

سلسلة المالي

سلسلة يشرف عليها

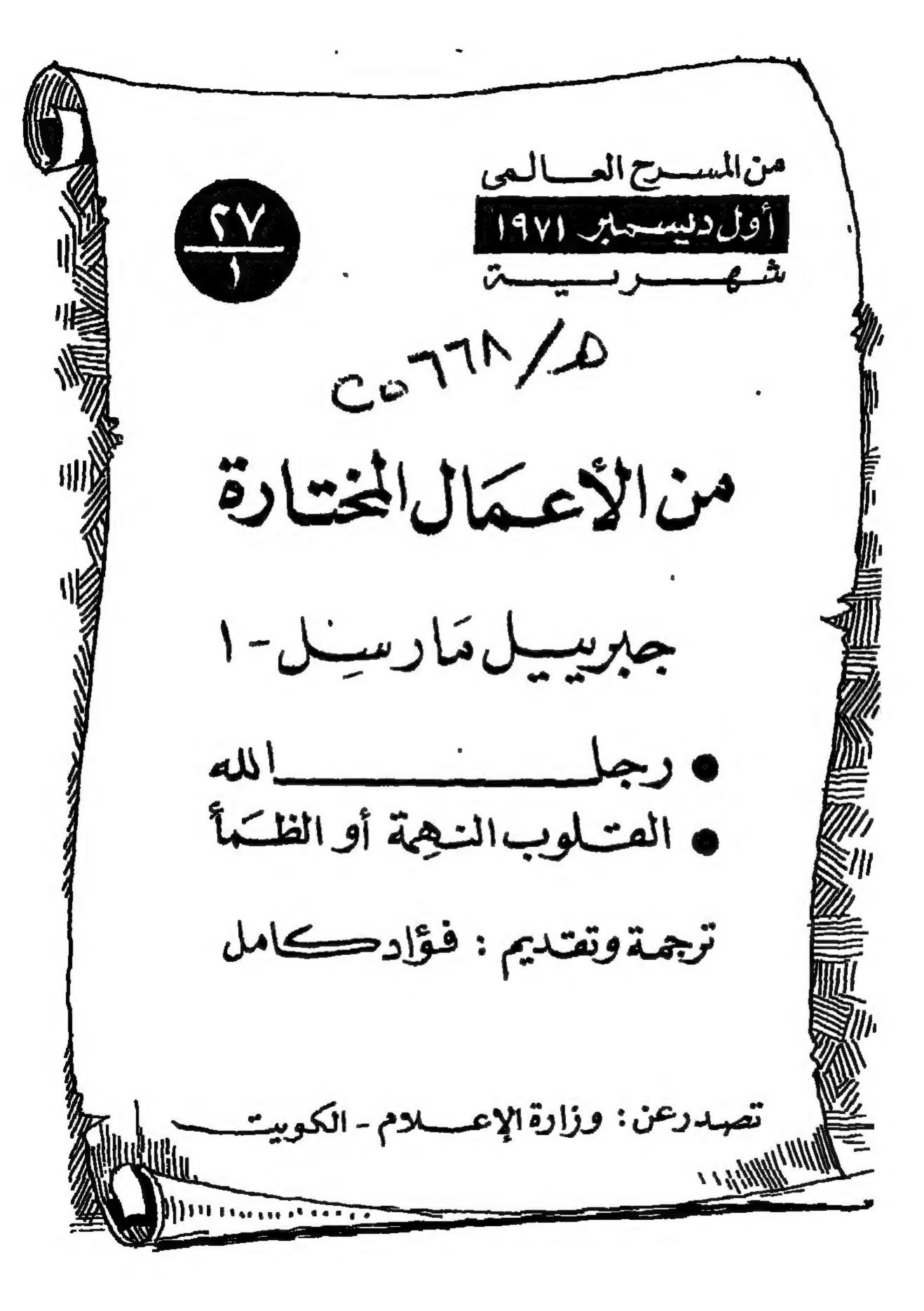
أحرمته ارى العاواني العاداني الوراني الأراني الأراني الأراني المالات المركة المالية ال

د. عادل كامم مستاذ الأدبالانجايزي الساعد بجامع الكويت

وكى طلحا يست ك الشرن الفنى لمث تون المستح المشرن الفنى لمث تون المستح

المراسيلات باسم:

الموكيل المساعد للشنون الفنية وزارة الإعسام مدب ١٩٣



العسنوان الأصب للمسترسية

GABRIEL MARCEL

UN HOMME DE DE DIEU

Plèce en quatre actes

R

LA TABLE RONDE 8, rue Garancière PARIS

ا _ حياته

ولد جبريبل مارسل س الفيلسوف دالوسيقي والكاتب المسرحي س في السابع من ديسمبر ۱۸۸۱ س من أسرة باريسية موفورة الثراء ، فقد تقلد أبوه س هنري مارسل س عدة مناصب هامة : فكان مستشارا للتولة وسفيرا لبلاده في بلاط ملك السويد ، ومشرفا على الفنون الجميلة ، ومديرا لدار الكتب القومية في باريس ، وكان فضلا عن ذلك ناقدا فنيا بارزا ، عرف بدراساته عن المصور « ميئيه » Mi llet وعن فن التصوير الفرنسي في القرن التاسع عشر ، وقد انصرف الآب في شبابه عن تعاليم الملهب الكاثوليكي تحت تأثير كتابات « رينان » و « تين » المتحررة التي انتشرت في أواخر القرن التاسع عشر انتشارا واسعا ، فأصبح « لا أدريا » ، ومن ثم انتشرت في أواخر القرن التاسع عشر انتشارا واسعا ، فأصبح « لا أدريا » ، ومن ثم أم ينعن عناية كافية بتلقين ابنه تعاليم المديانة المسيحية .

وفَكُنَّ جبريبل مارسل والدته وهو في الرابعة من عمره ، فتولت تربيته خالته التي كانت بدورها بروتستايتية متحردة ، ولكنها كانت مع ذلك شخصية مستبدة طافية ، تتسم نظرتها الى العالم بمسحة من التشاؤم ، وكأنه مكان غير صالح للسكني، وهكذا كانت طفولة جبريبل مارسل خالية من السند الديني العميق ، وكان عليه _ فيما بعد _ أن يهتدى الى الايمان الديني بجهده الشخصي ،

ولم يلبث الآب أن تزوج الخالة بعد وفاة والدة مارسل ببضع سنوات ، ولما كان « جبرييل » هو الطفل الوخيد في ذلك البيت اللي أهيد بناؤه العائلي ، فقد كان موضع رقابة شديدة ، وخاصة من زوجة أبيه التي كانت تدس أنفها في كل كبيرة

وصفيرة تتعلق به ، فكانت طفولته قاحلة مجدبة لا يكاد يجد فيها متنفسا لنزوات المشاعر ، وفراهات الوجدان ، كما أن شموره بحضور أمه _ رغم وفاتها _ جعله فى وعى مبكر بذلك الاستقطاب المتوتر بين المرئى وغير المرئى الذى كان له فيما بعد تأثير عميق على كتاباته ،

وقد ا'ر ضبع « جبرييل » حب المسرح في صباء الباكر ، اذ كان أبوه من عشاق المسرح المولمين بكل ما يحيط به ، ويدور حوله ، فكان يقرأ لابنه في الامسيات التي يقضيها داخل المنزل روائع المسرحيات الفرنسية ، أو الاجنبية المترجمة اليها ، قراءة ذات أداء ممتاز ، تركت أثرها العميق على خيال الطفل وعلى عواطفه .

هذا الجو الثقافي الرقيع ، وتلك الرقابة المسددة ، دفعا الطفل الى التفوق في دراسته تفوقا ملحوظا ، فتألق تألقا باهرا في ليسبيه كارنو Carnot فكان ينتزع الجوائز الأولى من أقرائه دون انقطاع ، ومع ذلك ، فأنه لا يحمل لهذه الفترة من حياته أية ذركيات طيبة ، اذ كان بمقت القيود المدرسية مقتا شديدا ، جمله يثور فيما بعد على التقاليد والمواصفات الاجتماعية ،

وأتيح أول تحرر له من ربقة تلك القيود ، حين سافر مع أبيه إلى استوكهوام في يناير عام ١٨٩٨ ، وكان أبوه مديرا بوزارة الخارجية الفرنسية حين استدى لتمثيل بلاده في العاصمة السويدية ، فير أن هذا التحرر لم يستمر أكثر من عام ، انتقل بعده الصبى الى باريس لاستئناف دراسته ، وكانت المناظر التى وقعت عليها عيناه في السويد : « الصخور والاشجار ومياه البحر » ترمز أفضل رمز للمالم الملب اللى « تنظوى عليه جوانحه » _ على حد تعبيره ، وبين أبناء رجال السلك الدبلوماسي ، كان الصبي يمارس هوايته المفضلة وهي أن يستشف من ملامح الوجوه تلك العوالم المجهولة التي يحتفظ بها كل منهم دفينة في أعماق نفسه .

وفي الأعوام التالية ، أشبعت الإجازات الصيفية حب استطلاعه للبلاد المجهولة ، وهو يستحضر ... في استعراضه لماضيه ... اقامة له في احدى قرى جبال الآلب في بافاريا تدعى هوهنشغنجار ، استحضارا رائعال فيقول : « أعتقد اننى لا اجانب الصواب اذا قلت ان غرامى بالرحلات كان مرتبطا دائما بحاجتى الى مزج عالمي الداخلي بالطبيعة على قدر الامكان ، وكنت قد تخليت منذ امد بعيد عن فكرة أن هذا المزج يمكن أن يكتسب في مسقط رامى مرة واحدة والى الأبد ، وهكذا كان على أن اغتصبه بعد صراع شاق « من تجوالى في البلاد الأجنبية » .

ولم يكن غرببا أن تتولد في نفس طفل هذا شأنه رغبة قوية في استبطان ذاته ،
وأن تدفعه حياته العائلية الى أن يحيا في عالمه الخاص ، وأن ينمو في باطنه ، ومن
خلال تطلعاته ، ومشاعره الطفولية ـ ذلك الاحساس الميتافيزيقي الذي سيكون على
اكبر جايب من الأهمية في حياته المقبلة ، وأهني به الاحساس بأنه لا يحيا في كنف
ذاته يه يا Chez-moi » .

وكان طبيعيا أن يلجأ الطفل الى الكتابة ، محتميا بها من ذلك الوجود المسحراوى اللى يحيط به ، فكتب في محاولتين مسرحيتين : احداهما بعنوان يوليوس Bulius والأخرى بعنوان كاموز camuse ، ومن خلال هذه المحاولات للكتابة كان يسعى الى الشاركة في الحياة الخارجية ، والى النفاذ في نفوس الآخرين والتوغل في أعماقهم ، والى اعادة تركيب الكائنات التي لا يعرفها الا من الخارج ، متوسلا بخياله الخصب ،

بيد أن حب استطلاعه ونهمه للمعرفة أتخذا في تلك المرحلة طابعا شاملا لا يكاد يترك شيئا ، فطفق يلتهم آثار الآداب الأجنبية ، وخاصة الأدبين الآلماني والانجليزى ، وأكمل معارفه المستمدة من الكتب برحلات جديدة ، قلم يترك ركنا من أوروبا ألا زاره، ولا مكانا تاريخيا ألا حبّج اليه ،

وفى سن الخامسة عشرة ؛ تدم للشاهر « قرنسان جريج » مسرحية تصيرة مؤلفة على نعط مسرحيات ابسن ، تصور حالة تسيس ارتد عن دينه ، وكانت هذه المسرحية سعلى حد قوله سه « ارهاصا صبيانيا بمسرحيته القادمة رجل الله ، وفي العام التالي، كتب مسرحية أخرى بعنوان ورطة ، محاكيا بها مسرحية اسكندر دوما المروقة باسم نصف سعائم ، Demi - Monde .

وتلقى جبرييل مارسل تعليمه الجامعي في السوربون ، وهناك أعد رسالة لنيل دبلوم النداسات العليا بعنوان ، « تصورات كولرينج المتافيزيقية من حيث علاقاتها بفلسغة شلنج » ، وفي تلك الفترة توثقت عرى الصداقة بينه وبين عدد من الأدباء الشبان يذكر منهم هنرى فرانك صديق الكاتب الشهير بكارس Barrès وآنا دى نواى الشبان يذكر منهم هنرى فرانك صديق الكاتب الشهير بكارس Anra de Noailles وجاك ريفيي Jacques Rivière السلى تركت رواياته عسن « الحياة الباطنية » للانسخاص تأثيرا عميقا على نفسه ، وفي الحادية والعشرين من عمره نال درجة الأجر جاسيون في الفلسفة ، وجاء ترتيبه الثاني ، وكان الأول هو چان قال » العروف الذي كان يتقدم لهذه الدرجة العلمية للمرة النانية ،

وفي هذه الفترة ، أرفعته صحته الواهنة على مفادرة باريس لقضاء عدة شهور على شاطىء البحر في السويد ، وهناك شرع في كتابة بحث عن ﴿ المشاركة في الوجود ﴾ وهو البحث الذي يعد نقطة تحول في تفكيره الفلسفي الذي كان متأثرا في بداياته بالمثالية ، وخاصة بالهيجلية الانجليزية الجديدة ، ففي هذا البحث هاجم هذا الاتجاه هجوما عنيفا يعيد الى الأذهان هجوم كيركجورد أبى الوجودية على هيجل ، مع أنه لم يكن قد قرأ حتى الآن كلمة واحدة لكيركجورد .

وفي هام ١٩١٠ حدث في حياته ذلك اللقاء الحاسم ببرجسون ، وكان برجسون قد خرج ذلك العام من اعتكافه الطويل بريف فرنسا ، وأخذ يلقى محاضراته القيامة بالكوليج دى فرانس أمام جموع غفيرة من المثقفين الفرنسيين الذين أقبلوا من كل حدب وصوب يجتلبهم صيت المفكر الفرنسي وشهرته ، ومن هذه المحاضرات التي كان برجسون يلقيها بعسوته المتند ، وجلاله المهيب ، وموسيقيته الرقيقة ، اتخذ فيلسوفنا الشاب انطلاقته ، قاقام في قلب البرجسونية فلسفته في الوجود ، وان تقلكم على خطوات أستاذه المتمهلة الرئينة ، مدفوها بشبابه الفض ، وحماسه الفائد .

وبدأت شخصية مارسل الجامعية في عام ١٩١١ ، فعمل استاذا بليسيه مدينة و فرع في الساحرة بضعة شهود ، ولكنه لم يقنع بمهنة التدريس ، وشرع في اعداد كتابه لا يوميات ميتافيزيقية ، للنشر (ولم يكن سوى مجموعة مذكرات يمهد بها لرسالة الدكتوراه) ، وفي هذا العام نفسه (١٩١١) كان قد انتهى من كتابة أولى مسرحياته المنشورة وهي النعمة أو اللطف La Grâce .

واشتعلت الحرب المالية الأولى ، فأشاعت الاضطراب في حياته ، وبئت الحيرة في نفسه ، ولما كان اعتلال صحته يحول بينه وبين الخلمة المسكرية ، فقد كلئف صديقه لا اكزاڤييه ليون » أن يحل مكانه في الاشراف على ادارة البحث عن المفقودين التابعة للصليب الأحمر ، وكان ذلك العمديق مرفعا على مفادرة باريس والرحيل الى اكس س آن س بروڤائس ، وقد كان من المكن أن ينظر شخص آخر غير مارسل الى هذا العمل على أنه ادارى بحت ، بيد أن ويُقعه على نفس فيلسوف مثل مارسل كان مختلفا اثمد الاختلاف ، فقد رأى من واجبه أن ينفد من خلال ذلك الحاجز اللى مفعل بين الأحياء والاموات ، فثمة في جانب احياء متلهفون على معرفة مصير اقاربهم بغضل بين الاحياء والاموات ، فثمة في جانب احياء متلهفون على معرفة مصير اقاربهم المفقودين ، وعلى لا مارسل » أن يبذل

- 1. -

اقصى جهده فى البحث والاستقصاء للوصول الى شيء من اليقين تطمئن اليه نفوس اولئك الأحياء القلقة ، وكان عليه فى أغلب الأحيان أن يبلغ أقارب المفقودين بوفاة من يسألون عليه ، هذا الموقف أفضى بعارسل الى تأمل شروط كل بحث ، وكل استفسار ، والى أن يتساءل : « كيف يمكن للروح أن تتجاوز ذلك المستوى اللي لا تستطيع أن تتقدم فيه الا بالاسئلة والاجوبة أواصبح شفله الشاغل منذ ذلك الحين أن يرتاد أسرار الوجود ، وخاصة ذلك السر الذي يفصل بين الاحياء والاموات ، وهكذا كان لتلك المهة التى قام بها أثناء الحرب العالمية الأولى تأثير حاسم على تطوده الروحي ،

وفى هذه الفترة من حياته درس مؤلفات الفيلسوف الأمريكي جوزياه دويس مؤلفات الفيلسوف الأمريكي جوزياه دويس مولف الميتافيزيقا والأخلاق ، وتسد وسد والمنافيزية الميتافيزية والأخلاق ، وتسد والمامة فيما بمد ، واذاع نتائجها في كتاب نشره في دار أوبييه ،

وقد اقنعته تجربة الحرب ، بماكان قد اشتشفه بطفولته البريئة الصادقة ، وهو أن الكائنات البشرية لاتترد الى ظاهرها فحسب ، وأن غير المرئى يضرب بجلوره فيما هومرئى ، وافضت به بعض التجارب التى وقعت له فى شتاء عام ١٩١٦ – ١٩١٧ منا أفضت ببرجسون من قبل ـ الى التسليم بحقيقة الظواهر الروحانية ، ولكنه لم يكن يخفى رايه بأن هذه التجارب يمكن أن تعمل المرء من اليقين التام الى اليأس الكامل ، دون الرور بعرحلة وسط ، وهذا الانتقال الماساوى المفاجيء هو مانشعر به عند قراءة مسرحيته معظم الأصنام est الانتقال الماساوى المفاجيء هو مانشعر به به مارسل من هذه الفترة من حياته ، وقد اعترف مارسل بخيبة الامل التى صادفها في تلك التجارب ، وأهني بها استحضار أرواح الموثى بمعزل عن التدخل الالهى فيقول : « يبدو أن الله ـ من وجهة النظر الدينية ـ هو وحده ذلك الوسيط فيون أن اللى يسمح بأن أكون حقا مع ذلك اللى يقيم المسلاة ، وبوضع ضرورة هذا التوسط ، وبهذا الشرط وحده ، نستطيع أن نبئد الخاشط بين المستوى الدينى المحتوى الدينى المحتوى الرحما ، والمستوى المحتوى المحتوى ، والمستوى الرحما ، والمستوى الرحمان ، والمستوى المحال ا

ولم ثمر بحياة مارسل بعد ذلك أحداث هامة ، فكان تاريخه هو تاريخ صدور مؤلفاته ، وهاد الى تدريس الفلسفة في « ممائس » شاه الله من سنة ١٩١٩ الى ١٩٢٣ ، فير أن هذه الفترة تتميز بنتاجه المسرحي الفزير ، فقد انتهى فيها من كتابة مسرحية رباعية من مقام فادييز ، وكتب مسرحية محطم الأصنام ـ و قلب الآخرين

و النظرة الجديدة ، وموت القد ، و رجل الله التي تشيرت مام ١٩٢٥ ، و مصباح النعش ، و ترفيه بعد الوفاة .

وعاد « مارسل » الى باريس ١٩٢٣ ، حيث أقام نهائيا في شارع تورنو ، غير بعيد عن المسكن الذي كانت تقطنه الكاتبة الانجليزية « كانرين منسفيلد » التي اشتهرت بمجموعة رسائلها المتازة ، والتي كتب مارسل مقدمة لترجمتها الفرنسية ، وفي هذه الفترة تزوج ابنة عم القسيس بوجنر Boegner ، وكان من أصدقائه الذين يجلهم اجلالا خاصا ، وقد كانت زوجته المثقفة خير عون له في حياته الإدبية والموسيقية ، اذ كانت تساعده مساعدة قيدة ، وخاصة في تدوين الحانه وميلودياته التي تدفقت عليه ابتداء من عام ١٩٤٥ ، بيد أن هذه الزوجة والسكرتية في آن واحد توفيت في مام ١٩٤٧ دون أن ينجب منها ، ولكنه تبنى طفلا ، كانت مشاعره نحوه مصدرا لماكتبه من السر المائلي ، وعن الابوة (من الاباء الى النداء) ،

وفي باريس ، عمل عند الناشرين و دسليه دى بروويه ، و وبلون ، قارثا الكتب قبل نشرها ، وحل محل صديقه وشارل دى بوس اللى التقى به عند و جاك ريقيير ، عام ١٩٢٢ في ادارة سلسلة Feux Croisés ــ كما تعاون مع و المجلة الفرنسية المجديدة ، ولم يلبث أن أصبح ناقدها المسرحى ، ثم تولى الاشراف على صفحة التحديدة ، ولم يلبث أن أصبح ناقدها المسرحى ، ثم تولى الاشراف على صفحة التحديدة أوروبا المجديدة وخلف بعد ذلك و چاك كوبو Jacque Copeau في تحرير مجلة الأخبار الادبية .

وكان عام ١٩٢٧ من الاعوام الهامة في حياته ، فقد نشر فيه كتابه يوهيات هيئا فيزيقية Journal Métaphysique ، وهي يوميات تسجل تطوره الروحي ، ولا تهتم بالأحداث الخارجية (على عكس يوميات آمييل مئلا التي تمزج هذا بتلك) وفيها هاجم موجة الالحاد المنتشرة في عصره هجوما عنيفا ، وعنده أن الالحاد يتمثل في اتجاهات ثلاثة : 1) المقلانية الفزيائية بالرياضية التي تبتلع الانسان داخل طبيعة لا انسانية خالية من الروح ٢) فلسفة التكنولوجيا التي تنكر التأمل الروحي انكارا جلريا ب ٢ الفكرة الصورية عن الحياة كمنبع لكل قيمة ، وأساس وحيد للتقويم ، والمهم أنه قد تبدى في هذه اليوميات مهموما بفكرة الالهي ، حتى ليحسبه القارىء مسيحيا بالقول والفعل ، والحق أنه كان في هذه الرحلة مترددا في الالترام بالايهان المسيحي المحدد ، وأن لم تكن أسباب تردده. واضحة في بداية الأمر ، وعندما نشر « قرانسوا مورياك » بعد عامين أو ثلائه كتابه الله والشيطان ، ابدى

(هارسل) امجابه بالكتاب ، لموجه اليه « مورياك » هذا السؤل في رسالة بعث بها اليه : « لماذا لستد منا ؟ » وبتأمل هذا السؤال ، أدرك « مارسل » أن مايمنعه من الاعتراف بالايمان هو خوفه من الارتباط والالترام ، وبالتالي فقدان حريته ، ولكنه تفلب على هذه الصورة الدتيقة من الافراء ، فعنعت في كنيسة البندكتين في ٢٣ مارس عام ١٩٢٩ ، وكان اشبينه حين تلقى المماد هو « فرانسوا مورياك » نفسه ،

وعقب الحرب ، كان مارسل من المعارضين المتشددين لآية مصالحة مع المحتل ، وقد نشرت مجلة كندية مجموعة من المقالات الجريثة التي كتبها مارسل غداة التصار الحلفاء ،

ولم ينقطع جبرييل مارسل عن التأليف الفلسفى والمسرحى على السواء ، ففي الفلسفة تعاقبت مؤلفاته بعد نشره لليوهيات الميتافيزيقية فأصدر الوجود واللك (١٩٣٥) ، ومن الإباء الى النداء (١٩٤٠) و الانسان الجواه (١٩٤١) ، و الناس قمد الانساني (١٩٥٠) ، وسر الوجود (١٩٥١) والانسان المشكل (١٩٥٥) وانهيار الحكمة (١٩٥٥) ، وفي المسرح ، أضاف الى مسرحياته الماساوية ، مجموعة مسن المسرحيات الكوميدية القصيرة .

وقد فاز جبرييل مارسل بارفع الأوسمة والتقديرات ، فنال عام ١٩٤٨ جائزة الأدب الكبرى من الاكاديمية الفرنسية ، وحصل بعد ذلك على وسام اللجيون دونود ، وظفر بعضوية المهد ابتداء من ١٩٥١ خلفا « لاميل بريّبه » مؤرخ الفلسفة المشهود ، ثم خلف برجبون في مقعده بأكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية ، وهو المقعد الذي خلا بوفاة الفيلسوف الفرنسي الكبير عام ١٩٤١ ،

وفي المامين التاليين (1989 - 1900) القي جبرييل مارسل عدة محاضرات بجامعة أبردين Aberdeen باسكتلندا ، وهي المحاضرات المروفة باسم محاضرات چيفورد Jifford ، ولم تكن تلك الجامعة قد وجهت المعوة من قبل الا لفرنسي واحد هو برجسون ،

وقد طريق جبرييل مارسل في انحاء المائم شرقا وفربا ، فوار أمريكا اللاتينية والمانيا ، وانجلترا ، ويلجيكا ، وسويسرا ، وإيطاليا ، واسبانيا وفيها ، وثر جبم الكثير من كتبه وقواساته الى لفات المائم الحية ، وهو يحيا الآن في باريس حياة هادئة منظمة ، سمحت له بأن يجمع بين نشاطه كفيلسوف ، وكاتب مسرحى ومعاظم ممتاز ، وناقد فنى في مجلة دورية كبيرة ، ومؤلف موسيقي لم ينقطع ابداعه مند سنة هادا ، فقد لحن عددا من قصائد شينييه ، ولامارتين ، وقاليرى ، وأوديلون — جان بيرييه ، واميلى برونتيه ، ورلكه ، وسوبر قييل ، وفيرهم ، وهو ينمم في أحوام شيخوخته بصداقة الكثيرين من الأدباء والمنائن نذكر منهم شروبير جاريك وجوستاف تيبون ، وماكس بيكار ، وتروافونتين ، وفيسار ، وجوليان لانوثى ، وقد التف هؤلاء جميعا حوله نظرا لما تعتاز به شخصيته المترنة من سخاء ، ووضوح في الرؤية ، ورفبة صادقة في الاتصال ، وقدرة فائقة على الحوار ، وعلى المدفاع عن الإفكار التي جعلت لحياته معنى ، في حماس وحرارة ، عدا دون أن يحول ذلك الحماس عن الاصفاء الميات منى ، والتماطف مع أفكار أبسط الناس ، وعلى المرغم من كل تجاربه مع الحياة والناس قانه لم يفقد بشاشته ، ولم يتخل عن تقاؤله ، ولم يتحول من أمله ، ولم كل ما يحفل به عصرنا من متناقضات ومفارقات .

ب ــ فلسفته

الخلفية التاريخية:

تأثر مارسل بادىء الأمر بالمثالية الالمانية ، وخاصة كما تتمثل فى فلسفة شلنج ، فكان موضوع رسالته التى قال بها دبلوم المدراسات العليا هو « تصورات كولريدج الميتافيزيقية فى علاقاتها بفلسفة شلنج » ، ثم قرأ بعد ذلك مؤلفات الهيجليين الانجليز المجدد من أمثال براداى وبوزائكت وهوكنج ، ولم يلبث أن أقبل بكل همته على دراسة الفيلسوف الأمريكي « جوزياه رويس » اللى ألف عنه عام ١٩١٧ كتابا شائقا نشر لأول مرة عام ١٩١٥ ، وقد ظل مارسل يشاطر رويس احساسه العميق بشدة ارتباط الناس بالمجتمع الذى ينتمون اليه كما أخذ عنه فكرة الوفاء وفكرة الولاء وهما الفكرتان اللتان توسع فيهما بعد ذلك توسعا كبيرا ، واكتسب من برادلى شيئا مما تميز به هذا الؤلف فى شعوره بها هو ذاتى شعورا مراوفا ،

تتجلى هذه المؤثرات واضعة في القسم الاول من « يوميانه الميتافيزيقية » (١٩٢٧) كما تكشف هذه اليوميات أيضا من ذلك الاهتمام الذي أتسم به الفرنسيون بالمشكلة الديكارتية عن العلاقة بين العقل والمادة .

غير أننا نستطيع أن نعثت جبريسل مارسل تلعيدا ... بعدق ... للفيلسوف برجسون ، واليه أهدى « مارسل » يوميساته ، وانعرافه مدن المثالية الجديدة ... كما عرضها الفلاسفة الانجليز يرجع الى تألير البرجسونية الفامر عليه ، فقد اخذ يركز تأمله « على الظواهر الشاذة التى تتهرب منها لنزعة العقلية أو تنصرف عنها بشكل متفاوت الوضوح من أجل نسبج نسيجها التصورى مثل : الاحساس ، اتحاد النفس بالبدن ، وقائع علم النفس فوق المعتادة » (يوميات ميتاليزيقية) ، ويتضع لنا هذا التحول في القسم الثاني الذي كتبه في المدة من ١٥ مستمبر ١٩١٥ حتى الما علم الدي يعرف باسم الوجود واللك ، وفي هذا القسم يتخذ مارسل موقفا صريحا فيما يتعلق بالايمان ، ضد النزعة العقلية ، ويناضل في سبيل الاستقلال موقفا صريحا فيما يتعلق بالايمان ، ضد النزعة العقلية ، ويناضل في سبيل الاستقلال الذاتي وعصمة الشعور المباشر والعاطفة ، فيرى أن المشكلة الميتافيزيقية تقوم في

العثور بواسطة الفكر ، وورأه الفكر ، على عصمة جديدة ، ومباشر جديد ،
 بوميات ميتافيزيقية) ،

ولكننا نستطيع أن تؤكد أن فكر مارسل على الرغم من ترحيب بكل هده المؤثرات ... مدواء من شلنج أو من الهيجليين الجدد أو من دويس أو برجسون ... قد اتخد تطوره الروحي خطا مستقلا ، يبدأ من توجيه الاسئلة الى نفسه ، واعطاء الاجابة من نفسه عليها ،

وفي اللحظة التي كتب قيها جبربيل مارسل يومياته الميتافيزيقية ، لم يكن قد عثر من جديد على الكاتوليكية ، والواقع أن طابع الاشكال الذي يعيز ذلك الكتاب ، قد تطور بصورة أشد صراحة عند ما كان مارسل خارج الدين ، ولكن من المناسب أن نقول أن هذا الطابع قد ظل كامنا في قلسفته حتى بعد تحوله الديني ، واليه يرجع جزء من قيمة هذه الفلسفة ،

منهجه:

لا يخفى جبرييل نفوره من « المذهب » في أكثر من موضع من مؤلفاته ، فيقول:

أن نعط الفلسفة الذي ينتمى اليه فكر و لا يسمح بوجود نتائج جاهزة ، يمكن أن
يحملها المرء ويمضى في طريقه ، ذلك أن المذهب شيء « نمتلكه » ، شيء يطيب لنا أن
نطوف به ، وأن نقيم فيه ، أما الفيلسوف بالمئى الذي يفهمه لا مارسل » فهو على
نقيض « المالك » أذ هو أنسان يجتهد في المساركة على نحو أكثر وعيا في حياة ،
تعلو على حياته الشخصية ، Supra Personnelle

ولعل أول التزام يتعهد به الفيلسوق، نحو نفسه ، هو أن يَعنقب مع المحسوس أو « العينى » Conerète معلله مستعرة ، وعليه أن يستريب دائما فيما يدفعه الى أو « العينى » أو الى خيانة الواقع الملموس بالارتماء فى أحضان الافكار المجردة ، أن ذلك الذي يتفلسف « هنا والآن » يظل دائما فريسة للواقع ، ولايتعود أبدا على واقعة الوجود » فالوجود لا يتفصل عند « مارسل » عن دهشة معينة ، وانبهار معين ، أشبه بدهشة الطفل وانبهار الشاعر ، ويتفلسف المرء بعقدار مايحتفظ من روح هذا وذاك بنصيب، ويتثنى «مارسل» على شوبنهور وثيتشه لانهما انتقدا بشدة أساتذة الفلسفة ، فهؤلاء يضعون بينهم وبين الواقع جهازا مدرسيا أوديالكتيكيا ،

يئتهى بأن يضع على أبصارهم غيشاوة · واذا كان العالم يفكر بعقله وحده فان الغيلسوف هو ذلك الذي يفكر بكل كيانه ·

ومع ذلك ينبغى ألا يؤخذ هذا الارتياب في الملهب على انه متوبّجته ضد الاتساق اوضد التأمل العقلى ، وعلى أن مهمة الفلسفة مقصورة على وصف المشاعر الذائية ، بل أن لا مارسل » يخشى روح المذهب من حيث أنها تدعى اتخاذ وجهة النظر المطلقة الخاصة بالله ، ومنها تتأمل الكون في جهلته ، مع أن الواقع هو لا أننا نفهم العالم على نحو جزئى ، ومن جانب واحد ، » (من الاباء إلى النداء) .

واذا شئنا الدقة ، قلمنا أن الفيلسوف هو ذلك الشخص الذي يحاول القاء الضوء على وضعه الانساني ، ولما كان هذا الوضع ينطوى على تحديدات ، لانه داخل ـ أولا وقبل كل شيء ـ في مسار معين للعالم ، فأن التفكير في هذه التحديدات يتجاوزها على نحو ما ، والمهم هو ألا ننخدع يتجاوز يتضح في نهاية الأمر أنه ظاهرى أكثر منه واقعى ، وليس من حق الفيلسوف ـ على نقيض ماذهب اليه هيجل واسبينوزا ـ أن يحتل بالنسبة إلى الكون موقعا مركزيا يسمح له بتجاوز وجهات النظر الجزئية جميعا ، فها هنا أدعاء زائف غير مشروع علينا أن نحدر منه ، فاذا كنت أستطيع أن أجرد موقفي الجزئي الخاص ، ألا أننى لا أستطيع أن أجرد دوقفي الجزئي الخاص ، ألا أننى لا أستطيع أن أجرد دكل»

يتجه مارسل اذن منذ البداية الى تكوين فلسفة عينية ترتبط بالوجود الفردى اولا وتبل كل شيء ولهذا يقول : « الواقعانه بقدر ما تنبه مجهودى الفلسفي الى ذاته تنبها وافسحا ، بدا لى أن المشكلة الرئيسسية هي معرفة كيف يكبون من المكن ادماج تجربتي - من حيث هي تجربتي أنا _ في نسبق معقول على نحو لعسال ، وذلك مع احتفاظها بخصائصها التي تتميز بها « هنا والان » ، وبسماتها الفردية ، بيل بنقائصها أيضيا ، تلك النقائيس المتي تجملها مي عليه الى حد ما ، ، ، ، ولهذا بدا لى _ من جهة _ أن هذا الادماج لا يمكن أن يتحقق ، بل لا يمكن أن يكون موضوعا للمحاولة ، وأن فكرة « النسق المعول » فكرة مشكوك في أمرها ؛ ومن ناحية أخرى ، بدأ لى أنه من الفرورى أكثر من ذلك أن احفر ، بدلا من أن أبني ، أمنى أنه من الواجب أن أبدأ يسؤال نفسي عن التركيب العميم لتجربتي، لا من حيث مادتها أو مضمونها فحسب، بل إيضا _ وبوجه أخص _ من حيث كيفيتها في « وجودها كتجربة » (من الاباء الى النداء) .

ان « مارسل » يريد أن بيدا من شيء مشكوك فيه ، وهذا الشيء هو التجرية ولكن بأي معنى يفهم « مارسل » هذه الكلمة ؛ انه لا يعنى بها التجرية القائمة على الادراك الحسى ، فتلك هي التجرية التي يبنى عليها العلماء فتائجهم ، وهي تجربة يمكن أن يحل فيها شخص محل أي شخص آخر ، كقراءة ارتفاع عمود الزئبق في ترمومتر مثلا ، وانما يعني مارسل بالتجربة ، « التجربة الوجودية » ، تجربة « الانا » التي لا يمكن أن يحل فيها شخص آخر مكاني ، كملاقتي بابني مثلا ، ففي هذه التجربة عنصر « شخصي » أصيل ، يند عن التحقيق ، بعكس الحال في التجارب العملية القابلة للتحقق » أصيل ، يند عن التحقيق ، بعكس الحال في التجارب العملية القابلة للتحقق ، أو في هويية تامة ، أما في التجربة الوجودية ، فيختلف شخص عن أخر ، كما أنها شيء غير قابل للتحقق منه ، أو البرهنة عليه .

فلسفة جبرييل مارسل في جوهرها هي لا منهج للبحث فيما لا يقبل التحقق Methodologie de L'invérifiable ، هي ارتياد ما يستعمى ـ في الواقع على المعرفة الموضوعية ، هل يمكن أن نتحقق مثلا من وجود الله أو خلود الروح بالتجارب العلمية او بالمرقة الموضوعية ! ولكن ، ليس معنى هذا أن مجال ما لا يقبل التحقق هو نفسه مجال « اللاواقع » Iréel » بل هو ما يند « بطبيعته » عن المعرفة الموضوعية - وهنه يقول « مارسل » « ربما أمكن ادراك اهتمامي الميتافيزيقي الجوهري المستمر ادراكا دنيقا ، إذا تيل أنه بالنسبة لى يتملق بالكشف عن كيف أن اللات - من حيث هي ذات - ترتبط بحقيقة يصبح من الصمب في هذا المجال أن نصورها بوصفها موضوعا ، لكن مع بقائها رغم ذلك حقيقة لابد منها ، ولابد من الاعتراف بها في آن واحد • ولم تكن هذه الابحاث ممكنة الا بشرط أن انجاوز مذهبا سيكلوجيا يقتصر على تعريف بعض المواقف ووصفها دون أن يأخذ في اعتباره المغزى الذي ترمي اليه ، ومقصدها الواقعي ٠٠٠ أما ما كانت خطتي في البحث ترمى الى استبعاده استبعادا حاسما ، فقد كان مفهوم فكر يُعترين طبيعة الواقع تعريفًا موضوعيا على نحو ما ، وينظر الى نفسه حينداك على أنه تادر على أن يرتكز عليه ، ولكنني على العكس من ذلك ب ومن حيث المبدأ _ وضعت في اعتباري أن المحاولة لا يمكن أن تجرى الا في داخل واقع لا يستطيع الفيلسوف أبدا أن يقف أمامه كما نقف أمام لوحة نتأملها » (نظرة الى الوراء) .

فمنهج مارسل لا يدفعنا الى دراسة مشكلات فلسفية ، لاننا نحن هذه المشكلات، ونحن نحياها (وسنتبين فيما بعد ما يعنيه مارسل بهذه العبارة في المتعرض لتفرقته بين المشكلة والسر) ، ولن تكون ثمة « فلسفة عينية » دون توتر يتجدد دائما بعن « الإنا » الواقعية ، الأنا المتجسدة ، وبين الواقع الذي لا ينفذ ، ولا يمكن أن نتقدم في هذا السبيل الا بشرط « أن نبدل جهدا طويلا شاقا من التنقية _ أو أن شئنا الدقة _ من التطهير ، للتخلص من كافة المك تسبات الزائفة ، والشوائب التي القاها الروتين والضغط الاجتماعي والأحكام السابقة وأوهام الفرور على شخصيتنا الحية . » (من الاباء الى النداء) .

فالتجربة التي يبدأ منها ﴿ مارسل ﴾ ، والتي لا يكف عن الرجوع اليهسسا واستحضارها تجربة فردية هيئية ، وليست التجربة التي تم تعميمها وادراجها في مخطط وابتذالها ، أنها ليست تجربة ﴿ الناس ﴾ التي يقنع بها كثير من الفلامغة ، بل هي تجربة يسميها ﴿ وجودية ﴾ لكي يبين أنها بأكملها مشتبكة بالواقع الأشد أصالة ، وذلك بوصفها تجربة حارة تنبض بالحياة ،

يتلخص هذا المنهج الصعب اذن في أن نسير على نحو ما الى لقاء انفسنا كوان نجد انفسنا في أشد ما يكون فيها من أصالة والتصاق بالشخصية كلم أن نمعن الفكر في هذا الكشف الذي يمكن أن نمفى فيه دائما الى الامام لكى نميط اللثام عن معناه وقيمته ، يقول مارسل : 3 أن هذا المنهج واحد دائما في أساسه : وهو تعبق موقف ميتافيزيقي أساسى معين كم موقف لا يكفي أن أقول انه موقفي كذلك أنه يتألف في المجوهر من كونه أنا ، والفلسفة أذا فهمت على هذا النحو الذي هو مكس تلك الفيسفة التي لا يعدو جوهرها مجرد النظر الخارجي والتي أورائنا أياها العصر القديم ـ تنحصر أذن في أن أتنبه من طريق التأمل الذائي الى أعمق ما في نفسي وأشده التصاقا بها ، (الوجود والملك) ،

الوجود المتجسد:

هلى حين يبدأ ديكارت من تلك العبارة المشهورة (أنا أفكر ، أذن فأنا موجود) ،
يبدأ (جبرييل مارسل) من الشعر الثانى لتلك العبارة ، وهو (أنا موجود) ،
فالواقع أن واقعة وجودى هي التجربة الأولى التي لدى عن نفسى ، فعلى أى نحو
أشعر بهذا الوجود أننى أشعر به مرتبطا بجسم ، أو يتعبير أدق بجسمي أنا ،
وهذا الجسم هو طريقتي الخاصة للدخول في هذا العالم، بمعنى أننى لا أوجه في هذا
العالم الاعلى هيئة جسم ، فكأن التجسد هو محود الفلسفة ، لاته الشرط الاساسي

لأدراك العالم ، قهو ليس مجرد معطى بين معطيات أخرى ، بل هو الأساس لكل المطيات الموجودة في العالم • وليس جسمي هو اداتي الخاصة ، لأن أبسط تأمل يكفي لالبات أن هذا التحديد للجسم بوصفه أداة ، شيء أرائي مرغما على تجاوزه ، لأن جسمي هو الذي يسمح لي باستخدام الأدوات أيا كانت ، فلا يكفي أن أقول اننی استخدم جسمی ، بل أبا مجبر علی اضافة « أننی » جسمی بمعنی ما ، وقد يبدو مارسل هنا خاضما لنظرية مادية في النظر الى مشكلة العلاقة بين النفس والجسم ٤ والواقع أنه يتجاول هذه الثناثية الديكارتية الشهيرة مرة واحدة والي الأبد فيقول : 3 أن هذه الأولوية التي تُسكلتم بها على هذا النحو للجسم في التجربة ، ترجع الى أن هذا هو ﴿ حِسدى أنا ﴾ ، وأنه بالتالي مملوك لشيء أعمق وأكثر جوهرية • صحيح أنني أتول أيضًا ﴿ تفكري ﴾ ، بل أكثر من ذلك أتول ل تفسى ؟ ، ولكن هذا في الحقيقة يثبت أننى لسب أنا ، ولا الموجود ـ ان أردنا الدنة ـ بجسم ولا نفس ، فكلاهما يملكه ذلك الموجود الذي هو الكل وينسيه الى نفسه ، أعنى تلك 3 الأنا ٤ التي لا يمكن _ اذا أردنا التدقيق _ أن أقول عنها انها « أناى #emon أو المحدها ليستمعلوكة ؛ بلهي مالكة ؛ وهي ليست محوطة ؛ وانما محيطة ، ﴾ وعلى هذا قان التحليل الوجودي لتجربة التجسد يؤدي بنا الى أن نجعل اتحاد النفس بالجسم ، وكذلك من اتحاد النفس وبقية العالم ، أعنى ه الوجود في العالم » حقيقة واحدة . (الوجود والملك) . وهذا الوجود في العالم » اللي نتحدث عنه هنا ليس هو وجود مجبوعة من الموضوعات أو الاشياء الموفوعة جنبا الى جنب ، والتي ترغمنا مقتضيات الفعل وحدها في كثير أو قليل من الاحيان ... على تميير بعضها عن البعض الآخر ، وانما هو حضور معين سميك وقاعل يرقعنا نمن أنفسنا الى الوجود • (الوجودية والفكر المسيحي) •

الوجود والملك:

وهاتان التجربتان : تجربتی لجسمی وتجربتی لانتمائی فی المالم ، تفرضان علی شعوراً بضرب من التعارض بین عملیتین اساسیتین هما « الوجود والملك » علی شعوراً بضرب من التعارض بین عملیتین اساسیتین هما « الوجود والملك » الدختر تحلیل وهذه تفرة المرجود ، والملك عنده نوعان : « الملك سالامتلاك » ، فكرة المبلك مدخلا الی معرفة الوجود ، والملك عنده نوعان : « الملك سالامتلاك » ، Avoir - Possession کان امتلك منزلا أو سیارة ، و « المبلك سالتك سالتضمن » هده السفة او تملك ، لان الصفة

تبدولى داخل الجسم اللى تميزه ، ونحن لا نستطيع أن نفكر في التضمن دون أن نفكر في القوة ، والسمة المشتركة في هذين النوعين من الملك هي أنه قابل لأن ينعشرض، وأن ينعشرض للفير ، وفي « الملك ما التضمن » لا ينفصل ما هو خارجي هما هو داخلي، بحيث يقوم بين الواحد والآخر علاقة توتر متبادل ، تنشأ عن أن الشيء المملكوك خاضع للتقلبات التي تعتور الاشياء ، وهذه العلاقة تتعرض لاحباط الجهد اللي أبذل لادماجه في ، وجعله واباى شيئا واحدا ، فهو بهذا مركز لنوع من المدودامة التي نسيجها المخاوف والوان القلق ،

المهم هو آلا أجمل التحارج يطفى على الداخل ، ولما كان الجسم هو نبط ذلك الملك ـ التضمن ، نان خضوعى للخارج يجمل « جسمى يلتهمنى بالمنى الحرفي لهذه الكلمة، » وهذا ينطبق أيضا على الممتلكات الخارجية التي تلتهم الانسان حين يستفرق فيها ، وينشغل بها ، بحيث نستطيع أن نقول أنه « كلما زاد الميلك ، قتل الوجود » والعكس صحيح ، وهكذا يتبدى لنا الملك على أنه ينزع إلى القضاء على الوجود ، واذابته في نفسه ،

ولكى استطيع أن أجعل الميلاك في خدمة الوجود ، ينبغى على أن اسيطر بصورة البجابية على الصلة بين اللات والوضوع ، بين « الداخلية » و « الخارجية » ، بحيت يصبع الموضوع الغارجي مناسبة ومادة للابداع الشخصى الحر ، وبهذا يتحول الملك الى وجود ، ويكون حينذاك تعبيرا حيا عن الواقع اللى أكونه ، ولن يكون هذا معكنا الا بواسطة الحب الذي هو اخضاع اللات لحقيقة مناسبين ، وبالحب وحده نكون قادرين على مواجهة الوجود دون احالته الى ميلك ، فما السر الذي يكمن في الحب بحيث يعطيه هذه القدرة ؟

السر والمشكلة:

ثمة تفرقة اخرى هامة يضعها « جيرييل مارسل » بين السر والمسكلة ، ولها المحسن بنا أن نوضح للقارىء هذه التفرقة التى لا نفالى اذا قلنا انها مفتاح فلسفة مارسل كلها ،

المشكلة شيء اصادفه واجده قالما بأكمله أمامي ، دون أن أكون داخلا فيه ، وكأنه صخرة توضع في طريقي دون أن أكون متضمنا فيها ، فهي شيء خارجي بحت تقف منه الذات موقفا منفصلا عمام الانفصال ، فحل مشكلة هندسية مثلا لا يؤثر على

مسيرى ولا يعرض حياتى او وجودى للخطر ، اما السر فعمالة يوضع فيها وجودى كله موضع الاعتبار ، فهو شيء اشتبك فيه أنا نفسى ، وبهذا ينطوى على الذات ، ولا يمكن أن اجعله موضوعا للفكر ، ألا اذا جعلت نفسى موضوعا للفكر كذلك . فلا فرق مثلا بين أن نسأل ما هو الوجود ، وبين ما هو وجودى أنا ، لأن الوجود سر من الاسرار ، والشر مشكلة عندما انظر اليه من الخارج ، أى عندما يصيب الآخرين ، ولكن جين يصيبنى أنا ، حينئل لا يمكن أن انظر اليه نظرة موضوعية من الخارج ، لاننى أصبحت داخل المشكلة ، وبهذا تتحول الى سر ، والحرية سر لانها في قلب الفكر الذي يحاول البحث عن معناها ، والحب سر لاننى ارتبط فيه بكل وجودى وكيانى ، وهذه الأسرار جميما مظهر لسر واحد ، هو سر الوجود ، فحين أتساءل ما الوجود اشعر أننى سر أنا الذى اضع السؤال سر موجود ، الوجود هو السر الأكبر ، أو سر الأسرار ، ولا حل له ، لانه ليس مشكلة ، وهو حاضر حضورا دائما ، ونحن نشارك فيه دون أن نمتلكه ، وتعرف عليه دون أن نعرفه ،

والخطأ الرئيسي في الفلسفة ينحصر في أنها تنزل السر الى مرتبة المشكلة ؛ أو الى موضوعية بحتة على زعم أنها تحصل بذلك على وضوح اكمل : وما هناك من مفارقة في الحقيقة ، وفي كل ما هو واقع ، سواء كان واقعى أنا أو واقع المالم سعو أنه على العكس من ذلك ، لا يكون متصورا لنا ألا من حيث هو سر (الوجود والملك) ، ، الى درجة أنه لا بغير السر تصبح الحياة غير صالحة لان نتنفسها » (من الاباء الى النداء) ،

وعلى هذا ، تحن لا نجد في المتافيزيقا اية مشكلات نتقدم في ختلتها شيئا فشيئا ،

او عصرا بعد آخر ، لأن مثل هذا التقدم لا يكون الا في الفكر الوضوعي ، الفكر العلمي ، اللي يحيل كل شيء الي موضوع يستنفده بالتحليل، أو بالطريق التجريبي، وانما الميتافيزيقا عبارة عن سلسلة من الإسرار ، تفضى حلقاتها بعضها الى البعض الآخر ، وتعود الواحدة الى الأخرى ، لأنها تشترك جميعا في سر واحد ، هو سسر الوجسود ،

ويعتقد « جبرييل مارسل » أن علم التفرقة بين السر والشكلة من الأسباب الني قضت على « الدهشة » ، وهي الدافع والمحرك الأول للتأمل الفلسفي ، بحيث أصبح الوجود الفردي في العالم الحديث مهلدا بأن يُبتّنكع في تجريدات الوجود ملموس لها ، وأضحى الانسان مجموعة من الوظائف الحيوية والاجتماعية ، اسا

الوظائف النفسية ، قيحاول البعض ادخالها ضمن الوظائف الاجتماعية ، لان الوظائف النفسية لا تقوم مد في نظر العلم مد بنفسها ، وارتباط الانسان بوظائفه أيا كانت اجتماعية أو حيوية مد تصور يبعث على الياس ، لانه يجعل من الانسمان كائناحيا يتصرف وفق وظائفه المقليرة له دون أن يكون له وجود متميز عنها ، وبهذا يمكن أن يقوم بهذه الوظائف أى انسمان آخر بدلا منه ، ومن ثم يطلق جبرييل مارسل على هذا العالم الآلى اللائمضي اسم العالم المحطم أو « العالم المكسور » (وهذا هو اسم مسرحية لمارسل نترجمها في هذه المجموعة المختارة من أعماله) ،

الاتصال بين الإنا والانت:

« الأنا » عند جيرييل مارسل ـ على عكس الحال عند سارتر ـ هو في جوهره اتصال بالانت وبالاشتخاص الاخرين . وعلى حين ينتهي سارتر من تحليله لعلاقـة اللاات بالغير الى اخفاق هذه العلاقة في كل صورها ، ينتهى جبرييل مارسل الى امكان قيام الالمسال بين « الأنا » و « الأنت » التي تتصاعد فتصبح «الانت المطلق» Toi Absolu الذي هو الله ، وهذه النتيجة تلمسها .. ولو ضمنيا .. في أول كتاب لجبرييل مارسل ، وأمنى به كتابه « يوميلت ميتافيزيقية ، • فالحب والصداقة يكشمفان لي عن وجود الغير بأن يجعلا من هذا الوجود حضورا بالنسبة لي في نفس الوقت الذي أكون فيه حضورا بالنسبة اليه: ﴿ أَنَّا ﴾ في مواجهة ﴿ أَنْتَ ﴾ • وأساس هذه العلاقة بين الأنا والأنت هو العلاقة التي تربطني بنفسي ، قليس أبعد عن الصواب من القول بأن اللات في هو يه مع نفسها ، والواقع أنه مامن شيء أبعه عن البساطة ، وأقرب الى الالتباس من العلاقة التي تربطني بنفسى ، وبتبسيط _ هو في الحقيقه تبسيط قاضح للواقع الروحي ... أمكن للفلاسفة أن يتخيلوا على صورة الهوية ـ ولفترة طويلة _ العلاقة التي تربط الآنا بنفسها ، والتي تؤلف بصورة أعمق ــ الأنا من حيت هي كذلك ، فالأحرى أن يتعلق الامر بمدينة داخلية قاطة لأن تتخد مظاهر منوعة ومتباينة كالمدينة المرئية نفسها .. وأنا أستطيع أن أعيش مع نفسي كما أهيش مع حبيب ، أو صديق ، أو أخ بل أن أهيش معها في بعض الأحيان ، كما أميش مع ألد الأعداء ، فاذا لم تدرس هذه الأحوال المتباينة كل هذا التباين * للرجود مع الذات * دراسة تفصيلية ، فانه من المحتمل أن تظلل الحقيقة النفسية لفزا ﴾ (الوجود والفكر المسيحي) •

نالاصل في الوجود أن يكون مشاركه في الوجود (المجدة المشاركة لاتقتصر على مجرد المعية الزمان والمكان ... أى في مجرد الوجود (مع) الآخرين ، وانما هي حضور متبادل واندماج ، كما هي الحال في الصداقة والحب ، فالأنا ... كما يقول مارسل ... لا يوجد الا بقدر ماينظر الى نفسه على أنه موجود للآخرين ، (وكلما نجحت في تحريس نفسي من سجن النمركز الذاتي ، تزايد وجودي في الواقع الفعلى . »

ومن هذا التصور العام للد «انت»، يمكن الارتفاع الى فكرة مجددة عن الحياة الدينية أو الصوفية ، اذ نستطيع أن نقول بمعنى ما أن الله هو « الأنت » اللى لا يمكن أن يصبح «هو» الا أذا أسأنا اليه وغدرنا به ، وهذا ما أردت أن أقوله حين كتبت مثلا أننا حين نتحدث عن الله ، فليس الله هو اللى نتحدث عنه ، وهذا ما بمكن أن ننظر اليه بوصفه الأساس اليتافيزيقي للنعاء والصلاة ، » (الوجودية والفكر المسيحى) ،

الوفاء والامل:

حين تقف « الإنا » ازاء « الأنت » ، تكون شخصا يقف في مواجهة شخص ، أو « حضورا » أمام حضور اخر ، وهذا « الحضور » نشعر به أقوى ما يكون في تجربة الحب ، بل أنه في هذه الحالة يتحدى كل « غياب » ، حتى لو كان الموت نفسه ا ولكن كيف يمكن أن يتم هذا التحدى ا بالوفاء ،

فالواقع أن الحب يصبح تجربة خالية من المنى ان لم يتضمن التراما ما .
التراما لاياتى من الخارج ، وانما ينبثق من أعماق وجودى ، وهو يكون ما يشبه
النبض أو ايقاع وجودى نفسه ، ، ثمة الترام يغرض على ان اجمل معنى وجودى
غزيرا ، وأن أحيا أكمل مايكون الوجود امتلاء ، وعلى أن اجمل في خدمة هذا
الالترام وفاء يصبح بتأثيره الخاص ب لا مجرد شهادة مستديمة على وجودى وقيمته
بل وفاء « خَلِلقا ٤ ، ويكون أكثر خُلَقا ، كلما عظم مايشهد عليه (الوجود والملك) ، فالوفاء معناه س في بساطة س أن يتمسك الانسان بكلمته ، ويرتبط بالوعد والمدى تطعه على نفس الذي قطعه على نفس الذي قطعه على نفس علما أو يكون أكثر في القروف والملابسات العابرة ، وحين أقطع على نفس عهدا ، أقيدًد مستقبلي كله ، لأن الوعد يفترض أن تظل مشاعرى كما كانت حين قطعت على المنت علي تفس علما الوعد على نفس علما الوعد على نفس قطعت علا الوعد على نفسي، وهذا مستحيل لأن المشاعر في تغير مستعر، قالوقاء يضعني

في محنة . والواقع النامة عنصرا ثابتا فينا لا يتغير بتغير الحالات النفسية ، هو اللي يتغير و اللانا و حدتها وتماسكها و والوعد أو الالتزام هو ارتباط هذا المنصر الذي يتعالى على الحياة النفسية ويتجاوزها ، كما أنه لا يتقيد بالوقف المراهن ، وانما يتعلد وانما يتعلد وانما يتعلد وانما يتعلد وانما يتعلد ووعده فحسب ، فلابد من احتفاظي بالوحدة والثبات وسط ماتصف بما الحياة من كثرة وتغير ، وأن اعترف بالماضى وأواجه الحاضر وأصنع المستقبل بنوع من الابداع المستمر لنفسى ، ابداع هو والوقاء شيء واحد ، ذلك أن الوقاء ليس احتفاظ بأمانة معهد الينا بحفظها والمحافظة عليها كما هي ، والاكانت الادراج في الكاتب هي أوفي شيء ، وأنما الوقاء مختلف عن هذا المني تمام الاختلاف ، لانه أولا وقبل كل شيء حياة ، والحياة نماء لا مجرد تراكم ، والمجوهري في الوقاء هو سالاشك سواقمة الاستمرار في التعرف وكاننا مازلنا مهندين بشيء لم نعد نراه في الواقع ، ولهذا لا يتخل الوقاء معناه الا في عالم الفياب والانفصال ، عالم الفناء والموت ، والوفاء بعترف بهذا المالم ، ولكنه بتجاوزه ، بل سان شئنا المدقة سائه يعامل ذلك المالم بوصفه اختبارا للحب اللي يضمره ، والذي هو مبدؤه وطبيعته الحقة .

وقد حاول جبرييل مارسل أن يعاليج هذين الموضوعين بطريقة ملموسة في كتابيه « من الاباء الى النداء » و « الانسان الجوال » وخاصة في قصلين معتمين هما « السر العائلي » و « العهد الخلاق بوصفه ماهية الابوة » ، وقد حاول أن يثبت فيهما أنه لا يمكن التفكير في العائلة بوصفها واقعا الا بالأمل وبنوع من الوفاء الخالق فيقول : « أن هناك سرا عائليا يتجاوز كل ما نفهمه عادة _ بمصطلحات « الميلك » المخالص من كلمة «العائلة» . ذلك أن الأمر لا يتعلق بمجرد المعافظة على تراث مادى أو تنميته ، وأنما يتعلق الأمر بالمشاركة في قيمة _ أى في ترتيب تصاعدى محترم ومعنتر أف به _ وفي حضور « نحن » متمبزة عن فيرها ، متحققة بواسطة تواصل في بيت وبقعة مألوفة ، وبحسب تقاليد ومشاعر تستعصى على الاحالة الموضوعية ، ولكننا نعيشها بعمق ، حيث نجد فيها باستمرار وجه الحب نفسه ، والسند الاكبد الأمل ، ولهذا كله قيمة خكلاتة ، ذلك أنه مامن شيء نفسه ، والسند الاكبد الأمل ، ولهذا كله قيمة خكلاتة ، ذلك أنه مامن شيء

ومن الوجهة الميتانيزيقية عنطرى الأمل على نوع من البرهان على وجود المتعالى يشبه برهان الكمال عند ديكارت لانبات وجود الله ، ويتلخص هذا البرهان في أننا مادمنا نفكر في الكمال ، والكمال يقتضى الوجود لأن العدم نقص ، فلا به من قيام كائن كامل هو الله ، وهكذا يتضمن الأمل الاعتقاد بأن للحياة ممنى ، وأن المجهود الانساني الصادق لا يمكن أن يذهب أدراج الرياح ، وأن ثمة غائبة حولنا نشارك فيها ، ونعمل على أن يشيارك فيها غيرنا دون أن نعوق تقدمه نحو المثل الأعلى المشترك ، والأمل أخيرا ، هو الابداع المطلوب للتماون في الملحمة الكبرى ، وبهدا يكتسب كل ممثل حد مهما كان صغير الشأن حدكرامة أخلاقية وميتافيزيقية لاشك فيها (الانسان الجوائل) ،

الإيمان والنداء:

والأمل يفتع لى الطريق الى العلو ، والوقاء الحقيقى يصعد بنا الى الله ، فلقد رأينا في السعلور السابقة أنه يتضمن نوها من البرهان على وجود المتعالى ، لأن الله هو « الأنت » المطلق اللى يبادلنا الوقاء دائما ، ولايتخلى أبدا عن الانسان ، وما الوفاء الا نداء الى الله لكى يشهد على وقائنا ، ولكى يكون له ضامنا وحافظا ،

والوقاء بكون دائما مطلقا وبلا أية تحفظات ، لأن الوقاء الكبل بالشروط والقيود ليس وقاء " ، بل أرتيابا وشكا " ، وبالتالي قان هذا الوقاء المطلق ... يرغمني بواسطة طبيعته نفسها .. على الارتفاع شيئا فشيئا .. حتى أصل الى المطلق الالهى ، وهذه الصلة بيني وبين الله و الذي هو أقرب الى نفسى من نفسى " هى صلة بين شخصين ، وهي بالنسبة لى مبدأ الابداع الحقيقي ، لانني بالصلاة والعبادة أشارك في منبع وجودى ، وفي و الحب " الذي جعلني موجودا ، في اتحاد لايبلغ مداه التعبير ،

وربما كانت الاضافة الحقيقية لمارسل هى التوكيد على عدم كفاية العالم ، فهذه الفكرة في حد ذاتها ، تؤلف خطوة هامة في الطريق الروحى ، اذ تكتمف فينا عن مطلب معين ـ لا يرضى بهذا المالم ، أيا كان تركيبه ، وهذا الطلب هو الله ، وحين يضعنا « مارسل » وجها لوجه ، ازاء سر الوجود ، يهيب بنا أن نتجاوز الموضوعية الخالصة التي تتسم بها المرقة العلمية ، وأن نقف متأهبين على عتبة « حضرة الله » .

ج ـ مسرحه

ينبغى علينا أن تؤكد منذ البداية على أن فلسفة جبرييل مارسل لا تنفسل عن مسرحه ، فهما وجهان من عملة واحدة ، هى المملة التى يتعامل بها مع الوجود ، بل - أن شئنا الدقة - قلنا أنه يسلك في التمامل مع هذا الوجود طريقا ذا ثلاث شعب : الدراما والفلسفة والموسيقى ، وهو يحاول بهذه الوسائل الثلاث مسن وسائل التعبير أن يميط اللثام عن معنى التجربة الانسانية ، ففي مسرحياته يركز على ألوجه الدرامي المامض المتمدد الدلالات لهذه التجربة التي تنطوى على خليط هائل من الأسئلة الحائرة والمساعر القلقة ، والأحاسيس والارهاصات التي تسبق مشئلاً يلوح غاية في القرب وغاية في البعد على حد سواء ؛ أما الفلسفة فهي المعظات التأملية التي يحلل فيها دلالة تلك الاسئلة ، ويوضح الأجوبة التي تشرخ للانسان في التجربة ؛ وأما الموسيقي ، فهي بالنسبة له - أشبه بوعد للوجود في للانسان في التجربة ؛ وأما الموسيقي ، فهي بالنسبة له - أشبه بوعد للوجود في يرتجسل - أي يشعر بأنه يرتبعل من الداخل بكل أولئك الذين يشاركون في تلك يرتجسل - أي يشعر بأنه يرتبعل من الداخل بكل أولئك الذين يشاركون في تلك المفامرة المائية المادة التي ينخرط فيها بكل ماهو عزيز عليه ، ولهذا فان الموسيقي بالنسبة اليه ، تجربة اتصال تنطوى على قيمة دينية .

وقد أكد جبريبل مارسل مرادا عديدة على أن مسرحه لم يتطود مستقلا عسن اهتماماته الفلسفية ، كما أنه لم يتطود موازيا لها ، وانما تطود ابتداء من منبع واحد بعينه هو الاحساس بسر الكائنات وبالقيمة ، جبريبل مارسل يحاول منذ ظهود مسرحياته الأولى أن يضع على الأقل هذه الاسئلة بأشد الصور حدة ، وبأكثر الطرق وجودية ، أن لم يكن يحاول تقديم اجابات عليها ،

ولقد كان « مارسل » حريصا ـ مند البداية ـ على الارتباط بالواقع الميشى لا يتخلى عنه لحظة واحدة ، ولا يجعله يفيب عن ناظريه طرقة عين ، ذلك ان مشروع وجوده الأساسي هو أن يعبّر عن التجربة الذاتية ـ أو الوجودية ـ بكل مافيها من امتداد وعمق ، وبكل ما تحمله من عنصر شخصى أصيل ، ولهذا فهو يرحبّب بكلماكان

علامة على بحث أو نلق ، حتى في الخطأ والانحرافات الشائمة ، فالفكر السلى
عبر عنه الانتاج الادبى من رواية وشعر ، ويعبر عنه كل ماينشئه المقل ، هـو
ذو تيمة بسبب الدفعة الخفية التي تشبع فيه الحياة ، وتجعل له أهميته المقيقية،
فهو يريد أن يحتفظ للتجربة بكل مافيها من مذاق خاص ، ولكنه مع هذا كله ، يتنازعه
مطلبان : مطلب التجربة الواقعية المرتبطة باللذاتي والجدرئي ، ومطلب التفكير
الموضوعي الكلي ، الذي يهتم بالماهيات ، وبالوجود بوجه عام ، وهو يقول القد المستوى الكلي ، الذي يهتم بالماهيات ، وبالوجود بوجه عام ، وهو يقول القد المستوى الفلسفي الخالص فيما يتملق بالمرفة ، وقدرتها على تجاوز الموضوعية ، »
المستوى الفلسفي الخالص فيما يتملق بالمرفة ، وقدرتها على تجاوز الموضوعية ، »
المستوى الفلسفية الوجود) ، ويرى بعض الباحثين أن مسرحياته بوجه عام أشد قتاصة
من مؤلفاته الفلسفية ، وكأنه قد وضع في تلك المسرحيات القضايا التي تتملق بالمولة
والاحباط ، وهي القضايا التي عكف على تأملها تأملا طويلا في الومياته المتافيريقية »
من بعبه ،

نعن نعارض اذن ـ منذ البداية ـ الرأى الشائع بأن مسرح جبرييل مارسل بالسرح هر مسرح فيلسوف هائم بين الافكار والمجردات ، قالواقع أن اهتمام مارسل بالسرح بدأ في سن مبكرة ، في تلك الأسسيات التي كان أبوه يقرأ له روائع المسرح ، وهسو نفسه قد شرع في الكتابة للمسرح وهو في سن الثامنة ، كما أشرنا الى ذلك آنفا ، وقبل أن يتجه و مارسل » الى الفلسفة ، بدت له المدراما شكلا ممتازا من أشكال التعبير الذي يتلام مع أشد احتياجاته الباطنة طموحا ، ولما كان و مارسل » على ومي بالوضع الانساني ، وبكل ما يتجاوزه ، ولما كان مرهف الحس بكل ما يعتمل في نفسه ووجوده مما يند من التعبير ، فقد اجتهد أن تشير مسرحياته الى ماهسو هبر » الوجود ، دون التخلي من تثبيت الوجود في أشد معطياته التحاما بالحياة الميومية ، فهو يكتب مسرحياته من التخلي من تثبيت الوجود في أشد معطياته التحاما بالحياة الميرية ، ولكنه قد يميل الى اداء هذا الممل في شيء من التطرف ، بحيث قد نشمر في بعض المواقف التي ابتفعها ، أو في بعض التلميحات التي تتنائر في مسرحياته نشار في بعض المافية ، المعافية ، المنافية المنافية ، المنافية ، المنافية ، المنافية المنافية ، المنافية المنافية ، المنافية المنافية ، المنافية المنافية المنافية ، المنافية ، المنافية ، المنافية المنافية المنافية ، المنافية المنافية المنافية ا

ومسرح « جبرييل مارسل » يرمى أولا وقبل كل شيء الى أبراز « الوضع الانساني » والقاء الضرء عليه ، ووسيلته الى ذلك هي أن يضع الانسان سهدا المخلوق من لحم ودم سفى مواقف تبيئن جوانبه المختلفة ، أو قل انه يضع الانسان

فى تلك المحن والاختبارات التي تظهره على حقيقته ، أن جاز هذا التعبير ، و همارسل» يتابع هذا الامتحان دون رحمة أو شفقة ، وبكل ما يملك من حدة وقدرة على الاستشفاف ، وأن كان من النادر أن نحسس منه رفبة فى الوصول الى نتائج ، كل ما يهدف اليه هو أن ينتزع من شخصياته الحد الاقصى من التفسير ، وأن يلقى الإضواء الكاشفة على أحوال تلك الشخصيات ،

ومسرح « جبرييل مارسل » يدور حول تلك المشكلات .. أو الأسرار بعمنى أصبح .. التي عرضناها في القسم السابق المخاص بفلسفته ، فكل مسرحية من مسرحياته تدور حول اهتمام أو أكثر من الاهتمامات التي شفلته طيلة حياته ، والحق أن مسرح «همارسل» مسرح استنباطي بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ، وكأنه قد أخذ على نفسه عهدا بأن « يحفر » في أعماق نفسه إلى أقصى ماتستطيع وسائله الانسانية أن تعمل به ، ولهذا فأنه لا « يبنى » بعسرحه شيئًا ، ولا يقدم لنا نتائج أو حلولا جاهزة ، وانما كل ما يفعله هو أن يثير اهتمامنا بوضعنا الانساني ، ويسر الوجود ، وهو يحاول الكشف عن الحقيقة الباطنة المستقرة في أعماق الانسان ، كل ألوجود ، وهو يحاول الكشف عن الحقيقة الباطنة المستقرة في أعماق الانسان ، كل ألوجود ، وهو يحاول الكشف عن الحقيقة الباطنة المستقرة في أعماق الإنسان ، كل الحواز وأشدها يومية ،

وعلى الرغم من كل علما اللى قلناه عن رغبة مارسل في انشاه مسرح حي الإينعزل عن الوجود النابض بالحياة ، وعن هموم الانسان الابدية ، وعن اقتناه واقتناعنا والوية الكائنات على الافكار وعلى الرغم من كل هدا فان مسرح واقتناعنا والمرسل ، يضع مشكلة « المسرح الفلسفي » أو « المسرح اللعنى » بكل ما فيها من حدة ، فقد ادخلت مؤلفاته الفلسفية في روع الكثيرين أنه فيلسوف يكتب للمسرح ، وأن مسرحياته باردة فاترة تخلو من النبض والحياة ، وأن مسرحه جزيرة منعزلة قائمة بلاتها وسط الانتاج اللوامي المعاصر ، والواقع أن جبرييل مارسل نتيجة لرهافة الحالات التي يختارها ، والمواقف الدقيقة التي يضع فيها أبطاله ابتفاء استخلاص ماتنظري عليه جوانحهم من تركيبات وجودية غاية في الاستسرار والعمق والخفاء ، وكذلك نتيجة لتكوينه الجامعي واهتماماته الاكاديمية ، فان مسرحه والعمق والخفاء ، وكذلك نتيجة لتكوينه الجامعي واهتماماته الاكاديمية ، فان مسرحه مايمنيه ويشير اليه ،

وقد يدهب بعض النقاد الى الحاق مسرح جبريبل مارسل بالمسرح اللى يشرح تضية Théatre à thèse اللى يؤدى رسالة ، ولكننى اعتقد أن اطلاق دراسا المواقف على مسرح جبريبل مارسل أكثر دلالة وانطباقا عليه ، كما أننى لا أنفى عنه أنه مسرح فلسفى ، أذا فهمنا من ذلك أنه يتعمق الوضع الانسانى ويحرره ويلقى الضوء عليه ، وهذا ما ينطبق على كل مسرح صادق عميق جدير بهذا الاسم ، فالواقع أن المسرح « يكون فلسفيا بقدر ما يكون موضحا ومحررا للوضع الانسانى » على حد تعبير أحد النقاد ، كما أن المؤلف الدرامى لا يكون جديرا بهذا الاسم ، أن لم يكن هو نفسه شخصياته المختلفة التى يعرضها على خشبة المسرح .

وایا کان همق مسرح « جبرییل مارسل » ، قانه لا یتوجه به منتبها – الی رجل الفکر وحده ، وانما الی کل انسان فی هذا المالم ، وهذه رسالة الفیلسوف الحق ، اذ یعتقد مارسل آن رفض الانسان للقیم المحقیقیة وللایمان راجع فی کثیر من الاحیان الی « عدم الانتباه » الذی تتسبب فیه الحیاة الحدیثة بما تحمله للفرد من تشتیت و تجرید من انسانیته ، بید « ان کل انسان یستطیع آن یستیقظ فی آید لحظة من هذا النوم ، وذلك تحت مؤثرات متباینة أشدها تأثیرا فی النفس وجود الاشخاص اللین یشعون ایمانا صادتا ، » (الوجود والملك) ،

به يقوول استاذنا الدكتور محمد مندور في مقدمته للطبعة الاولى من مسرحية رجل الله (1971) : أن «مسرحيات المواقف اصطلاح أذاعه سارتر في الادب والنقد ، وله عدة مجلدات بعنوان مشترك هو «مواقف » يحلل فيها مواقف انسانية مختلفة ، ونوع السلوك الذي يفرضه كل موقف ، وكذلك المسرحيات الوجودية ، ففي كل منها نرتفع الستار عن موقف تجمعت خيوطه التي تجمل منه أزمة من أزمات السلوك البشرى . والمسرحية الوجودية على هذا الوضع تكاد تشبه المسرحية الكلاسيكية التي نرتفع عنها هي الأخرى الستار وقد تجمعت خيوطها بحيث لا يكاد يتم عرض هذه الخيوط وتعريفنا بها وبالشخصيات المشتبكة فيها حتى تأخذ الاحداث في التطور فالتزم حتى القمة فالانفراج ، ومع ذلك فالمسرحية الوجودية تختلف عن المسرحية فالتازم حتى القمة فالانفراج ، ومع ذلك فالمسرحية الوجودية تختلف عن المسرحية الكلاسيكية اختلافا واضحا في أن الموقف فيها ليس أزمة أحداث درامية ، بل أزمة فكرية خالصة على نحو ما نرى في مسرحية « رجل الله » . . (ص . 7 — 17)

وأذا كانت ألسرحيات تظل «حروفًا ميتة » ؛ أو حبراً على ورق » ما لم تنقيلهم على خشبة المسرح » فائنا نستطيع أن نقول أن معظم أعمال « مارسل » قد خرجت من بين دفوف الكتب » لترى النور على أكبر مسارح باريس » وأنها لقيت نجاحا غير تليل ، وقد مثلت مسرحية « رجل الله » ثلاث سنوات متعاقبة » كما قوبلت مسرحية « القلوب النهمة » أو « الظما » باستحسان شديد » وأعيد تمثيل الكثير من مسرحياته مرات عديدة » نذكر منها على سبيل المثال : العالم المحظم و طريق القمة و روما لم نعد في روما ، وفي الفترة من توقعبر سنة ١٩٥١ الى أبريل سنة ١٩٥١ » عرضت له في باريس ثلاث مسرحيات على التوالى هي : رجل الله » و مصباح النعش و روما لم تعد في روما (وتضمها جميعا المجموعة التي تقدمها من الإممال المختارة) ، وقامت بتمثيل هذه المسرحيات أعظم الفرق المسرحية كفرقة الكوميدي فرانسيز وفيرها ، وكانت مسرحياته تثير في كل المرات التي تعرف فيها مناقشات حامية يشترك فيها عدد كبير من الكتاب والنقاد المرموقين » كما نحب أن نشير الى أن مسرحية يبترك فيها قد حصلت على جائزة « الجمعية المالية للمسرح » » وهي جائزة لا يحصل عليها لا كبار المؤلفين المسرحيين في فرنسا «

ومعنى صلاحية مسرحيات و جبرييل مارسل المسرس المشرحى أنها لتضمن قرة درامية ما والواقع أننى اختلف مع النقاد الدين يذهبون الى خلو مسرح عمارسل المن المحركة ومن الاحداث الخفلية مسرحياته تبدأ بتجمع حثيث لازمة مارسل المن المحركة ومن الاحداث الخفلية مسرحياته تبدأ بتجمع حثيث لازمة من حيث المنكل الازمة عائلية من مين الفسون الانها تعالج ازمات الضمير الانساني الحديث المعاصرة اشد المعاصرة من حيث المضمون الانها تعالج ازمات وحده الانساني الحديث المعاصرة عينية الالتحل ألى نطاق التفكير المجرد وحده الانساني الحديث المسلم على معنى لحياتهم وجودية الاشخاص يسيطر عليهم القلق والهم ويجاهدون للتعرف على معنى لحياتهم وتجديد مصائرهم المائقة المدامية في مسرح جبرييل مارسل مستمدة من واقع الانسان الماصر في حياته اليومية المعاسرة ومفار قاتها اللي يدفع مارسل درقها الى الارتفاع فوق متناقضات الحياة المعاسرة ومفار قاتها والى الاتسال بمنبع الوجود الانساني يركت الانسان الى صفته الحقيقية بوصفه كائنا دينيا في المقام الأول وفي صعيه من أجل هذا الاتسال الروحي العميق المنب الذي لا يتزعزع على الرقم من كل ما يعلنه الروحيون والاساتذة عو ان الله لا يريدنا أن نحبه بأن قنبد ما هو مخلوق ولكن أن نمجده من خلال الخلق وابتداء منه الا

وهذه القرة الدرامية أيضا مُستَنكتُهُ من سلاسة حواده وصهولته ، فهو لا يتكلف اسلوبا ملتويا في الحواد ، ولا يختلق المواقف التي يعثمن أن يرصعها بالصيغ البليغة والاقوال المأثورة ، وانما هو يستخدم حواد الحياة اليومية الجارية ، ولهذا لا بُشعر في مسرحه بأى أثر للتصنع أو الحدلقة ،

وهناك سبة أخرى في مسرحه ، وهي أنه بعيد عن الجهامة والقنامة ، بعكس مسرح ... چان بول سارتر مثلا ... فهو لا يتناول الجانب المبتلل المتعفن اللزج مسن الوجود ، وانما نلتقى في مسرحه بنوع من البشاشة التى لا تخلو من التهكم والمسخرية في كثير من المواقف ، ولكنها ليست تلك البشاشة السطحية التى ترى أن ليس في الامكان أبدع مما كن ... وانما هى البشاشة التى تنبع عن دوح سخية قادرة على البلل والمطاء وتحت الطلب Déoponible ... وهو التعبير الذى يطبب لمارسل أن يستخلمه في كتاباته ... ذلك أن مارسل رقم كل ما يُؤرقه من عذابات وآلام نتيجة لما يؤخر به المصر الحاضر من عطرفات وبشاهات ... لا يفقد الأمل في الانسان ،

وقد استطاع « جبرييل مارسل » نتيجة لتجربته المسرحية الطويلة » أن يكون لنفسه نظرة جمالية الى المسرح » وساعده على تكوينها اشتفاله بالنقد في مجلسة متخصصة هي « المجلة المسرحية » La Revue Théatrale » بل انسه بعد من مؤسسيها الأوائل الى جانب جاستون بالى » وچان چاك برنار » وچان كوكتو » ولوى چو قيه » وارمان سالاكرو » واندريه اوبى وفيرهم » ولعل اول ما بلفت النظر في هذه النظرة الجمالية (الاستطيقية) أنها قائمة على التجربة » وتابعة لها » تماما كما هي الدال في نظرته الفلسفية التي تقوم هي أيضا على التجربة وتخضع لها ، ولهذه النظرة جوانب ايجابية واغرئ سلبية ، أما الجوانب السلبية (ونحن نتحلث هنا النظرة جوانب ايجابية واغرئ سلبية ، أما الجوانب السلبية (ونحن نتحلث هنا بالمديث عن هذه الجمالية حديثا منهجيا منظما) » فمن المكن أن نجملها في جوانب اربعة : هي البعد عن الاكاديمية والامتناع عن التجريب » وتجنب التلفيق والاصطناع في المواقف المسرحية » والترفع عن التجديد من أجل التجديد »

اما الأكاديمية فيقصهد بها « مارسل » ما يفعله بعض المؤلفين المسرحيين من اعتناق نظرية جمالية أو فلسفية معينة ، ثم كتابة مسرحيات نموذجية لاثبات هذه النظرية أو تلك الفلسفة ، والنمط الأول يمثله كاتب مثل « تييري مونييه » في مسرحيته « سباق الملوك » رغم كل ما فيها من صنعة واحكام يدعوان ألى الإعجاب ،

والنعط الثانى الذى يسعى الى البات فلسفة معينة بمثله كاتب مثل جان - بول سارتر وخاصة فى مسرحيته و جلسة سرية » Huis Clos) اذ يحاول سارتر أن يثبت فى هذه المسرحية فلسفته فى الفير و المجميم هو الآخرون » ، مما يرفعه على أن يعزل الانسان عرّ لا متعسفا ليئلتي الفوء على جانب واحد من وجوده ، ليثبت فى نهاية الامر نظرية وضعت لديه مقلعا عن اخفاق الالصال بالذات والآخرين ، أى يستخلص حقيقة عامة من مسرحية ليست معكنة الا بشروط تعمل هى نفسها على تجريدها من طابع الحقيقة العامة التى يرمى المؤلف الى استخلاصها .

والسمة السلبية الثانية هى التجريب ، وهذه النزعة الى التجريب تثمثل اوضع ما تكون في مسرح چان كوكتو ، وسر مناهضة « مارسل » لهذا التجريب هو اعتقاده بأن التجريب لا يكون الا على أشياء لا على أشخاص ، وفرق بين أن تقوم فلسفة ما على « التجرية الانسانية » ، وبين أن يكون الانسان نفسه « خقل تجازب » ، فشتان بين هذا الموقف وذاك ا

اما السمة الثالثة وهى التلفيق والاصطناع في المواقف المسرحية ، فلعلنا أشرنا اليها في الحديث عن مسرحية جلسة سرية لسارتر، وهي تتمثل أيضا في بعض مسرحيات ارمان سالاكرو كليالي الفضب ، ومجهول آراس ، وبعض مسرحيات كوكتو كالنسر ذي الراسين التي يعتقد أنها اصطناع صرف ،

ويهاجم مارسل التجديد من أجل التجديد ، ولهذا ينفر من المسرح السريالى نفورا شديدا ، ولا يؤمن بما يدعيه أنصاره من اتصافه بالحيوية ،وهو يميلهامةالى احترام التقاليد المسرحية ، والتزام التكنيك المدرامى المترف به ، ولكن دون محاكاة للقديم ، أو تقليد اساليب كبار المؤلفين الذين كتبوا للمسرح ، أذ ينبغى معتده أن يكون المسرح صورة للعصر الذى نعيش فيه ، ولا يتأتى ذلك طبعا الا بمضمؤن جديد ، ورؤية جديدة ، فالتجديد يتناول المضمؤن لا الشكل ،

ويعتقد جبريبل مارسل أن هبوط المسرح الفرنسى في الأربعينات ما على الرغم من وجود أسماء لامعة كآنوى وكوكتو وسارتر وغيرهم من راجع الى عدم اعتراف الكتاب الشبان بالشروط الشكلية Formelles للعمل المدرامى ، فالقن المدرامى فن من أصعب الفنون ، وأن بدأ يسيرا هنا على من لم يكتشف طبيعته الحقية ، والمسرحية تشكيت كما تشيئد اللوحة أو السمفونية ، والعنصر الشعرى لازم للمسرح ، هذا العنصر الذى تفتقر اليه معظم المسرحيات الحديثة ،

واذا كنا نجد في العمل الموسيقى « مادة لحنية » هي الني تعطى للعمل قوته » فكذلك لابد من وجود « مادة درامية » يستمد منها العمل المسرحى قوته » وهذه المادة غير قابلة للتعريف في الواقع » ولكننا نشعر بها شعورا قويا بمجرد اسدال الستار، فنقول اننا شاهدنا مسرحية بالمعنى الكامل لهذه الكلمة ،

واحترام مارسل للشروط الشكلية للعمل المسرحى ، لا يعنى أن يخضع المؤلف المسرحى للوسائل والحيل المسرحية ، أو بتعبير أدق مد للصنعة المسرحية ، بل عليه ان يسيطر عليه! سيطرة تامة ، وأن ينضعها لمطالبه الوجودية ، والا تحول المسرح الى مسرح للدمى والعرائس ، وأصبح العمل اللرامى مجردا من الروح ، ولم يعد سوى « تكنيك » آلى صرف ، ويضرب « مارسل » مثلا على ذلك بجان آنوى عندما كتب المتوحشة و ايريديس ، فقد كان في هاتين المسرحيتين كانبا دراميا بحق لانه يسبطر على الوسائل المسرحية سيطرة تامة ، بيد أن هذه السيطرة أفلتت منه في مسرحيته روهيو وجانييت .

ويعيب « جبريبل مارسل » على الكتاب المجدد لجوءهم الى الأساطير القديمة لتحملها ببعض الأفكار الحديثة ، وصياغتها صياغة جديدة ، ويعتقد أن مثل ها العمل راجع الى قصور وعجز في الخيال (سياق الملوك لتبيري مونييه) ، وانما الكاتب المسرحي الحق هو من يضفي على الحياة المعاصرة جود الاسطورة كما فعل « يوجين أونيل » في ثلاثينه المشهورة المحداد يليق بالكترا .

وخلاصة آراء جبرييل مارسل في المسرح الناجع هو ذلك المسرح الذي يجيب هلى مطلب ميتافيزيقي لا يفتاً يلح على الانسان ويقف مضجمة ، المسرح الذي ينبع من ذلك الدافع الخلاق الذي يوجد عند اصل كل ما هو حي حقا ، ووراء مثل هذا المسرح ثمة رؤية أو عقيدة غير قابلة للصياغة ، تكمن عند جلور العمل الدرامي الحي، فالمسألة ليست مسألة افكار تنثرها هنا وهناك (وهذه سمة المسرح اللهني) ، بل هو تيار خفي مستتر يحث المؤلف على التعبير والابداع ، وأيمان « بالأمل الذي يستطيع وحده أن يُنتقبلنا من سحر التكنيك » ، ، ، وأن ينتزعنا من الغواية التي يستطيع وحده أن ينتقبلنا من الانتحار والياس وهو صورة أخرى من الانتحار) ، وهو وحده الذي يستطيع أن يتيح لنا ، لا أن ندرك معنى المحنة (الألم والموت) وقيمتهما ، ولكنه يتيح لنا أيضا أن يحولها المي ندرك معنى المحنة (الألم والموت) وقيمتهما ، ولكنه يتيح لنا أيضا أن يحولها المي ندرك معنى المحنة (الألم والموت) وقيمتهما ، ولكنه يتيح لنا أيضا أن يحولها المي

مؤلفات جبرييل مارسل المسرحية مرتبة حسب تاريخ كتابتها

La Grace	اللطف (او النعبة) (1911)				
Le Palais de Sable	قصر من الرمال ــ (۱۹۱۳)				
قد نشرهما مارسل عام ١٩١٤ في مجلد واحد تحت عنوان :					
Le Seuil Invisible	المتنبّة الخفية (١٩١٤)				
Le Quatuor en fa diése	رباعية من مقام فادييز (١٩١٦ - ١٩١٧)				
L'Iconoclaste	محطم الأصنام (١٩١٦)				
Le Regard Neuf	النظرة الجديدة (١٩١٩)				
La Mort de Demain	موت القسد (۱۹۱۹)				
Le Ceur des antres	قاب الآخرين (١٩١٩)				
Un Homme de Dieu	رجيل الليه (۱۹۲۲)				
Colombyre ou le Brasier de	اه Paix. او جمرة السلام				
La Double expertise	الفحص الزدوج				
Les Points sur les I	النقط على الحروف				
Le Divertisement posthume	ترقية بعد الوفاة				
وقد نشر مارسل هذه المسرحيات الأربعة الأخيرة تحت عنوان :					
Theàtre Comique	المسرح الكوميدي (۱۹۲۲)				

```
L'Horizon
                                                      الأفسق ( ١٩٢٨ )
Le Monde Cassé
                                        العالم المحظم ( الكسمور ) ( 1977 )
La Chapelle Ardente
                                                 مصباح النعش ( ١٩٣٥ )
وقد نشرها مارسل مع مسرحيتي « النظرة الجديدة » و « موت الغد » تحت عنوان :
Trois pieces
                                                ثلاث مسرحیات ( ۱۹۲۵ )
Le Chemin de Crete
                                                  طريق القمة ( 1930 )
Le Fanal
                                                       المنسار ( ۱۹۳۳ )
Le Dard
                                                      الرميح ( ۱۹۳۱ )
Les Coeurs Avides ou La Soif
                                         القلوب النهمة أو الظمأ ( 1947 )
L'Emissaire
                                                      المبعوث ( 1980 )
                                               علامة الصليب ( ١٩٤٩ )
Le Signe de la Croix
                         وقد نشرت هانان السرحيتان مما تحت عنوان:
Vers un autre Roya (me
                                            نحو مملكة جديدة ( ١٩٤٩ )
                                            روما لم تعد في روما ( ١٩٥٠ )
Rome n'est plus dans Rome
La Dimension Florestan
                                               بُعُد فلورستان ( ۱۹۵۲ )
                                                     عصرى ليس عصرك
Mon Temps n'est pas le votre
Croises et Multiblies
                                                           زد وضاعف
La Vraie Vie est absente
                                                     الحياة الحقة فانبة
La Fin des Temps
                                                          نهاية الازمان
```

مرحب الله

نالین : جبریل مارسل ترجمهٔ دتفدیم: فزا دکا سیسل

معت رمة مروية رحب الهذم بعت لم المنرج

انتهى و جبرييل مارسل » من تأليف هذه البرحية عام ١٩٢٢ ، وثكنها الم تعرف على خسبة المرح الا في عام ١٩٤٩ ، ومعنى هذا أنه تحبها قبل أن يتحول نهائيا الى الكاثوليكية عام ١٩٢٩ ، ومع ذلك قانه لم يقصد بها أن تكون اتهاما موجها الى البروتستانتية ، أو ادانة لها ، أو سخرية منها ، فقد كانت خالته ، التى أصبحت له أما ثانية بعد وقاة أمه مد من المذهب البروتستانتي ، كما أنه صاهر قيما بعد أسرة بروتستانتية كبيرة ، هذا بالاضافة الى أنه كان على صداقة وثيقة بكثير من وجال الدين البروتستانت ، وبخاصة الراعى بوجئر Boegner اللى كانت ووجة مارسل احدى قريباته ، فلكى نحسن الحكم على المسرحية ينبغى أن نستبعد منذ البداية فكرة الاستهانة بالبروتستانتية أو الرواية بها ،

وربما كان « مارسل » يهدف - على الأرجح - الى ابراز وتصوير حالة نادرة لا يُمتكن أن تحدثه الوظيفة الروحية من تشويه أن لم تؤخذ بما ينبغي أن تؤخذ به من حب وتكريان للذات ، أو لملنا نستطيع أن نقول في بساطة أن العيب يكهن دائما في الأشخاص ولا يكبن في الدين أو في الإيمان ،

وعلى عكبس 3 جان ـ پول سارتر ؟ الذي يرى أن 3 الجحيم هو الآخرون ؟ ؟ يلهب جبريبل مارسل الى أن الجحيم هو الذات المغلقة على نفسها 3 ٠٠٠ الذات التي لا تتفتح على حب الغير ، ولا تعكف الا على نفسها ، ولا تكفؤ من تقويم هذه النفس وتقديرها ونقدها ؟ .

أن الفكرة الرئيسية في هذه المسرحية هي لا علم التفتح للفير " Lindisponibilite وهي حالة تصيب أولئك اللين يستفرقون في مجاسبة أنفسهم بحيث يصيبهم نوع من الهوس الأخلاقي ؛ فلا يقطنون الى ما يدور في نفوس أقرب الناس اليهم .

وهذه بالضبط هى حالة كلود ليعوان أو رجل الله فى هذه المسرحية ، فهو قسيس فى احدى المدن الفرنسية الصغيرة ، قد كريس نفسه تكريسا تاما للمهنة التى يمارسها ، بنفسسه بحيث لم يعسد فيها مكان للآخرين ، وأصبح هو والوظيفة التى يقوم بها شيئا واحدا ، وشيئا قشيئا اكتست شخصيته بطبقة صلبة ، أو بقناع خارجى انطبعت عليه مجموعة من الحركات الآلية ، والتصرفات المتزمتة الجامدة ،

ويفاجاً « كلود ليموان » ـ ذلك القسيس الذي يتلقى اعترافات الناس ـ يامتراف كامل من روحته « احيه » بأنها قد خانته مع جاد لهما يلمى « ميشيل ماندييه » ، وذلك بعد أن السعت بينهما الهوة نتيجة لاكتشافها أن روجها الله يعيش الاخرين ـ بحكم وظيفته ـ لا يشعر بما يعتمل في يقسها من آلام ، وما تمانيه من فراغ ووحدة ، وحين يتلقى « كلود ليموان » هذا الإعتراف من روجته يمضى في « تبثيل » وظيفته الى النهاية ، فيصفح عنها تحاشيا للفضيحة ، ولان هذا الصفح ينسجم مع شخصيته بوصفه قسيسا ، ويجعله أكثر تقديرا لنفه ، وأخيرا لكى يتسجم مع شخصيته بوصفه قسيسا ، ويجعله أكثر تقديرا لنفه ، وأخيرا لكى باتقان دوره وتجويده ، يتناسى المداب الذي تكابده « ادميه » ويتفاضى عن الجرح باتقان دوره وتجويده ، يتناسى المداب الذي تكابده « ادميه » ويتفاضى عن الجرح باتقان دوره وتجويده ، يتناسى المداب الذي تكابده « ادميه » ويتفاضى عن الجرح خبيئة من سداجة روجها الذي يدعى أنه يشفيها الآخرين ، ولكنه لا يستطيع أن يشفيها خبيئة من سداجة روجها الذي يدعى أنه يشفى الآخرين ، ولكنه لا يستطيع أن يشفيها « أنت لم تنفر لي لأنك كنت تحبنى ه ، فماذا كنت تريدني أن أنمل بصفحك ؟ »

وكان من المكن أن تستمر بهما الحياة على هذا النحو ، لولا أن لا ادمينه » انجبت من عشيقها طفلة هي لا أسموند » وكان أبوها لا ميشيل سانديية » قد رجل عقب امتراف لا أدميه » بعلاقتهما ، ويعود العشيق بعد فيبة عدة سنوات ، تكون فيها لا إسبوند » قد أسبوند » ويعود العشيق أن يراها لانه أصيب بعلة لا أمل في تشفائها ، وهو الأن على شفا الموت ، وحين يعلم لا كلود ليبوان » بهذه الرغبة ، ينقلها الى زوجته ، ويتم لقاء بين لا ادميه » و لا ميشيل ساندييه » أنها الى زوجته ، ويتم لقاء بين لا ادميه » و لا ميشيل ساندييه » يتحدثان فيه بصراحة من تلك المفامرة التي قريبت بينهما منذ عشرين عاما ، ويدكر عالم لا يحبها ،

ويجتاز القسيس ازمة ضمير هنيفة ، يحاول قيها أن يسبر أغوار روحه ، فيلمس خداعه لنفسه ، وأن كرمه الظاهرى نحو زوجته ، أو ذلك السخاء الذى أبداه بحكم مهنته ، ما هو الا ضرب من هذا الخداع الذاتى ، وينفس في هوة الارتياب في النفس والاتهام لها ، ولا يجد مناصا في نهاية الامر من الافضاء لاسمولد بالحقيقة ، وهي أنها ليست أبنته ،

وكانت (اسموند التصرطيلة هذا الوقت بأنها تحيا في جو غير طبيعي الخذت تتردد على جار لهم يدعى (ميجال) وكان هذا الرجل قد انفصل هن وجته بسبب اصابتها بالجنون وهو يعيش الآن مع ابنتيه منها وأكثرت (اسموند المن زياراتها ليجال بحجة المناية بهاتين الطفلتين المسكينتين وحين يفاجئها من كانت تعتقد انه أبوها بذلك الاعتراف الأليم - وكان يحاول اقناعها بأنه لم يكتشف خيانة أمها الا مؤخرا - تقرر الرحيل عن هذا البيت الذي يخلو من الحب ومن الحقيقة وتقذف في وجه كلود ليموان بهذه العبارة وهي (أن ايمانه لم يكن سوى اناه ملون يخفى عنه الوقائع الحقيقية ، وتعتنع عن تلبية رغبة أبيها المحتضر ، بل تذهب الى منزل جارها (ميجال) لتعمل مشرفة على تربية طفلتيه اللتين تشعر نحوهما بحب مادق عميق وكانهما ابنتاها! .

أما « كلود ليموان » فيشعر بأن فراغا هائلا ... كأنه التنين ... يغفر قاه تعت قلميه ، فيردد تلك العبارة السقراطية « ان ثعرف انفسنا على حقيقتها » ويشعر أنه ارتكب خطأ قادحا يدقع ثمنه الآن » وهو أنه لم يؤسس رسالته الروحية على الحب ، وبهذا أصبحت خاوية من المضمون » ولم يقم مباده ومثله العليا على أساس أنه أنسان من لحم ودم » وبهذا تحولت حياته الى خواء لا معنى له ، ويكاد يجعل نفسه مسئولا عن خطيئة امرأته ٥٠٠ انه لم يستطع أن يفهم أقرب الناس اليه ، كما أنه لم يشعر اطلاقا بالغيرة كما يشعر بها غيره من الرجال ، ولهذا تراه « ادمية » مجردا من كدميته » وأنه أحق منها بالعلاج لانه يفتقر الى المشاهر الانسابية الأولية ، كالحب والبغض والغيرة والالم ، أنه يفطى أمتلاءه بنفسه بحجج جميلة منها : أنه أنسان ذو شمير » وأنه صادق مع نفسه ، غير أن هذا النوع من الصلق ينمنى في النفس نوعا من النرجسية الروحية ، بحيث ينحصر الوعى في حدود اللات الفسيقة ، النفس نوعا من الزجسية الروحية ، بحيث ينحصر الوعى في حدود اللات الفسيقة ، الالامن أن يكون رحبا فياضا ، متفتحا على الحياة ، وعلى اسعاد الآخرين ، فنحن في الواقع مسئولون وجوديا عن الغير ، أو كما يقول فيلسوف وجودى : « أن أقصر طريق من ذاتى الى ذاتى تعر بمنعطف الآخر ، »

ينبغى اذن أن يواكب اخلاصنا لأنفسنا ، اخلاص « للقوانين الطبيعية ، ولتطلعائنا المتجاوزة للطبيعة على حد صواء ، كما لا ينبغى أن تتناقض مثالياتنا مع واقعنا الانسانى واحساسنا بأنفسنا بل ينبغى أن تصل بنا المثالية الى ذروة الواقع وتمامه ، والله لم يتجسد ... وفقا للايمان المسيحى .. لكى يحظم طبيعتنا الانسانية ، بل لكى يرفعها الى أعلى درجات الكمال ،

وفى نهاية المطاف نرى القسيس ، وقد أشرف على هاوية الانتحار ، ببد أن واجبا روتينيا من واجبات أبرشيته اليومية يدفعه الى العدول عن هذه الفكرة ، وهكذا يبين لنا « مارسل » أن الناس لا يجدون الشجاعة المطلوبة في رأيه لاحتمال حقيقة موقفهم الا في حضن الجماعة ،

وقد اجمع النقاد على أن « جبررييل مارسل » قد بلغ في مسرحيته « رجل الله » ذروة صنعته الدرامية : فذلك التدفق الحار في الحوار بين الاب والام ، وبين كل منهما وابئتهما ، وذلك التصوير المتقن لشخصية القسيس في أزمته الروحية العنيفة ، وذلك التجميع البديع للخيوط التي ستتألف منها مصائر الشخصيات الئلاث الرئيسة في السرحية ، وذلك التصريح الحاد بكل ما ينبغي أن يقسال ، والتلميح الدقيق ، والابحاء اللبق ، بكل ما لا ينبغي أن يقال ، . . كل هذا يدل على سيطرة « جبرييل مارسل » على قنه في هذه المسرحية على الرغم من أنها من مسرحياته المبكرة ،

على أن جوهر ما نشعر به من قوة درامية في هذه المسرحية يكمن ـ في رأيي ـ في

للك الحيرة ـ أوقل البلبلة ـ التي تتولد عن ازدواج المشاعر ، وعن الالتباسات

والتساؤلات التي لا تنفك تلح على المشاهد طوال المسرحية : هل اغتفر «كلود ليموان »

خطيئة زوجته بدافع من الكرم ، وسخاء النفس أم بدافع من الانائية ؛ هل قبلت

« ادميه » هذا المفو على سبيل الندم أو على سبيل الجبن ؛ هل تتكيف «ادميه»

مع حياة تبدو شرعية فاضلة ، أم تلحق بالرجل الذي تحبه ؛ هل يمكن أن نمضي في
حياة مبنية على اختيار يقطع كل صلة بينه وبين الماضي ؛ هل ، وهل ، والخ ،

وهكذا نستطيع أن يقول بحق أن هذه المسرحية تنتمى _ شكلا ومضموونا _ الى فن المسرح العظيم ا

شيخمهيات المسرحية

کلود لیموان Claude Lemoyne الدكتور فرنسيس ليموان Docteur Francis Lemoyne ميشيل سانديين Michel Sandier ميجال Mégal فريد جينو Fred Junod رينيه الصغير Le Petit René اسموند اسموند مدام ليموان مدام ليموان مدموازيل اوبونو فيليسي Edmée **Osmonde** Mme Lemoyne Mlle Aubonneau **Félicie**

الفصيت للأول

(صالون عائلة « ليموان » . . الأثاث عادى مبتذل تشيع فيـــه البرودة . . . على الجدران لوحات دينية « لبورنان » ونسخة من لوحة عذراء سان « سكست » . .

المنظر الاول اسموند وميجال

(الاثنان واقفان ، و ميجال ، لم يخلع معطفه) . .

ميجـال : أرجو المعذرة با آنسى . . أرى أنك مازلت تتناولين طعامك . . ومـع ذلك فقبـد طلبت من الخادم ألا تزعجك . .

أسموند : تفضل بالجلوس . (يجلس ميجال) . ليس لهذا أية أهمية ، فنحن نتناول إفطاء نا أيام الآحاد في ساعة متأخرة جداً . فهناك دائماً اشخاص يودون التحدث مع أبى عند خروجه من المعبد . . هذا إلى أننا كدن نفرغ من تناول الإفطار .

ميجسال : لقد كان لطيفاً منك أن تقترحى الخروج لحظة من الأطفال هذا العصر . . ذلك إذا لم أكن قد أخطأت الفهم . . وقد أردت أن أتأكد حقاً أنبي لا أسيء استغلال . . .

أسموند : كلا ، على الإطلاق . . . فأنا بالصدق لست مشغولة هذا العصر

ميجسال : لست أدرى كيف أشكرك . . خاصة وأننى لم أكن أعلم ما أصنع بالأطفال اليوم . . فالخادم غائبة طيلة النهار . . وأنا ذاهب إلى و إيبينيه » .

أسموند : ومدام ميجال ؟

میجــال : لا تغییر هناك . . . ذلك أن مرضاً مثل هذا المرض.. هذا إذا استطعنا أن نسمی ذلك مرضاً .

أسموند : أهي تتعذب ؟

ميجسال : من المحال أن يحكم المرء . . فهى تشكو باستمرار . . ولكن الأطباء يؤكدون لى أن الإيجاء الذاتى دخسلا كبيراً في الموضوع .

أسموند : أه ؟

ميجــال : والواقع أن هذه هي السمة الوحيدة التي تذكرني بما كانت عليه من قبل . . وإلا فإنه لو كان الأمر على خلاف ذلك ، لما كانت هي نفس الشخص. . (بصوت خافت) بل إنه لم يعد ني وسعنا أن نقول إنها شخص على الإطلاق . .

(صمت) . .

أسموند : لست أدرى اذا كانت و سوزان ، قد أنبأتك بأسا أسموند أجابتني إجابة جيدة جداً في مدرسة الأحد هذاالصباح

ميجال : من حسن الحظ.

أسموند : كما أنى راضية تمامًا عن و إيفون ، .

ميجــال : إنهما طفلتان وديعتان . . ولكن إلى أين تصحبينهما هذا العصر ؟

أسموند : لست أعلم على وجه التحديد .

ميجال : إذا تصادف ولم أعد من و إيبينيه » ني ساعة متأخرة جداً ، فإننا نستطيع أن نفعل ما فعلناه منذ خمسة عشر يوما . . .

أسموند : (متهربة) سنرى . . . لندع هذا الأمر لوحىالساعة

ميجــال : (وهو يتفحصها).. هذا جميل.. تصفيفة الشعر هذه تناسيك تماما.

(صمت) . . .

المنظر الثاني

الاشخاص _ انفسهم _ ادميه _ كلود _ مدام ليموان

إدميــه : (موجهة خطابها إلى ميجـــال الذى انتصب واقفاً) كلا . . يا ســـيدى . . أرجـــوك

(ثم موجهة خطابها إلى مدام ليموان)

أمى . . أقدم لك السيد ميجال الذى يسكن فوقنا . . و السيد ميجال هــو و الــد الفتاتين الصغير تين اللتين التقيت بهما أمس على السلم .

مدام لیموان : سیدی . . . إننی مسرورة جداً بمعرفتك . . .

كلسود : هل لك في فنجان من القهوة ؟

ميجسال

: (واقفاً) أشكرك . . ولكنى مضطر للذهـــابإلى إحدى الضواحى . . . وكنت أعرب للآنسةأسموند عن مبلغ شكرى وعرفانى بالجميل لكل ما تصنعه من أجل طفلتى . . فقد أقبلت ذات مساء لكى تساعدهما على استظهار دروسهما . . وهي تريـــد الآن أن ترافقهما للنزهة . .

إدميــه : (يْ جَفَاء) . . ولكن هذا ، يا سيدى ، أمر طبيعى ما دام لديها من الوقت ما يسمح لها بذلك ،

المنظر الثالث الاشخاص انفسهم عدا ميجال

. مدام ليموان : هذا السيد يبدو مهذبا كل التهذيب .

إدميسه : إننا لا نعرفه على الإطلاق.

ردام ليموان : إن نظرته تم عن الصراحة . . وفمه مفعم بالحنان . .

أسمونك : أتريدين شيئاً من القهوة ياجدتي ؟

مدام ليموان : قليلا في قاع الفنجان فحسب ياعزيزتى . . إن عمك فرانسيس يونبي على شرب القهوة . . هذا يكفى . . . هذا يكفى . . . هذا يكفى . . .

كلــود : وبهذه المناسبة ، لماذا لم يحضر فرانسيس لتناول إفطاره معك ؟ مدام ليموان : كان لابد له من أن يعود أحد مرضاه ي ضواحي باريس ، هذا إلى أنه سيأتى لمرافقى . (بصوت خافت) أعتقد أن لديه ما يريد أن يقوله لك .

إدميه : كيف ؟

مدام ليموان : قلت إنه سيأتى لمرافقي .

إدميه : تعلمين أننا لانراه مطلقاً . (توجه حديثها إلى كلود) ان أخاك لم يأت أكثر من مرتين أو ثلاث مرات منذ انتهاء العطلة .

مدام ليموان : ويجب أن يقال أيضاً : إنه مشغول جداً. . وقد رأيت ذلك بنفسى منذ أن أقمت هنا . . المستشفى ، والزيارات ، والمواعيد ، ومراسلاته مع الأكاديمية . إنى أعجب كيف يحتمل هذا كله . (محاطبة كلود) على كل حال . . إنه مثلك ياطفلى العزيز . . أوه ! نعم لست أنا الذي ألومك على القيام بكل واجبك ، ولكن وبأكثر من واجبك ، كما يقول والدك . . ولكن يبدو أن العمل في هذه الكنيسة ثقيل . . ثقيل جداً . . فهل تقوم مع هذا كله بما يكفى من التمرينات وأنت يا إدميه ، هل تحرصين على ملاحظة ذلك ؟ .

إدميسة : محن على أبدع حال .

مدام ليموان : إن الحياة في باريس متعبة في حد ذاتها ، إذا قيست بالحياة في لوزان . إن قهو تلك لذيذة وينبغى أن تعطينى وصفتها كي أصنع مثلها لفرانسيس . .

إدميه : آسفة لأنى لا أستطيع أن أصف لك شيئاً . .إذ لابد من شراء البن من البقال الذى في مواجهتنا . معذرة ياوالدتى ! يجب أن أبحث عن مقطوعة للمطالعة من أجل وانحاد الفتيات ، الذى أرعاه (تنحني أمام مكتبه منخفضة) .

مدام ليموان : ولكن . . لنعد إلى الحديث عن هذا السيد ، فهل تشغلين نفسك بانتظام بفتاتيه اللطيفتين ياأسموند ؟ إن هذا شيء لطيف من جانبك .

أسموند : إنبي أكرس لهما بضع لحظات من حين إلى آخر .

مدام ليموان : وأين أمهما ؟

إدميــه : (وهى تتصفح كتاباً) إن أمهما نزيلة أحد متشفيات الأمراض العقلية .

مدام ليموان : ياللفظاعة !

إدميه : (مخاطبة أسموند) - إنى أعجب بعض الشيء كيف المسيء كيف استطعت تبديد عصر هذا اليوم ، وعيد الميلاد يوم

الأربعاء ، ويبدو أن لديك أشياء كثيرة ينبغى أن تقومى بها .

أسموند : الأمر على العكس من ذلك . فأنا قد انتهيت من أعمالي مبكرة هذا العام .

إدميـــه : إن هديتك التي سوف تقدمينها إلى عرابتك لم تبدئي العمل فيها بعد . .

مدام ليموان : إن الحزن ينتابني كلما تصورت أنني لن أرى شجرة عيد الميلاد عندكم . إذ أن هنرى ولوليت يعتمدان على وستملأ الحسرة قلبيهما إذا لم أحتفل معهما بالعيد . من العسير جداً إرضاء الناس جميعاً . . وهذا هو مصدر شقاء الأسر التي تتحد فيما بينها أوثق انحاد .

إدميسه : (إلى أسموند) – أتذكرين قصة «يتيمة الدائرة الكنسية الصغيرة » ؟

أسموند : أريني .

(تواصل أسموند تقليب صفحات الكتاب) .

مدام ليموان : أنا أذكرها . إنها قصة مشوقة . . وعلى كل حال إن جميع الكتب المنقولة عن الإبجليزية رائعة .

إدميه : (وهي تضع الكتاب) ــ يبدو لى أن هذا الكتاب عاطفي

إلى مخيف ، ني حين أن هولاء الفنيات الصغيرات على استعداد تام للبكاء من هذه النرهات .

كاــود: المهم هو العمل على تشويقهن.

إدميه : لاينبغي أن يكون ذلك بأى ثمن . .

مدام ليموان : مها لايضر ، أن يكون هناك قلىر قليل من الغرابة . قدر بسيط جداً . .

(موجهة كلامها إلى أسموند) ما رأيك ياعزتى ؟

أسمونك : (وقد نهضت) لست من هذا الرأى .

إدميه : أظنك لم تنسى أن الآنسة « جنتى » تعتمد عليك لكي تقومي لها بشيء من المطالعة في الساعة الحامسة ؟

أسموند : (في عصبية) اطمئى .

إدميسه : من الجميل جداً أن يخلق المرء لنفسه التزامات جديدة.

أسموند : إلى اللقاء ياجدتي . . ماذا تفعل هذاالعصر ياأبي ؟

كلــود : ؛ سأكتب خطاباً أو خطابين ، ثم على أن أعد موعظة الغد .

إدميسه: سيمونان الصغير ؟

مدام ليموان : أنا على يقين من أنك لا تنسين شيئاً مطلقاً يا إدميه . . هذا رائع . أسموند : (في مرارة) كلا . . إن أمى لا تنسى شيئاً على الإطلاق . . إن أمى مربعة .

(مخرج) . .

المنظر الرابع

الاشخاص انفسهم عدا اسموند

مدام ليموان : الصغيرة العزيزة عصبية قليلا.

كلــود : (مخاطباً زوجته) . لعلها تشعر بأنها لا تظفر بما يكفى من الثقة .

إدميــه : وأنا لا أطلب أفضل من أن أوليها كل ثةى . . ولكنها على الرغم من مظهرها الهادئ تبدو مندفعة ، وأنا ألاحظ هذا الاندفاع يوماً بعد آخر .

كلود : إنى لأتساءل : ألسنا حين نسجل أخطاء الغير نبالغ في هذه الأخطاء ، إذا جاز لنا هذا التعبير . . الا تعتقدين ذلك يا أماه ؟

إدميه : إذن . . . أيجب على المرء أن يغمض عينيه ؟

كلــود : أنا لا أقول ذلك ، ولكن طريقتنا في معاملة الآخرين.

إدميه : أعلم ذلك ، ولكن مثل هذه النظرية من شأنها أن تودى بنا إلى الإسراف . .

مدام ليموان : مهما يكن من أمر فأنا شغوف بحفيدتى غاية الشغف ... تعلمان أنه يجرى العمل الآن في لوزان على تنظيم بعض المحاضرات خلال فصل الصيف وبعض الرحلات و

كلمود : وأنت . . ستذهبين إلى هناك . . .

مدام ليموان : طبعاً . .

كلـود: ولكنني لا أشعر بأية رغبة في إعارتك ابني

إدميه : سنتحدث عن ذلك فيما بعد . . (مخاطبة كلود) ولكن بماذا سترد على السيد جينسو ؟ (مخاطبة مدام ليموان) : إن قسيس و لاشو دى فون ، يطلب منا أن ندله على بنسيون ليقيم فيه ابنه الذى يستعد لامتحان و الليسانس ، . . أتعلمين ؟ ان اسمه و فريد » .

كلسود : إذا كنت تعتقدين أننا نستطيع أن نخلى له الحجرة الصغيرة، وأنها تلائمه . .

إدميــه : ينبغى عـــلى الشباب أن يتكيف مـــع الظروف . . . أليس كذلك يا أماه ؟

مدام لیموان : کم أکون سعیدة لو أن فرانسیس لم یرغمنی علی

النزول عنده . . ولكنى على كل حال على خير ما يرام .

كلسود : إذن فسأرد عليه بهذا المعنى .. (يخرج)

المنظر الخامس ادميه ـ مدام ليموان

مدام لیموان : خبرینی یا ادمیه ... ان فرید شاب ، ألا تعتقدین أن أسموند . . ؟

إدميسه : انه شاب مدلل . . ولا أظن أن أسموند يمكن أن تميل إلى هذا الطراز من الشبان . . كلا . . إنه ليس ذلك الشخص الذي يمكن أن أخشى عليها منه . .

مدام ليموان : أتريدين أن تقولى إن لديك مخاوف أخرى ؟

إدميسه: نعم . . وكلا . . فمثلا هذا السيد الذي غزا قلبك للوهلة الأولى . .

مدام ليموان : يالها من مبالغة !

أدميــه : حسن . . لن أفاجأ إذا علمت أنه بسبيل إغراء أسموند .

مدام ليموان : (مستنكرة) ولكن . . ماهذا الذي تقولين يا إدميه !

إدميسه : إن أسموند لا تميل كثيراً إلى الأطفال على وجه العمسوم . . ولا شك أن السذهاب إلى مدرسة الأحد عبء ثقيل بالنسبة إليها . . وعلى هذا الأساس يجب أن تدركي أن العطف الذي تبديه نحو هاتين الطفلتين يبعث على الدهشة إلى حد كبير .

مدام ليموان : إن أسموند تشبه والدها الذي هو العطف بعينه . وأخيراً أريد أن أقول إن وجود هذا المثل أمام عينيها دائماً لا يجعلنا نعجب إذا رأيناها تعطف على هاتين الطفلتين المسكينتين . . ثم انظرى يا إدميه . . في الحياة . . . (في شيء من الرزانة) ينبغي أن نشعر دائماً بالثقة في غيرنا .

إدميه : أه ؟

مدام ليموان : دائماً . . ورغم كل شيء . .

إدميه : عاذا أستطيع أن أجيبك ؟

مدام ليموان : لقد رأيت حولى كثيراً من الأشياء القبيحة ، يا إدميه . . ومع ذلك : وبرغم هذه التجارب المحزنة . .

إدميه : (بصوت متهدج) ماذا تعنين بهذا التلميح ؟

إدميه : أه . . نعم ؟

مدام ليموان : ولكن . . لقد كان هناك حينئذ ما يدفع إلى اليأس .

إدميـــه : أجل . . أجل . . أجل . . من العجيب جدآ أن أن كلود لم يشر مطلقاً أمامي . . .

إلى تلك الحادثة التي يبدو أنها قلبت كيانك في حينها أليس كذلك ؟ انها سر بلا شك ؟ سر لا يخصه أن . . . (تأتى مدام ليموان بحركة تنم عن الرغبة في التخاص من الموضوع)

مدام ليموان : ولكنه من الطبيعي . . إذا كان لديك هذا القلق . . .

إدميه : (بعد أن ألقت إليها بنظرة متسائلة) أه . . .

مدام ليموان : ولكن يبدو لى برغم ذلك أنها تشبه أباها إلى حد . . .

إدميسه : أترين ذلك ؟

مدام ليموان : في الأخلاق على كل حال . .

إدميسه : (في لهجة غامضة) أجل ، أجل . .

مدام ليموان : ﴿ إِنْ لَنْفُسِيهِمَا نَبْرَةَ وَاحِدَةَ ﴾ كما كان يقول زوجي المسكين . . .

إدميه : لم أحظ بالاستماع إلى نفس ابنى .

مدام ليموان : ولكن إذا كان كلود يشاطرك هواجسك . . إذن لكان قد أنبأني بكل تأكيد .

إدميه : هل پنبتك كلود بكل شيء ؟

مدام ليموان : بكل ما له الحق في أن يفضى به إلى .

إدميــه : ثم إننى عندما أرى هذا المجلد الصغير الذى يبعث به المياك كل أسبوع . .

مدام ليموان : ليس في مقدورى مطلقاً أن أعبر عن الأثر الطيب الذى تركته في نفسى هذه المراسلات. . لقد أعدت قراءة رسائل كلود القديمة منذ عهد قريب . . إن منها رسائل جميلة ، ومؤثرة حتى كدت أن أنسخ لكمنها بعض الفقرات . .

إدهيمه : ما هو تاريخ هذه الرسائل ؟

مدام ليموان : الأعوام الأولى من زواجك .

إدميسه : وتقولين إنها موثرة ؟

مدام ليموان : كان كلود في هذه الفترة يجتاز أزمة ضمير مولمـــة جداً . . وأنت تعلمين جيداً أنه فكر بعض الوقت في التخلى عن منصبه . . .

إدميه : كيف ذلك ؟

مدام ليموان : لا أظنك تريدين منى الاعتقاد بأنك لم تفطني إلى شيء

إدميه : كلا ، لم أفطن إلى أى شيء . . إن الأوقات الأولى من حياتنا الزوجبة كانت الواقع أننا لم نكن قسد وصلنا إلى حد الألفة بعد . . ولكننى أطاب منك مرة أخرى أن تحددى لى بدقة تاريخ هذه الخطابات ، هل بعث بها إليك قبل عام ١٩٢٨ مثلا ؟

مدام ليموان : إنها جميعاً سابقة على عام ١٩٢٨ ولماذا تسألين هذا السوال ؟

إدميسه : أمن . . أو كد لك أنه لا داعى للتظاهر . . فأنت قد اعترفت منذ لحظة بأنك . . صه !

المنظر السيادس الاشخاص انفسهم ـ كلود

كلسود : أتذكرين عنوان جينو ، ؟ إنى لا أستطيع العثور على خطابه . . أهو لا يزال شارع كارل ماركس ؟

إدميسه : يبدو أنهم انتقلوا إلى عنوان آخر . . ألا تذكريسن يا أماه ؟

مدام ليموان : إن صلتى بهم قد انقطعت . . فقد أصبحوا بلاشـــفة مثل سائر سكان و لا شو دى فون » . (مخاطبــــة كلود) : وكان واللك الذى يتمتع بفطرة سليمة . . يخشى حدوث هذا . .

إدميه : من الغريب حقاً ألا تجد هذا الخطاب ، فقد وضعتُه هذا الصباح ني ملف الخطابات التي لم يرد عليها بعد.

كلسود : آه . . حسن . .

إدميـــه : وبعد ياكلود ! . . ألم أقل لك مرة أخيرة أن تضـــــع شيئاً من النظام في هذا المنزل !

كلسود : النظام إلى هذا الحد ، إن ذلك يدفعني إلى الجنون . . سأنهى هذا الخطاب . . ثم أعود (يخرج).

المنظر السمايع ادميه ـ معام ليموان

إدميسه : أما عن أزمة الضمير هذه . . إن كلود من أولئسك الأشخاص الذين لم يعرفوا مطلقاً بعض أنواع القلق . كل شيء لديه واضح كل الوضوح ، بسيط كسل

البساطة . . لحسن الحظ ، يا إلهي ! وإلا فكيف كان يمكن أن يكون مصيرى ؟

مدام ليموان : إننا ندين له جميعاً بدين كبير . . هذا شيء مؤكد .

إدميسه : أوه . . ولكننى لا أتحسدث مطلقاً عسن الاعتراف بالجميل . . فليس من شأننا أن تشكر شخصاً لأنسه على ما هو عليه (في لهجة عميقة) إذن فأنت واثقة أن تلك الأزمة حدثت قبل عام ١٩٢٨ ؟

مدام لیموان : وبعد هذه الفترة حدث عکس ذلك ، و کأنما ساد الهدوء ، و کأنه صار بری نوراً لم یکن قد رآ ه من قبل .

إدميسه : نور آ؟

• الله الله عندما يسود الذي لا يظهر إلا عندما يسود الفران : أنهم . . ذلك النور الذي لا يظهر إلا عندما يسود الظلام تماماً . (فترة صمت) لماذا تضحكين ؟

إدميسه : (في صوت خافت) أه . . . يالها من وعود !

مدام ليموان : أية وعود ؟

إِدْمِيـــه : لقد وعدني بألا تعرفي شيئاً على الإطلاق . .

مدام ليموان : ولكن يا إدميه . . في النهاية . .

إدميــه : أوه . . لم تعد هناك جدوى في محاولة خداعى . . إن هذا السر . . سرنا ، لقد . . . أفشاه ! ! هذا التعس.

مدام ليموان : هو . . تعسُ ا أنجر ثين على إهانته ا

المنظر الثامن

الاشخاص انفسهم ـ كود (ممسكة بخطاب في يده)

كلــود : انتهيت من خطأبى . : فإذًا خرجت كان في وسعك إيداعه ضندوق البزيد . .

إدميه : اليوم يوم الأحد ، وأعتقد أنه لن يصدر اليوم . . هذا إلى أن الأمر لا يتوقف على يوم . . وعلى كل حال تستطيع أن تعطيني إياه . . كم الساعة الآن ؟ (تكشف هذه الحركات المضطربة عن حيرتها الباطنة . .) .

كلسود : ولكن ماذا ألم بك يا إدميه ؟

إدميه : لاشيء . . لاشيء على الإطلاق .

كلسود : آماه . .

إدميه : هل سأجدك عندما أعود بعد قليل ؟

كلــود : يبدو أن فرانسيس سيأتى . . وسأنتظره .

إدميسه : نعم . . ولكن أنت . . أنت . . إنى لن أمكث طويلا . (في صوت أكثر خفوتا) أريد أن أجدك وحدك . . . أتفهم ؟ وسأرتب أمورى هناك . . . فمن المكن أن يحل محلى شخص آخر .

المنظر التاسع كلود ب مدام ليموان

كلسود: ماذا حدث ؟

مدام ليموان : لقد ارتكبت هفوة طائشة يا طفلى المسكين .
ولست أدرى كيف انسقت إلى ارتكاب هذه الهفوة
(توشك على البكاء) والغريب في الأمر أنى لم أقع
فيها قبل ذلك بزمن طويل . . لقد اكتشفت إدميه
منذ لحظة أنك رويت لى كل شيء . (صمت)
كلود : (في عزم) هذا أفضل . . اعلمي ياأمي أن هذه
الكذية التي كذبتها عليها ، كانت تجثم ثقيلة على
قلبي . وكم من مرة أثبت نفسي على اقترافي
إياها . . ولولا أنى كنت أشعر بنوع غامض
من الحوف لا أدرى له سبباً ، لاعترفت لها منذ
سنوات بأني قد . . .

مدام ليموان نه يا لها من كلمة . .

كلنود : لقد كنت قد تعهدت بألا أخبرك بشيء .

مدام ليموان : لأنها طلبت منك ذلك . . ولكن على أى حق لها في مدام ليموان . . ولكن على أى حق لها في

كلبود : لا يهم . . فقد وعدت.

مدام ليموان : تذكر ، على أية حال . . . أنها هددت بالرحيل . . . بيان الوعود التي نقطعها . . ما علينا ! إن الوعود التي نقطعها . . لشخص مريض ! !

کلود : مهما یکن من أمر ، فإنه کان پجب علی منذ أن استردت إدمیه صحتها ، ومنذ أن شفیتها ، أن أفضی إلیها بکل شیء .

ولا بد أنها عندئذ كانت ستفهم . . وأنت نفسك تقولين دائماً إنه ينبغى أن يشعر المرء بالثقة . . هذا إلى أنى عندما قطعت هذا الوعد على نفسى . . كنت على استعداد للوفاء به ، ثم حدث ذات يوم . . ولست أدرى لماذا . . . إنى لم أشعر بالوحدة كما اعتدت أن أشعر . . فكتبت إليك بكل شيء .

مدام ليموان : لا داعي للاعتذار .

كلــود: لقد عاملتها كما أعامل طفلة.

مدام ليموان : ثم أخيراً ياكلود . . منذ ذلك الوقت . .

کلــود: هذه النظریة التی بدت بها عندما همت بالحروج. أوه ! لقد عرفتها جیداً . . أمی ، إن كل ما ربحته بعد مشقة كبيرة ، لعله قد فلت من بدى .

مدام ليموان : بسبب غلطتي أنا .

كلسود

كلسود : كلا . . إنني وحدى المذنب . . وسأطلب منها الصفح فوراً .

مدام ليموان : إنك تذل نفسك إلى هذا الحد أمام تلك التي ... أما أنا ... فاعلم تماماً أنني لا أستطيع الصفح عنها .

كلــود : الصفح يا أماه . . لامعنى له إلا بيني وبينها . .

مدام ليموان : إنها ليست جديرة بشخص مثلك .

عندما أفكر في كل ما حمله إلى هذا الصفح . . هذا السلام الداخلى . . هذا الشعور بالقوة التى تريد وتعمل معك . . لا بدلا منك . . منذ ذلك اليوم أضاءت الدنيا أمام ناظرى . . أما قبل ذلك فقد كنت أنخبط في الظلام . . إنها المحنة يا أماه . . وقبل هذه الأشهر الرهيبة كانت هذه الكلمة جوفاء عاطلة من المعنى . . ولكن عندما يعانى المرء ما عانيته أنا . .

مدام ليموان : ولكنها لم تشعر بشيء من هذا .

كلــود : إن أفضل ما في هذه المحنة . . هو أنها لم تفهم

شيئاً . فقد كنت وحدى تماماً . أمام الله . وشيئاً فشيئاً عندما أحسست أنها استردت الثقة بنفسها . . ما أعجب الطريقة الني كانت تنظر بها إلى حين تعتقد أنني لا أنتبه إلى شيء . !

وبالذلك النداء الأبكم في عينيها ! لقد كنت كأنما أساعد شيئاً على الحياة . شيئاً هشاً . . . شيئاً كل ما فيه يضعف الأمل في بقائه . . وفي الأيام الأولى عند عودتى في المساء ، كنت أنتظر دائماً أن أفاجاً بأنها قد مكرت قد رحلت لتلحق به . وأنا على يقين من أنها قد فكرت زمناً طويلا في أن تفعل ذلك . . وهى تعتقد أنها كانت . . . تفكر في ذلك . . ولكن الواقع أن قوة ما كانت تفصل بينها وبينه . . وذات يوم أحسست فجأة وعني يقين أن كل شيء قد انتهى . . وأنها لم تعد تفكر في ذلك . . وأننا قد كسبنا المعركة . . لا داعى للبكاء . . يا أماه . . فما كان ينبغى أن أثير كل هذه الذكريات . .

مدام لیموان : انها ستؤذیك من جدید ، یا بنی .

كلــود : كان ذلك ممكناً فيما مضى . حينما لم نكن قد تعذبنا أما الآن فإننا لم نعد نستطيع . فقد حمل كل منـــا.

صليب الآخر . : وكلانا قد نزفت دماوه من أجل الآخر . . . فنحن . . . كأنمسا از ددنا تسراء . . . وأضبحنا أفضل . . . نعم . . أفضل . . .

كلسود : الجوس يدق دقتين . . لا بد أنه فرانسيس . . أرجو المعدرة . . فقد خرجت الخادمة ، ولا بد من أن أفتح الباب بنفسى (يخرج) . . .

مدام ليموان : (تناجى نفسها وحدها) إنه طيب . . وكريم إجداً.. (تهز رأسها هزة تعبر عن الأسى)

المنظر العاشر الاشخاص انفسهم ـ فرانسيس

كلسود : كان يجب عليك يا عزيزى أن تتناول معنا طعامالغداء

فرانسيس : كان على أن أعود مريضاً في « جوى أن جوزا » ولم أعد . إلا في الساعة الثانية بعد الظهر .

مدام ليموان : ومتى تناولت غداءك ؟

فرانسيس : منذ نصف ساعة في « مشرب أتوماتيك » . (موجها

الحديث إلى كلود) أيسير كل شيء على ما يسرام؟ لقد رأيت لتوى أحد أعضاء مجمع الأساقفة ، وقد حدثني عنك . . يخيل إلى أنهم يحلونك مكاناً رفيعاً من تقديرهم . ويبدو أنك قد سحرت الأبرشية كلها ، وأن أعضاء كنيستك أصبحوا لا يقسمون إلا بك .

مدام ليموان : لماذا لا تأتى للاستماع إليه ؟

فرانسيس : ماذا تريدين؟ إن هـــذا لا يدبخل في اختصاصى . (مخاطباً كلود) ألم تخطرك أمى بأن لدى ما أقولـــه لك ؟

كلسود : بلى . . ولكنني لا أدرى شيئاً مطلقاً عن الموضوع .

فرانسيس : اسمعى يا أماه ! في وسعك ، بطبيعة الحال ، أن تظلى مرغم معنا ، كما قلت لك . . ولكنك تعلمين أنى مرغم على أن أعالج مع كلود حديثاً شائكاً إلى حدما ، ولا أريد أن أقلق بالك بلا جدوى . .

مدام لیموان : إذا لم یکن فی وجــودی ما یزعجکما ، . . فإنبی أفضل . .

فرانسيس : الأمر .يتعلق . . بميشيل ساندييه .

کلیود : أه ! (تصدر حرکة عن مدام لیموان)

فرانسيس : لقد حضر ميشيل ساندييه لا ستشارتي منذ عهدقريب.

مدام ليموان : هذا غريب ! .

فرانسس : ليس في هٰذَا ما يدعو إلى الغرابة ، فهو يعلم عن طريق المجلات الطبية ، التي يبدو أنه يثابر على قراءتها ، أن أبحاثي تتعلق – على وجه الحصوص – بداء خطير ، هو مصاب به حالياً .

كلود : إذن، فالأمر يتعلق بداء . . .

فرانسيس : (بصوت خافت) نعم . . داءلاعلاج له في الظروف الحاضرة (بصوت مرتفع) ولكن . . . هناك سبب آخر دفعه إلى زيارتي . . أنا بالذات . .

مدام ليموان : أه !

فرانسيس : أمى . . إنك ترين جيداً أن كلود هادئ الأعصاب .

مدام لیموان : إن هدوء أعصابه يتجاوز كل حد . . . أما أنا فيكفيني أن أسمع اسم هذا التعس لكي . . .

فرانسيس : لم يبق أمام ميشيل ساندييه في الحياة غير وقت قصير . . وهو يعلم أنه ضائع . . وينبغى أن أقول إنه يواجه موقفه في صفاء وهدوء ؛ أثارا بالغ دهشتى . . مدام ليموان : من المحتمل أن يكون ذلك نوعاً من التصنع .

كلسود : أماه ا

فرانسيس : لقد عاش منذ أعوام حياة لم أطلب منه أن يتمادى فيها ، ولكنها - بطبيعة الحال - غير مقطوعة الصلة بالحالةالي هو عليها الآن .

كلسود : وبعسه ؟

فرانسيس : ويبدو أنه قد انساق إلى تأمل حياته . . إلى اسرجاع بعض ذكريات ماضيه . . أو لعله على كل حال . .

كلسود : إن الأمر يتعلق بأسموند ؟

فرانسيس : نعم .

مدام ليموان : أخيراً . . ألا تريد أن تقول . . ؟

فرانسيس: لقد بدأ في حديثه معى بغاية الحذر... ولكنى كنت أدرك أنه سينتهى إلى ما انتهى إليه .. فقد قال لى ، عرضاً ، إنه قد تعرف عليك منذ زمن بعيد ، وإن الفرصة سنحت لــه للاستاع اليك في كنيسة من الكنائس... لست أدرى ايها...

كليسود : أتراه استفسر عن إدميه ؟

فرانسيس : لقد سألني في بساطة عما إذا كانت زوج أخي هي الأخرى ، على مايرام . وكان من الصعب عليه أن يمضى إلى أبعد من ذلك . أولا : لأنه لم يكن لديه من الأسباب ما يحمله على الاعتقاد بأنى أعرف الماضى بأية صورة من الصور . . فكنت أرى هذا البائس يناضل مع الأسئلة التي تضطرب في صدره ولانجد غرجاً . . . وينبغى ألا يوجه إلى اللوم . إذا كنت قد نصبت له الشرك .

مدام ليموان : ولكن ماهذا يافرانسيس ! . .

فرانسيس

كلا .. لقد بعته . قلت : كان ذا موقسع جميل وعاد إلى الصمت مرة أخرى . . وكنا واقفين . وبالطبع كان الكشف قد انتهى . . فخطوت خطوة صوب الباب ، ولكنه لم يتحرك . فسألته : ألديك شيء آخر تطلبه منى ؟ فقال : و أجل » وكأنه بهمس وتناول يدى ، ونظر إلى عينى في قلق وكأنه يريدأن يستشف ما أعلم . . فلم أختلج . . ثم قال : أصحيح أنك لا تدرى شيئاً عما أريده منك؟ فبماذا كان ينبغى أن أجيبه ؟ آه لو علمتما إلى أى حد لم أكن أريد أن أستمر وقتاً طويلا في مزاولة لعبة الاستخفاء مع هذا المحتض

مدام ليموان : إنى واثقة من أنه ليس مريضاً بتلك الصورة التي تريد أن توحى بها .

فرانسيس : إنه لن يعيش أكثر من بضعة أشهر . . وهو يعلم ذلك كلسود : ثم ؟

فرانسيس : حسن . لقد أخبرته بألا حاجة له في أن ينبثني بشيء . أوه . . إن كلود سيفعل ما يبدو له صواباً . . إنه حر تماماً . . وأعتقد أنني لم أكن أستطيع أن أتصرف على خلاف مافعلت . .

كلسود : (مخاطباً فرانسيس) : لقيد كنت على صواب . .

مدام ليموان : كان من المفروض أنك لا تعلم شيئاً . . هذه خيانة

ضدی .

كلـود: ياله من نفاق !

فرانسيس : أخم كلامي قائلا : إنه يطلب روية ابنته قبل موته .

مدام ليموان : وأى حق لديه قبال هذه الفتاة ؟

فرانسيس : هذه مسألة أخرى .

مدام ليموان : بل هذه هي المسألة . . وفضلا عن ذلك ليس لكحق في أن تأخذ هذه الرسالة على عاتقك .

كلسود : أمي . . إنك كثيراً ما ترددين . . . و إن لنا الحق . . . وليس لنا الحق . . . » .

مدام ليموان : (مخاطبة فرانسيس) إنك تعرف أخاك، وتعرف أنه طيب جداً ، وكريم جداً . . وكنت أقول له ذلك منذ لحظة .

فرانسيس : إناك في هذه اللحظة تحكمين مقلمًا على قرازه . .

مدام ليموان : أوه . . إنني أعرف ابني كلود .

فرانسيس : ينبغي آلا نو ثر عليه .

مدام ليموان : ولن يمنعني أحد من إبداء رأيي .

فرانسيس : هذا أمر لا معنى له .

مدام ليموان : رأيى القاطع . . .

فرانسيس : إن أحداً لا يستطيع أن يضع نفسه في مكانه . .

مدام ليموان : أمه تستطيع ذلك . أيريد أن يرى ابنته ؟ لا أظن أنه يزعم لنفسه الحق في أن نكشف لصغيرتنا العزيزة . . .

کلــود : إنه يستطيع أن يرى أسموند هنا باعتباره شخصاًعادياً جاء لزيارتنا .

فرانسيس : أنا لم أقل شيئاً .

كلبود : لقد عفوت يا أمى .

مدام ليموان : لعلك عفوت عنها . .

كلــود : أجل . . عنها . . بكل تأكيد .

مدام ليموان : ولكناك لم تعف عنه .

كلــود : هذا معناه أن الحياة لم ترغمنى بعد على أن أطلب لــه هذا الصفح من نفسى .

مدام ليموان : لو لم تسنح له الفرصة لأن يكون مريضاً

فرانسيس : لك الله يا أماه!

مدام ليموان : وهل تعتقد أنه سيقنع في تلك الزيارة بروية. أسموند؟ يعلم الله أي ادعاء سيدعيه عقب ذلك .

كلـود : إنها محنة تعرض لى ، ويجب على أن أحياها يومآ الربوم .

فرانسيس : إلى هنا ولن أتبعك . . يا عزيزى فمهما يكن من شيء، لا يصنح للمرء أن يستسلم للدوامة . . بل يجب أن أن تحتفظ بحريتك في التصرف كاملة . .

كلسود : أنصت إلى . .إنني لا أحتمل الاستمرار في مناقشة هذا الموضوع دون علم و إدميه » .

فرانسيس : ومع ذلك فمن الطيش أشد الطيش أن تطلعها على جلية الأمر .. أه .. فكر قليلا .. ياصغيرى أله إنك تجازف بأن تقلب كيانها بضورة خطيرة . إنها حالة أعتقد أنك تستطيع وحدك أن تتخذ فيها قرارك .

كلسود : لست من هذا الرأى .

. فرانسيس . افهمي جيداً . . إنني لا أخشى بلجظة من أن وجودها في حضرة هذا البائس قد يشعرها بظل مما لا أدرى . .

كلسود : فرانسيس!

فرانسيس : ولكن . . بشئ من الاشمئر از . . ونوع من الرعب . ثم فكر في الأصداء الممكنة لمثل هذه الصدمة على جسم رقيق . . أرجو معذرتك . ياعزيزى ، ولكنك تعلم تماماً أن طبيعة زوجتك ليست من الطبائع التي يمكن أن نسميها مترنة

كلــود : (متألماً) إن أسموند ابنتهما . . ثم . . . كلــود : رمتألماً) إن أسمح لنفسى بأن أتحمل عنها هذه المسئولية . . .

فرانسيس. : بل اسمح . . بل اسمح . . وسيأتى ميشيل متعللا بأية علة ليراك يوماً تكون زوجتك قد خرجت فيه . .

مدام ليموان : سأنصرف . .

 كلــود : وهل يتحتم على أسموند أن تخفى هذه الزيارة عن أمها ؟

فرانسيس : هنا . . . إشكال بسيط ، أوافقك على ذلك . . ولا بد من البحث عن مخرج . .

كلــود : لن أبحث عن هذا المخرج.

فرانسيس : نعم . . حسن . . إنى لن . .

كلــود : بدلا من الكذب على إدميه مرة أخرى .. أرانى أوثر الرفض القاطع . .

فرانسيس : في هذه الحالة . من الأفضل أن ترفض . . فالواقع أن هذا البائس المسكين . .

فرانسیس. : اللک تخاطر بأن تضع هذا کله موضع الشك مرة .

كلسود : وكيف ذلك ؟

فرانسيس : لست أدرى شيئاً . . ولكنني أشعر بذلك .

مدام ليموان : وأخيراً . . أهو قد اهتم بأسموند طوال تلك السنين ؟

فرانسيس : ماذا تريدين؟ لقد كان عنده ما يعوضه عن ذلك . . . أما الآن فالمسألة أقل غرابة . . ثم يجب أن ننظر إلى هذا كله على أنه فكرة متسلطة على مريض . . .

كلسود : (مخاطبا فرانسيس) لقسد جرحتى منسذ لحظة عندما تحدثت عن إدميه بهذا الأسلوب . ويبدو لى مع ذلك أنها قله أثبتت قيمتها . . انظر إلى حياتها . . أمن الممكن للمرء أن يؤدى واجباته على وجه أكمل ثما تفعل هي ؟ . . أم من الممكن أن يحيا الإنسان حياة أملاً أو أنفع من حياتها ؟؟

فرانسيس : وربما كان هذا بالذات هو ما يخيفي .

كلسود: كيسف ؟

فرانسيس

إنها هذه الحياة المثالية .. أجل .. هذه الصرامة وهذه الاستقامة هي التي تقلقي . إن هذا كله .. ، على ما أتوهم ، ليس إلا نوعاً من النوم . . ويخيل إلى أحياناً أن زوجتك تنام حياتها (الاينتبهان إلى أنادميه قد دخلت ، ثم يكتشفان بغتة أنها موجودة) هيه .. طاب يومك يا إدميه (صمت)

المنظر الحادي عشر الاشخاص انفسهم ـ ادميه

مدام ليموان : (في تسرع مصطنع) ماذا عن اتحاد الفتيات ؟ أراك قله عدت في ساعة مبكرة يا إدميه ...

إدميه : لم يكن أحد في حاجة إلى . . .

مهام ليموان .. من المؤسف أن تكونى قد ضيعت وقتك عبثاً ... ولكن من حسن الحظ أن أوتوبيس رقم ٢٨ مريح جداً (صمت) أتمطر السماء في هذه اللحظة ؟

إدميم : لست أدرى . . ربما سقطت بضع قطرات ولكنى لم أنتبه لذلك . . كان يبدو عليكم الانفعال حين بدخلت . .

مدام ليموان: : ؛ ولكن هذا معناه . . .

كلبود . ; سأقص عليك .

مُدام ليموان ": أجل . . أجل . . سيقص عليك .

إدميه : (مخاطبة فرانسيس) ربما أرسلت إليك يوما ما طفلة صغيرة تبدو عليها أعراض مرض السل . فرانسيس : (ناهضاً) أنا في خدمتك . . ألا بَتَأْتَين "يا أماه ؟

إدمينه : أتغادرنا بهذه السرعة ؟

مدام ليموان : منى سنلتقى ؟

فرانسيس : تعالوا للعشاء عندى يوماً ما . .

مدام ليموان : ولكن ألا تخشى أن تكون أوجيني . . ؟

إنها لاتبدو الآن على ما يرام . . . وحضور ثلاثة من الضيوف .

(يتلاشى الصوت . . يرافقهما كلود وإدميه ثم لايلبثان أن يعودا) .

المنظر الثاني عشر كلود ـ ادميه . . .

كلود : يسرنى أنك عدت ميكزة . .

إدميسه : اصنع إلى لحظة ياكلود .

كلسود : (شاخصا اليها) - أجل . . إني أعلم .

إدميه : فيما يخص والدتك ؟

كلسود : نعسم ...

إدميسه الناز القلاحيرني ذلك كثيراً .. كلا .. دعني أفرغ من كلامي ، ياحبيبي . (تتناول راحتيه) ثم إنى قلا فكرت جيداً ... لقلد كنت مخطئة في ذلك الحين حين طلبت منك هذا الوعد .. فقد كان مجرد التفكير في أن يعرف أحد شيئاً يبلو لي مخيفا بصورة مزعجة .

كلسود: أجل . . أجل .

إدميــه : وخاصة . أمك . إنها تقسو في حكمهاعليك ، برغم ما يبدو عليها من مظهر التسامح .

كلسود : إدميه!

كلسود : حبيبتى . . هذا كرم غظيم من جانبك . . وأخشى أن تكونى . .

إدميسه : لا تتحدث عن الكرم . . أليس كذلك . . ؟ من الحنون أن الواضح أنك لاتدين لى بشئ . . ومن الجنون أن أن أن أعتقد عكس ذلك .

 إدميسه : أجل . في تلك اللحظة . . ولكن لا داعى للجدال . . وأكرر لك أننى أفهم موقفك ، أو على أية حال . .

كلسود : اتصفحين عني ؟.

إدميسه: لا تسحر مني يا كلود

كلسود : لقد كنت أقول لأمى منذ لحظه . . .

إدميم : اكنتم تتحدثون عن ذلك أنتم الثلاثة حينها دخلت ؟ هيا ، إنني أفضل ألا تجيب على . . إذن لقد كان يعلم هو الآخر ، بطبيعة الحال . (صمت . ؟ تتقلص أصابعها) .

كلــود : عندما تلومينني على أنني قد أسأت استغلال هذا النوع من التعالى المزعوم .

إدميه : أنا لا ألومك على شيء . . إن جوهر . أي موقف من المواقف يبقى على ما هو عليه (تضغط على الكلمة) لقد و صفحت ، عنى رغم كل شيء . .

كلــود: ياحبيبي إنك تعلمين معنى هذه الكلمة في نظرى ... وقد شرحت لك . . .

إدميــه : نعم . .لقد شرحت الى أشياء كثيرة . .

كلـود : يالتأنيب الضمير الذي تشعريني به أ فبغير هذه الكذبة .

كلسود: كيف ؟

إدميه : في أية فترة عانيت تلك الأزمة ؟

كلسود : هذا شيء لا يمكن تأريخه كما نورخ مرضاً جسمياً .

إدميسه : لماذا يبدو عليك الارتباك؟

كلسود : كلا على الإطلاق . . لابد أن يكون ذلك في سنة

. 1977

إدميه : أى في فترة لم يكن قد راودك فيها أى شك بعد ؟

کلسود : نعم .

إدميت : وتبددت هواجسك عقب ذلك مباشرة ؟

كلسود : ولكن . . تفهمين جيداً أن ذلك لم يكن أمر يوم أو شهر . . . لقد كان أشبه بتحول بطيء لذاتي : . بنوع

من التفتح .

إدميسه : ألم ينفعك وجودى بشيء ؟.

. کلسود : کیف ؟

إدميــه : أنا . . وما فعلته ضدك ؟ . . خيانني لك ؟ هل هي

مجرد مصادفة أن تكون بعد أن اكتشفت الحقيقة ، قد استعدت إيمانك بالله ؟ . . .

كلـود : يسـتحيل على أن أجيبك . . نجرد مصادفة . . . كلا . . إنها ليست مصادفة بكل تأكيد . .

إدميه : هذا كل ما أردت أن أعرفه .

كلود : إننى لا أعتقد بوجود المصادفة في هذا المجال (إدميسه لا تجيب ، وتذهب البحث عن شغل للإبرة وتنهمك في العمل فيه) . . كم كنت أود لو كان في مقدورى أن أشرح ما كان بدور في نفسي خينذاك .

إدميه : ربما كان ذلك أمراً عسير آ. جداً . .

كلسود : في الأيام الأولى من زواجنا . .

إدميه : (ترفع ـ رأسها وتنظر نحوه) -- تريد أن تعود إلى هذا الموضوع ؟

كلود كنت أشعر كأنى لن أصل إليك مطلقاً . وكنت أحس دائماً أنى على الهامش ... إنك لا تصغين ألى ... إلك الله تصغين ألى ...

إدميه : ولكنى ... أصغى إليك . .. نعم . .

كلسود : كان انعدام هذا الاتصال بيننا قاسياً أشد القسوة . . وكان يبدو لى أنه تنقصبى الموهبة الجوهرية . وتذكرين إلى جانب هذا خيبة آمالي في وسان لو ، مع طلابي، وقصة الصغيرة . و جنفرييه Génévrie ،

إدميسه : (منحنية دائمًا على عملها) ــ إنني لا ألمح الصلة بين هذا وذاك . .

كلــود : ولكن الأشياء جميعاً مترابطة . هذه الشكوك التي تتحدثين عنها ، كانت في قرارة أمرها منصبة على مواهبي ، على استعدادي إذا شئت .

إدميــه : نعم . . وكنت أنا أحد أسباب فشلك .

كلــود: تعلمين إلى أى حد أنا قليل الثقة بنفسى . .

إدميه : كلا . . لا أعلم . .

كلسود

و هكذا حينما لا پومن المرء بنفسه تبدو له الأرض و كأنها تميد تحت أقدامه . . فلا يبقى شيء . . طبعاً ، لم أكن أشعر بذلك طول الوقت . . وإنما كان ذلك أشبه بنوبات من القنوط يزداد ترددها على بالتدريج ، وكانت كل نوبة منها تتركنى متهالكا . . ضعيفاً ، خائفاً من ضعفى . . أتفهمين . ذلك ؟

إدميه : فهما غامضاً .

كلسود : وعندئذ حدثت تلك . . (يشير بيديه) .

إدميسه : . . . تلك المحنة .

كلسود : وفي هذه المرة كان الفراغ المطلق حقاً . . كنت وحدى تماماً . . فقدت زوجتى وطفلى في وقت واحد . . وخيل إلى أننى لن أستطيع المقاومة . . هذا حق . . وأنت تعلمين ذلك . . ثم أخذ النور يظهر رويداً رويداً رويداً . . .

إدميسه : - بطبيعة الحال !

كلسود : ماذا ؟ .

إدميه : كل ما أذكره إنه ليست هناك طزيقتان للحديث عن هذه الأمور .

كلسود : إن ما حلث عندثذ كان له معنى . . كان أشبه بنداء نفذ إلى أعماق نفسى . وكان ينبغى على أن أنهمه .

إدميسه : لقد كان الله هو الذي يتكلمك :

كلــود: لقد رُضعت لأول مرة وجها لوجه أما نفسى . . وكنت على وشك أن أكتشفت بمن يتعلق أمرى . .

وربما كان ذلك الشعور..بضعفى اللانهائى هو الذى أنقذنى .

إدميم : الموضوع كله . هو أنك كنت أنت وحدك المهم . . هذا مفهوم . .

كلود : لقد صليت بحماس لم أعرفه من قبل . .

إدميه : من أجل من كنت تصلى ؟

كلــود : من أجلنا نحن الاثنين . . لكى يمنحنى الله القوة على أن أكون منقداً . . وشيئاً فشيئاً أحسست كأن عذابي يتحول إلى قوة حية فعالة . .

إدميسه: نعم . . بالاختصار . .

كلسود : ماذا ؟

إدميه : لاشيء . . إنني أرى هذا كله رائعاً .

(صمت)

المنظر الثالث عشر الاشخاص انفسهم ـ اسموند

كلود : هل قمت بنزهة طيبة ؟

إدميه : من الذي فتح لك الباب ؟

أسموند : لقد عادت فيليسي . . والسماء تمطر . . وكانــت الفتاتان متعبتين . . واكثفينا بهذه النزهة .

إدميسه : وماذا ستفعلين الآن ؟

أسموند : جئت أبحث عن كتاب لأطالع لهما فيه قليلا .

إدميسه : لا تنسى موعد مدموازيل ﴿ جَانَتَى ﴾ في الساعــــة الخامسة ، يا أسبوند عبان

أسموند : (بعصبية) ماذا هناك يا أماه ؟

أسمونك : وأخيراً ، يا أمى . . .

إدميه : إنك تظهرين ي هذه الناحية تساهلا ليس من طبعك.

أسموند : أبى . إنني أرتضيك حكماً . .

إدميــه : هاتان الطفلتان لا تتمير ان بأى ميرة ، وقد قلت ذلك أنت نفسك . . .

أسموند : إنهما لطبيفتان جداً .

إدميــه : لقد قررت أن أكتب إلى السيد و ميجـــال » بأن مشاغلك لا تسمح لك بتكريس وقتك لطفلتيه . . أسنموند بن يكون ذلك كذباً ،

إدميه . : بل سيكون اتصدق عينه .

أسموند : الى . أريد ان تسمعى هذا المساء خمس دقائق . . خمس دقائق فحسب . أليس كذلك إلى المحرج إلى .

المنظر الرأبع عشر

کلود ۔ ادمیه

كلسود : لست في حالمي الطبيعية على الإطلاق.

إدميه ومع ذلك بنبغي أن يرى المرء"في وضوح" (صمت).

كلــود : (في صوت متردد) عندى شيء آخر أريد أن أقوله لك يتعلق بما جاء فرنسيس لكي ينبثني به منذ لحظة

إدميـــه : حســـن

كلــود: (وكأنما يخاطب نفسه) يا إلهي ا ربما كان هو على حتى . . ولكنني لا أستطيع .

إدميه : إنه أمر خطير إذن ؟

كلسود : إنه أمر يبعث على القلسق .

إدميه : (تقترب منه في حنان) ما هو ؟

كلـود: أه . إنني في حاجة إلى حنانك .

إدميه : (في مرارة) . . لو كنت على ثقة من ذلك . .

كلود : حسن. لقد ذهب الستشارة فرانسيس. إنهمريض جداً

إدميــه : عمن تتحدث ؟ (يتفرس كلود في وجهها) أه . .

كلــود: ويقول فرانسيس إن حالته خطرة إلى أبعد حد، حتى لا يكاد المرء يتعرف عليه ، وهو يطلب روية الفتاة . مرة واحدة .

إدميسه : يجب الرفض .

كلـود: لست أدرى.

إدسيه : (في إصرار) يجب أن ترفض .

كلسود : ولماذا لا بد من الرفض ؟

إدميــه : لا أستطيع أن أشرح لك ، ولكننى واثقة مما أقول . . الحقيقة أن ذلك ممكناً . وأنت تشعر بذلك جيداً .

كلسود : أصغ إلى يا حبيبتى . . ليس من حقى أن أخفى عنسك الحقيقة . إن فرانسيس يقول إن أيامه معلودة . . . افهمينى جيداً . ربما كنت على صواب لست أدرى . ولكن . . هل أنت متأكدة . . من أن ذلك لايكون نوعا من الجبن ؟ (إدميه ترتجف) إنك لن تريسه . سيأتى في زيارة ذات يوم تكونين قد خرجت فيه من المرل .

إدميسه أنه القدرتبت كل شي في رأسك . ولكن . ولكن . ولكن . ولكن . ولكن . . ولكن . . ولكن . . ولكن . . . من تكون إذن ؟ إنك لست إنساناً .

كلسود : أله شخص يحتضر .

إدميسه : إذن ، لقد امتحى الماضى بالنسبة لك وأصبح كأن لم يكن . . أما أنه كان يحتضنى بين ذراعيه . . . ويضمني إلى صدره . . .

كلسود : اسكتى :

إدميسه : أوه . . إنك تستطيع أن تستمع إلى كل شيء . . ليس الدميسه : ألبرود هو الذي ينقصك حينما يتعلق الأمر بي . .

كلــود : ولكن هذأ فظيع يا إدميه . . هذا الذي تقولينه . .

إدميه : إن عظمة النفس الرخيصة هذه . . تفزعني . .

كلــود : الرخيصة ا ولكنى عندما غفرت لك . .

إدميه : إن لم تكن قد غفرت لى لأنك تحبى ، فماذا تريدنى أن أفعل بهذا الغفران ؟

(تجهش بالبكاء) . .

الفصالك

(مساء ذلك اليوم نفسه . حجرة مكتب كلود. . وهي حجرة مستطيلة ضيقة ذات رفوف عالية للكتب مليئة بالمجلدات الضخمة . . في الوسط مائدة مغطاة بالأوراق . . وقد وضع عليها . مصباح بترول . . الساعة الثامنة . كلود جالس يقرأ . . دقات على الباب)

المنظر الاول كلود ـ اسموند

كلود : من هناك ؟

كلسود

أسموند : (وراء الكواليس) ــ إنه أنا . . يا أبى .

: ادخلی . . ياصغيرتی (أسموند تدخل من الجهسة اليسرى للمسرح) حسن . ما هذا ؟ ماذا هناك ؟ ألا تعتقدين أولا أنه مما قد يجرح أمك أن تطلبي الحديث معى على انفراد ؟ (حركة من أسموند) لو أنني طلبت إليها الحضور أيضاً ، فماذا تقولين ؟

أسموند : في هذه الحالة سأنسحب أنا .

كلسود : أسمونسد!

أسموند : لقد جئت إليك بخصوص أمى بالذات . . أمى وأنا. . وحينئذ، فلعلك قد فهمت، يا أبى. إنني لست سعيدة

كلسود : عزيزتي

أسموند : أوه . إنى لست سعيدة على الإطلاق . لقد قلت ذات يوم في إحدى الصلوات ، إن السعادة تكمن في أعماق نفوسنا . . .

كلــود: أنت تعلمين جيداً أن هذا حق.

أسموند : أما بالنسبة إلى أنا، فليس ذلك حقاً على كل حال. . يبدو أن نفيهي لإتنظوى إلا على كل ما يجعلني أتعذب. وإذا كان فيها شيء آخر ، فلابد أن يكون مختفياً إلى درجة . . أوه ! . إن أمي تعلم جيداً أنني لست سعيدة ، وأعتقد أنها لانحبني .

كلسود : ولكن ماهذا الذي تقولين . . ؟ أهناك سبب خاص ؟

أسموند : يل الأحرى أن الأسباب كلها تحمل على ذلك . أرجو عفوك . . فأنا أوْللتُ في هذه اللحظة .

كلــود: عزيزتى . . يجب أن تصارحيني بكل شيء . . ولماذا

لم تتحدثی الی منذ زمن بعید ؟ ألا تعتقدین أن ذلك . أمر فظیع بالنسبة لی ؟

أسموند : أرجو المعذرة .

كلــود: ثم إنه يجب على أن أرى بوضوح مايدور في أعماق نفسك . . فإذا كان المرء لايستطيع أن ينفذ إلى أقرب القلوب إليه . .

أسموند : لابد أن يكون راجعاً بالذات إلى أني قريبة منك أكثر من اللازم . إنك تسألني لماذا لم أتحدث إليك من قبل . . ومن الصعب على أن أجيبك . .

كلــود : (في مرارة) من المحتمل أنك لاتثقين بي .

أسموند : أوه ! يا أني أنا لا أثق إلا بك

كلــود : وأمك يا أسموند ؟

أسموند : أمى إنسانة لاتسعفك بالمرة . . . تمحكم على كل أقوالنا وأفعالنا بطريقة تشل حركتي ، ولكن إلى حد ما . . . وأنت مشغول جداً . . ولديك هموم كثيرة ، هذه آلام تريد أن ترفعها عن كاهل الناس . . وتبدو دائماً كما لوكان أحد قد اغتصبك من غيره . ثم من الواضح أنه إلى جانب كل هذا الذي تراه . .

كلــود : لقد قلت لى ان جميع الأسباب تتضافر على إتعاسك..

أسموند : أريد أن أقول إنني عندما أنظر أمامي لاأرى شيئاً . . إن الحياة لا تجتذبني .

كلسود: كيف؟

أسموند : نعم . . الحياة بالنسبة إليك عبارة عن هبة مسن الله . الحياة ! أليس كذلك ؟ هي شيء عظيم ، رائع . . الحياة ! إنك عندما تنطق هذه الكلمة ، يتهدج صوتك . . أما أنا فعلى العكس من ذلك تبدو لى شيئاً يبعث عــــــلى السخرية ، شيئاً تافهاً . إن حياتي . .

كلسود : ومع ذلك ، فأمامك . . (يبدى حركة) .

أسموند : الزواج . . . الأطفال . . أهذا ما تريد أن تقوله ؟

كلسود : أجل . (صمت).

أسموند : انظر حولنا . . هنرييت بلانجيه ، جان شيلد . . لقد تزوجتا ، وانجبت كلتاها أطفالا . إننى لا أجد في مثل هذه الحياة ما يبعث على الغبطة . . بل ليس فيها ما يشوق بالمرة .

كلــود : ألا تظنين أن هذا الحكم سطحي إلى حد بعيد ؟

أسمونك : كلتاهما تعيش وجوداً شاقاً . . ضيق الأفق .

كلود : إذن . . فهذا كل ما في الأمر ؟

أسموند : (بعصبية) ولكن دعنى أشرح لك . . فلنفرض أنهما سعيدتان . . فهذا معناه أن لكل منهما زوجاً لا يخونها . .

كلــود : عزيزتى ا

أسموند : وأطفال يكبرون دون صعوبة كبيرة ، اللهمم إلا مرضان أو ثلاثة أمراض تنتابهم في المتوسط كل عام . كلا . . . هذا لا يعنى شيئاً بالنسبة لى . . إننى لا أرى إلى أين تنتهى أمثال هذا الوجمود . . وإذا فصلت حياتى على هذا النموذج نفسه .

كلسود : ولكن . . لا وجود لنموذج . . فلكل حياة من هذه الحيوات جمالها الخني .

أسموند : الخني ، نعم ، تستطيع أن تقول ذلك !

كلــود : وأصالتها الجوهرية هي أنه ينبغي على المرء أن يحياها لكي يقدرها . .

أسموند : شكراً ا فحياتى تكفينى . . وعلى أية حـــال ، إذا كانت نسخا مما يُصْنع منه الآلاف ، بل الملايـــين كالصحف ، والمنشورات . . أجل ، إنها هكذا ، مجرد منشورات . . .

كلــود: ألا يوجد شيء من الغرور الكامن وراء هذا كله ؟

أسموند : إنك تعلم . . إنه بدون الغرور . . .

كلسود : أن يتلاءم الإنسان مع قوانين الحياة ، وأن يجعلها قوانينه الخاصة ، وأن يريدها بدوره . .

أسموند : هذه مجرد كلمة . . فسواء أردنا أو لم نرد . .

كلسود : إنها ليست كلمة ياعزيزتى ، إنها حقيقة كبرى أن نأخذ لكى نعطى .

أسموند : ماذا نأخذ ؟ وماذا نعطى ؟ ثم وعلى التحديد ، ما فائدة أن نأخذ لنعطى للاخرين ما يعطونه الآخرون بدورهم ؟ ما فائدة هذا كله ؟ هذا السباق المتصل في عالم من الضباب ؟

كلـود : (يجرها نحوه) : مهما يكن من شيء فان هذا الاضطراب يدل على أنك في قرارة نفسك . . .

أسموند : إنه إذا كانت المسألة تتعلق بشخص مثلي ، فينبغى له أن يجد سنداً في إيمان الآخرين ... وقد اعتمدت على إيمانك حتى هذه اللحظة .. إيمانك أنت .. ولكن حينما يشتد القلق بالإنسان ، فإن مثل هذا الإيمان لايكفى . وفي هذه اللحظة ...

كلسود: إذن فأنت لديك ما يحزنك ؟

أسمــوند : إنه ليس حزنا .

كلسود : قلسق ؟

أسموند : بالأحرى .

كلسود : (يخرج ساعته في حركة آلية) . . ألا تريدين أن تخبريسني ؟

أسموند : أنظرت في ساعتك ؟

كلــود: أنت تعلمين جيداً أنني مضطر إلى الخروج بعد قليل .

أسموند : (في حسرة : إنك مرتبط بواجبات كثيرة يا أبي . وأن يشعر المرء أنه مجرد رقم بين الفتاة الأم التي تسكن تقطن شارع و الوست و المرأة المشلولة التي تسكن شارع و المين » . . إذا كنت تعتقد أن هذا يجعل من البسير تبادل الحواطر . . ثم لعلك تتلقى من خواطر الناس جميعاً أكثر مما ينبغى . . إنها مهنتك تقريباً . . وهذا ما يجعل البرودة تتمشى في أوصالي بعضالشيء

كلسود : ولكنك تعلمين ياعزيزتى ، أن الأمر هنا يختلف كل الاختلاف .

أسموند : نعم ، فأنا حالة تختلف عن سائر الحالات .

كلسود : إنك تتحدثين كأمك .

أسموند : أوه . . أترى ذلك ؟

كلسود : نعم ، هذا إلى أنها لماكانت في سنك . .

أسموند : حسن ، فليس هذا مما يسعدنى . .

ولكنى أعترف لك بأن فكرة الزواج من شخص مثلك . . شخص له روح مثل روحك . . هذه الفكرة تخيفنى . . ولوأننى تزوجت شخصاً تافهاً، لكان هذا أسوأ . إن الحياة مروعة .

كلسود : ولكن هذا القلق ، ياعزيزتى . .

أسموند : إنني أعلم كل ما ستقوله لى . . فقد سبق أن ألقيت موعظة عن هذا الموضوع في الشهر الماضي .

المنظر الثاني الاشخاص انفسهم ـ ادميه

إدميــه : لقد دق الجرس يا أسموند ، وأنت تعلمين أن فيليسي قد خرجت .

أسموند : في هذه الساعة ؟ من يكون هذا ؟

(تخرج . صمت) .

إدميه : هل ستخرج هذا المساء ؟

كلــود : نعم . . . ولكن الوقت لم يحن بعد . . إن فورتسماير لايعود إلى منزله إلا في الساعة العاشرة .

إدميسه : إن فكرة استدعائك في مثل هذه الساعة . . .

كلسود : إنه هو الآخر لا يعطى نفســـه أى راحة .

إدميــه : وفضلا عن ذلك . . فإن ما تقدمه هذه المناقشة من قلة الجدوى . . .

كلــود : أيا ما كان فإن في هذا كله فكرة عظيمة .

ودميه : هذا الاندماج للكنائس . إنها بالأحرى كلمات ضخمة . . مسألة اندماج الكنائس تلك . . على أية حال إنك في قرارة نقسك لاتومن بذلك أكثر منى .

كلــود : إننا، إذا لن نومن بذلك، فلن ينم شيء.

أسموند : (عائدة) إنها أوجيني تحمل رسالة من عمىفرانسيس البك يا أبي .

إدميسه : خسسال .

كلسود : أينتظر رداً ؟

أسموند : إن أوجيني لاتعلم شيئاً عن ذلك ، وهي غاضبة لتكليفها بعمل ما يوم الأحد. (كلود يفتح الحطاب،

و تقرأ إدميه من فوق كتفه . . ثم تثب وثبة عنيفة) ماذا حدث ياأمي ؟

إدميسه : هذا محال .

كلسود : أسموند . . قولى لأوجيني إنه لارد هناك ؟

(تخرج أسموند)

إدميــه : إننا لا نستطيع أن نقدم على هذه المجازفة . . قل للبواب إنك خرجت أو إننى مريضة أو ما شئت . . ولكنه إذا أتى . . فلا يصح له أن يصعد إلى هنا . .

كلسود : هذا محال ؟ أتريدني أن أكذب ؟

إدميسه : إنك تكذب على زوجتك ، لا على البواب . . ثم مادمت ستخرج حقاً . . كلود . . إنه شخص مريض .

كلسود : تمامآ . .

إدميسه : ثم إنك ترى جيداً أنه قد رجع مرة أخرى إلى أخيك . . إنه مجنون . . . إنه مجنون . . . إنه مجنون . . . إنى أعترض على دخوله هنا .

كلـود: ياعزيزتي . . شيء من الهدوء . .

إدميسه : فوق كل هسذا ! . . كلود ، إننا نمشي على رووسنا

فلو تأتى لى أن أوافق أنا على استقبال هذا الرجل ، لكان من واجبك أن تعترض على ذلك (إلى أسموند التى تعود في هذه اللحظة) دعينا لحظة ياصغيرتى .

أسموند : أكنتما نتحدثان عني ؟

إدميــه : كلا ، إن الأمر لا يتعلق بك .

أسموند : أبى . . أتراك كنت تعيد على مسامعها ما قلته لك ؟

إدميه : ما هذه الأسرار أيضاً ؟

كلــود : (مخاطبا أسموند) كان حديثنا يدور عن الخطاب الذي تلقيته منذ لحظة .

إدميه : لست مضطراً إلى تبرير ذلك .

أسموند : يبدو عليكما الاضطراب.

كلــود : كلا . . قليلا . . نحن مرتبكان ، فأنا وأمك لسنا على وفاق تماماً . .

(تنظر إليهما أسموند في ارتياب ثم تخرج متباطئة)

إدميسه : أسمعتنى . . . إنني أعارض في دخول هذا الشخص هنا . .

كلــود : إنني أنتظر حتى تثوبى إلى الهدوء .

إدميه : أنت ، كلما فكرت في أنى لم أرك غاضباً قط ! (تقع فريسة لرعدة عصبية)

أتعتقد أنى لا أتكهن بما يدور في رأسك هذه اللحظة . . إنك تحتقرنى ، لأننى مرتبكة . .

كلـود : (بصوت منخفض) عزيزتى . . لقد حملت صليبك معك . .

إدميــه: كلود. إنك زوجي . . ولست قسيساً .

إدميه : دائماً هذه الكلمة المروعة .

كلـود : يجب أن نحياها في إيمان المسيحيين .

إدميه : إنك لا تستطيع أن تحياها كانسان.

كلسود : (بصوت خافت) ألا تريدين أن تصلي معي ؟

إدميــه : (بلهجة توسل) . . دعهم يقولون إنك لست هنا . . أسموند ! (تخرج ويبقى كلود وحيداً ، ويحاول أن يركز نفسه في تأمل صامت ، تتشابك يداه . صمت طويل . . تعود إدميه) لست أدرى

أين ذهبت . . . أذا نازلة . . (كلود لا يجيب) كلود ! ولكن لماذا ؟ . . أكل هذا من أجله ، أم من أجلنا ؟

كلسود : إننا إذا تقهقرنا أمام هذا اللقاء . . فإن ذلك يثبت . . لست أدرى . . يثبت أن الماضي لم يمت ، وإننا لم نستطع الانتصار عليه . . وهذا جبن . . هذا عمل لا يجدر بك . . فلنر . . مم تخافين ؟

إدميسه : من كل شيء .

كلسود : قال أحد الأشخاص : ﴿إِنْ الْحُوفَ، علامةالواجب .

إدميــه : يا إلهي ! . . إنك تفكر . . . وتضرب الأمثال .

الواجب ! ومادخل الواجب هنا ؟ آه . . اسمع .

ألا تكون تلك مسرحية هزلية تلعبها على نفسك . .

نوعاً من التمثيل !

كلسود : مسرحية هزلية ؟

إدميه : دون أن تشعر .

كلسود : هذا ما وصلت إليه حالنا .

(يسمع صوت أسموند خارج المسرح وهي تقول:

ر ولكن تفضل باللخول ياسيدى . . فوالدى موجود وسأخبره ،) .

أسموند : (داخلة) أني ، هناك سيد يريد أن يراك .

(يعلو الشحوب وجه كلود)

إدميسه : (عيناها ثابتتان على كلود) وما اسم هذا السيد؟.

أسموند : السيد ساندييه .

إدميه : أين كنت الآن ، من فضلك ؟

أسموند : كنت أحيى الطفلتين اللتين فوقنا تحية المساء .

إدميه : حسناً . . ثم . .

أسموند : وكان هذا السيد يصعد السلم حين نزولى . .وكنت قد أخذت المفتاح ، فدخل معى .

إدميـــه : إذن ياكاود ، أنستقبل هذا السيد ؟

(حركة غامضة من كلود)

أسموند : (مخاطبة كلود) ولكن ماذا بك ؟

إدميه : إن أباك ليس على ما يرام تماماً.

أسموند : (تنجه صوب كاود، ثم تقول في رقة)

ر ماذا حدث ۽ ؟

كلــود: نوع من الدوار.

أسموند : سأقول لهذا السيد إنك لاتستطيع استقباله .

(صمت)

إدميسه : (وكأنما نتحدث رغماً عنها) . . كلا . . فايدخل . . إنه شخص كنا نعرفه منذ أمد بعيد . أنا وأبوك . (تخرج أسموند ، ونسمعها تقول : سيدى . . تفضل بالدخول من هنا)

المنظر الثالث الاشخاص انفسهم ـ ميشيل

(ميشيل سانديه رجل في الحامسة والأربعين أو في الحمسين من عمره ، طويل القامة ، ولكنه محنى الظهر قليلا ، . وجهه غائر من المرض بصورة شنيعة)

میشیل : (منحنیاً) سیاتی . . سیایی . . یوسفی أن ازور کم فی مثل هذه الساعة .

كلسود : لقد أخطرنى أخى بأننا قد نتشرف برويتك هذا الحاصل ، بالطبع ، أن نقدم الحاصل ، بالطبع ، أن نقدم

لك ابنتنا! أليس كذلك؟ فقد ثم التعارف بينكما من تلقاء نفسه .

میشیل : (یلتفت ناحیة أسموند) الواقع أن هذه الآنسة هی التی

كلــود: أظنني فهمت أنك مار بباريس مجرد مرور . .

ميشيل : نعم . .ومن الممكن أن أرحل غداً .

إدميــه : (في جهد) وأنت هنا منذ . .

میشیل : منذ أسبوع . . ولکنی لا أحتمل باریس إنی لا لا أتنفس فیها (صمت) . .

كلــود : لقد وجدت أنا نفسى كثيرا من العنـــاء حتى تعودت عليها .

میشیل : ومع ذلك فانك لم تأت من و الأردش و إلى هنا مباشرة ؟

كلـــود : كلا . . فقد عينت أولا في أبرشيه في . الشمال في والسمال في والسكرشان ، بالقرب من و ليل ،

ميشيل: لا بدأنها كانت جحيما.

كلــود: أبداً . . فقد تركت تلك الأعوام في نفوسنا ذكريات جميلة . . ألبس كذلك يا إدميه ؟

إدميسه: إن كل شيء يتوقف على . .

ميشيل : أظن أن السيد ليموان لا يعنى طبيعة الإقليم .

كلــود : ومع ذلك فإن تلك المناظر الواسعة الحزينة لا تخلو من عظمة .

ميشيل : أما أنا فإنى عندما أمر عليها بالقطار ، أغلق النافذة . .

كلــود: إن سكان تلك المنطقة أهل مودة .

میشیل: آه؟

كــود : لقد شهدت أنا وزوحتى مناظر موثرة جداً . . وإن رواية و الناس المساكين »

لفكتور هيجو . .

ميشيل : إننا معارف قدماء ياآنسة أسموند. . . دون أن تعرفي . لقد رأيتك عندما كنت صغيرة جداً ، في الوقت الذي كنت أسكن فيه « بسان لودى تالفاس » منر لا كبيراً يشرف على الوادى ، وكنت أتر دد كثيراً على والديك ، وهأنذا أتخيلك كما كنت في تلك اللحظة . . وقد مررت على «سان لو» مرة أخرى منذ شهور :

كلسود : أظن أنه لم يحدث فيها تغيير كبير منذ كنا هناك .

ميشيل : لقد شيدوا مصنعاً صغيراً لقطع الأخشاب شوه

منظرها . وأعتقد أنه بعد عشر سنوات ، ابتداء
 من اليوم ، لن يبقى هناك منظر واحد سليم .

كلــود : ومع ذلك فإن مصنع قطع الحشب . . .

ميشيل: إن المرء لا يرى سواه . .

أسموند : إذن فهى أشبه بمصنع الغاز في «فونفيل سان فنسان» فقد كانت لنا هناك فيللا صغيرة على الربوة المطلة على البحر ، وكان يمتد أمامنا منظر متسع ، ولكن كان في نهايته مصنع للغاز . . .

كلــود : أما أنا فلم أنتبه مطلقاً إلى هذا المصنع . .

أسموند : أنت محفوظ يا أنى . . فإنك لا ترى إلا ما يعجبك .

ميشيل : انتظرى الحظة ! و فونفيل سان فنسان » ولكنى مررت بها بالسيارة في العام الماضى . . . إنها بين دبيب ونربيور ؟

سموند : بالضبط .

میشیل : ولکن بدا لی أمرا فظیعا تلك المكعبات من الكسب المغیر . بین حفرتین للتحصین . (أسموند تضحك) .

كلــود: ولكنها كانت تعجبك، يا أسموند.

إدميه : طبعاً .

أسموند : الحق أننا لا نستطيع أن نحكم على مكان ما إلا عموند : الحق أننا لا نستطيع أن نحكم على مكان ما إلا عمرور الزمن . . وحينما أفكر في فونفيل . أوكد لك أننى لا أشعر بأى حماس . .

كلسود : لقد ارتبطنا هناك بصلات لطيفة . . ثم هناك البحر . . البحر . . أنا مندهش تماما مما تقولين .

إدميسه : إنك طيب القلب حقاً إذا كنت تأخذ هذه السخافات مأخذ الجد .

میشیل : خد الموسیقی مثلا . . انها أشبه بذلك . فالأثر الفوری الذی تتركه یكاد یكون دائماً مضللا .

كلسود : أما هنا . . فأعترض .

ميشيل: أتكون الآنسة أسموند . . . ؟

أسموند : إنني أحب الموسيق حباً شديداً . . غير أن فرصــة الاستماع إليها لا تتاح لى إلا نادراً .

میشیل : ألا تعزفین علی إحدی الآلات ؟ إننی أذكر أن السیدة والدتك . . . إدميه : لقد هجرت كل ذلك منذ عشرين عاماً .

میشیل : لقد کان عند کم علی ما أذکر بیانو ممتاز من صنع محل ایرار .

إدميه : لقد تبرعنا به .

ميشيل : إن البيانو في مثلهذه الحياة المليئة المستغرقة التي تحيونها يعد من المغريات .

إدميــه : حتى لو كنا قد احتفظنا به ، لما وجدنا له محلا في اسكيرشان .

(يناول أسموند صورتين أو ثلاثا)

أسموند : (تنظر إلى الصور) إنها ممتازة ، هذه الصور .

ميشيل: الآلة التي التقطناها بها صغيرة لا بأس بها.

أسموند : انظريا ألى ! (كلود ينظر من فوق كتفها).

يا له من ضوء شفاف . وأشجار الصنوبر تلك التي تصعد إلى السماء .

ميشيل : أتحبين أشجار الصنوبر ؟

أسموند : وأى حب ا أتذكر يا أبى بالقرب من بحيرة وشيبرتا ه . . سيقانها ورائحتها نم . . كما تعرف . . تمايـــــل أغصانها حينما يتحرك النسيم . .

ميشيل : (بصوت متغير) أنا أيضاً أحب هذا كله .

كلـود : (فجأة)..يا إلهي ا موعدي ا

إدميسه: لا تذهب إليه.

كلــود : سيعود فور سماير خصيصاً ليرانى .

إدميــه : ولكنك لا تعلم من حقيقة أمره شيئاً .

كلــود : وفي المرة السابقة أخلفت موعده أيضاً .

إدميسه : لم يكن ذلك خطأك .

كلسود

: كلا . محال . (في شيء من الحرج ، مخاطباً ميشيل)
إذا كان لديك شيء خاص تريد أن تفضي به إلى ،
فهل يمكن أن ننزل سوياً ؟ (ميشيل لا يجيب) . نعم
ذلك المكان لا يبعد عن هنا سوى بضع خطوات . .
ولن يكون لدينا الوقت الكاني . إنى محزون ، فلو

أنني أخبرت في وقت مبكر .

(يحس الجميع بارتباكه)

ميشيل : (واقفاً) ربما استطعنا أن نحدد موعداً آخر ..

كلسود : ولكنك سترحل غداً ؟

ميشيل : لم أقرر ذلك بعد .

المنظر الرابع

ميشيل - ادميه - اسموند

ميشيل : أرى أن السيد ليموان مشغول إلى أقصى حد .

أسموند : إن لأبى ضميراً مرهفاً إلى أقصى حد . . (تمد يدها إلى ميشيل) طاب مساوك يا سيدى .

میشیل : الی اللقاء یا آنسی . اننی سعید جداً بتجدیدتعارفنا (تخرج أسموند . یتایعها میشیل بنظراته . . فترة سکون)

إدميـــه : (في صوت منخفض) لماذا فعلت ذلك ؟ (حركة

غامضة من ميشيل) لو كان الأمر بيدى وحدى، لما استقبلناك.

ميشيل : أه!

إدميــه : والآن . . أتوسل إليك أن ترحل .

ميشيل : لاذا ؟

إدميسه : أولا بسبب الفتاة . . ثم . . إنني لا أستطبع أن أراك.

ميشيل : أذلك لأننى لم أتغير كثيراً ؟ أم على العكس ؟ . . . وفضلا عن ذلك، فأظن بالطبع أنت تعلمين حالتى . . وفضلا عن ذلك، فأظن أنه ما كان ليطيق . . ولكن إذا تدبرنا الوضع الذى أصبحت عليه الأمور الآن ، رأينا أن ذلك يسكاد يكون واجباً من واجبات مهنته . .

إدميه : أه! اسكت.

ميشيل

: لا شك أن زوجك في غاية الأناقة من جميع الوجوه إنه يمثل مهنته أصدق تمثيل . . أنت تقولين إنسك لا تستطعين رويتي . . حسن . . أما أنا ، فأمسرى غريب ، ذلك أنني لم أتأثر مطلقاً بوجودي بجانبك من جديد . أقول مطلقاً ، ونستطيع جميعاً أن نقسول ما نشاء ، ولكن هناك أجزاء من نفوسنا كأنها جلد

ميت ، ونستطيع أن نقص منها ما نشاء دون أن تنرف منها الدماء . . وقد وقعت لى أخيراً تجربة غريبة ، فعندما فتحت الصحيفة طالعت هذه العبارة : نعلن خبر وفاة مدام كلود ليموان . . اسم شبيه باسمك . . حسن . . فماذا كان منى . . لا أستطيع أن أقسول . لقد كان ذلك أمراً بعيداً . . وكأنه لم يحدث لنا .

إدميه : (مصوبة عينيها) هذا مربح.

ميشيل : أفترض أننا نموت كلا واحداً ، ولكننا نحيا قطعـــة قطعة .

إدميــه : (ني مرارة) ــ ربما كان ذلك حقاً بالنسبة للرجال.. ولكنني ما زلت أنا نفسي دون تغيير .

ميشيل : أتعتقدين ذلك ؟

إدميسه : ما زلت نفسي تمامآ .

میشیل : وهذا یعنی ؟

إدميسه : أوه . لا تستنتج منه شيئاً . . أنا أفترض أنى لم أحب أحداً على الإطلاف .

ميشيل: لقد وصلت أنا نفسي إلى هذه النتيجة منذ زمن بعيد..

إنك لم تحبى أحداً على الإطلاق . وربما كان ذلك هو السبب في . .

إدسيه : . . . أن النعى الذي قرأته لم يجعلك تنتفض . .

ميشيل : في ذلك الحين . . ومنذ أن تحققت تماماً مما سيحل بي . . وكان من بينها أخذت أستعرض وجوها كثيرة . . وكان من بينها وجهك .

إدميه : بين عدد كبير من الوجوه .

ميشيل : إنني لم أعدها . . وكان وجها بارداً ، متقلصاً لارحمة فيه . . لم يكن وجها يتسم بالشجاعة . . وإنما كانت العينان مطرقتين إلى الأرض ، وكانتا عابستين . . أوه . . افترض أنهما كانتا تتألقان يوماً ما ، ولكنني لم أعد أتذكر ذلك .

إدميسه : ولما كانت الذكرى هي وحدها الصادقة .

ميشيل: بالضبط (صمت) . .

إدميــه : وبعد . . أكان من الواجب أن أشعر بالشفقة نحوك ؟ كلا . . إن هذا غريب منك .

ميشيل : ولكن . . إذا كان ذلك لم يحدث لنا ، ألا تعتقد أنه من العبث استرجاع هذه القصة ؟ آه لو علمت كم هى تبلو لى عارية من كل زينة . . إنني أراهـــا ، ولنسمها قصة حب ، ني ضوء معتم .

إدميه : إنها ليست قصة و سان - لو ،

میشیل : هذا ممکن .

إدميــه : ألا يبتى لك بعد هذه السنين العشرين إلا هذا الشعور ضدى . . هذا الشعور بالعداء ؟ لماذا تضحك ؟

ميشيل : ذلك لأن هذه الكامة لا تناسب المعنى على الإطلاق . إنك لا تريدين أن تصدقيني حينما أقول لك إنى الآن. . . ولكنى كنت أجد عليك . . أجد عليك إلى حد الموت . .

إدميه : أكنت تحبى إذن ؟

میشیل : اِن شطراً منی کان یحبك . . ومادام هذا الشطر قد مات . .

إدميه : هذه مجرد ألفاظ.

میشیل : لو عرفت إلی أی حد یعتبر هذا الذی یعیش منی یعد شیئاً ضئیلاً . . . لما بکیت علی ما تبقی منی .

إدميــه : (بصوت متهدج) إنني لا أفهم عـــلام تلومني . يا إلهي ! بعد عشرين عاما ما زالت تعذبني . . ميشيل : أعذبك؟ ولكنك كنت على صواب الآن . . إنك مازلت كما أنت . . وأذكر كيف كنت تعاتبيني على الكلمات التي تنترعينها أنت نفسك مني . . ومــع ذلك فإن النساء الأخريات أيضاً على هذا النحو .

إدميه : ولكن أكان هناك نساء أخريات في ذلك الزمن أيضاً؟

ميشيل : لقد كان يعجبك أن تعتقلى ذلك ، وكنت حريصاً على ألا أنزع عنك هذا السرور .

إدميسه : لست أفهم .

ميشيل : مشهد الغيرة الذي قمت به في المحطة الصغيرة..حيث كنا نرتجف من البرد ذات مساء . عند عودتنا من و فالنس . . . (يهز رأسه في ابتسامة) . .

إدميه : أتريد أن تقول إنبي لم أكن صادقة ؟

ميشيل : كل النساء صادقات ، كل النساء سيئات النية .

إدميه : يحس المرء أن هذا الكلام ينطوى على تجارب غنية .

ميشيل : يوسفى أن أقول لك إنه منذ أن حدثت بيننا القطيعة.. لم أظل وفيا لك .

إدميــه : ثم إنك لم تخف عنى نواياك . . فإن خطابك . .

میشیل : بل رَدّی . . لقد اعتقدت أنك أردت أن تجعلینی في حل من أمری .

إدميــه : لقد عرفت كيف تستغل ذلك أكبر استغلال . .

ميشيل : أكبر استغلال .

إدميه : ما أشبهك بنفسك !

ميشيل : لقد استغللت هذه الحرية التي أعدتها إلى أكبر استغلال ممكن . . حسن . . إنني استغللتها إلى درجة أنسني سأموت بسببها . . الأمر في منتهى البساطة كما ترين. وتستطيعين أن تتحقيى من أنه لاوجود لأية رعشة في صوة في .

إدميــه : أمن المكن أن يقتلك خطاب ؟ إنه لم يتضمن أيـــة كامة يمكن أن تجرح شعورك .

ميشيل : إن الطريقة التي كشفت بها عن علاقتنا لزوجك . . ثم بعد ذلك هذا الشعور الجبان بالحاجة إلى الرقيع . . .

إدميــه : ولماذا تصف هذه الحاجة بالجبن ؟ لقد كان فيهاشيء من المخاطرة ...

وضعت كل شيء في الميران ، وقلىرت أن الراحــة النفسية والأمن ، وسكينة الروح . . وماذا أدرى . . شي في الميزان ، وقلىرت أن الراحة النفسية والأمن، سكنة الروح . . وماذا أدرى . .

إدميه : إنني لم أزن شيئاً . . كل مافي الأمر أنني أحسست فجأة أن حياة الأكاذيب هذه تفزعني .

ميشيل : هكذا . . فجأة ؟

إدميه : ثم . . . لو أنك أردت . . .

ميشيل : كيسف ؟

ميشيل

إدميــه : لو أنك عرضت على الفرار معك . . . لوافقت. .

ميشيل : ومع ذلك فقد عرضت عليك ، ورفضت .

إدميسه : لقد أحسست بترددك . . . ولو أنك ألححت . .

: ألا ترين أنه من المبكى حقاً ، بل مما يدعو إلى السخرية أن نناقش غراميات صبانا ! فأنا بعد ثلاثة أشهر ، سأكون في مقبرة بيرلاشيز . . وأنت ! لا ماذا أقول يا إلهي ! . . قد تصبحين جدة . . ولهذا فإني أتساءل حقاً . .

إدميه : إنك عندما قلت الآن . .

میشیل : ماذا ؟

إدميــه : أريد أن أعيد العبارة التي قلتها عن حريتك . . لكأنك تجعلني مسئولة عما حدث لك . .

ميشيل: يا للحماقسة!

إدميه : بلى . . لقد قلت ذلك بلهجة أعرفها جيداً . . ألم تكن جاداً في ذلك ؟ قل إنك لم تكن جاداً ! لكأنما حقنتني بالسم . . هذا مروع . . ولكن لو أنك كنت متمسكا بى ، لما عرضت على هذا العرض مرة واحدة في لحظة من لحظات النشوة . . . ولكنت أعدته على مرة أخرى .

میشیل : (ینظر الیها محدقاً فیها ببصره) - أأنت واثقة أن ذلك لم یكن إلا لأنك تعرفین آنی سأتحدث إلیك عن ذلك مرة أخرى ، ولانك كنت تخافین أن . .

إدميسه : وبعد ؟

ميشيل : ولهذا أفضيت إليه بكل شيء . . إن ذلك يبدو كما لو كنت قد سارعت بإقامة جدار بيننا .

إدميسه: لا أفهم.

ميشيل: إن عطفه وكرمه اللذين حسبت حسابهما مقدماً . .

إدميسه: وكيف حسبت حسابهما مقدماً ؟

ميشيل

: (بقوة) اللذين حسبت حسابهما ، قد جعلا رحيلك امراً محالا . . إنك كنت تتحدثين عن المخاطرة ، أما المخاطرة الحقيقية الوحيدة فقد كنت . . كنت أجبن من أن تُقدمي عليها . . لقد اخترت أسهل طريق . . وهو طريق الاعتراف . . ها أنت ذي لاتعتر ضين مجرد اعتراض، ذلك لأن ما أقوله حق لاشك فيه .

أوه . . وفضلا عن ذلك فإن الحب . .

(بيدى حركة تدل على الاشمئزاز) . . قبل أن أذهب كان لابد لى من شيء اقل استهلاكا . . أقل ابتدالا . (ينظر إلى الجانب الذي خرجت منه أسموند تراقبه إدميه في قلق) . . ثم . .

إدميه : إنك لم تجب على السوال الذي وجهته إليك الآن . . إنني عندما سأخلو إلى هذه الفكرة . . ولكن هذا سيكون فظيعاً . .

ميشيل : أية فكرة ؟

إدميه : (تخفى رأسها بين كفيها) - فكرة أن ذلك كان نتيجة للحطئى بعض الشيء . .

میشیل : أری . أنك تحرصین كثیراً علی أن أقدم إلیك شهادة . . حسناً . . إننی آسف جداً ، ولكنی لا أستطيع . ثم إنك تفتقرين كثيراً إلى الخيال .. إنك لم تدركي مطلقاً أنني كنت أحبك .

أوه! . . ينبغى لنا ألا نرتجف لدى سماع هذه الكلمة . أولا ، لأن هذا كله قد أصبح شيئاً بعيداً . . ولكن لو هيه ثم إنه أشبه شئ بالمرض القدر . . ولكن لو كان لديك من الجرأة أكثر مما لديك ومن الفضيلة أقل مما لديك ، حسن ، لربما استطعنا أن نحيا حياتنا . ولكن . . بعد اعترافك ، ماذا أقول! أظن أنك ولكن . . بعد اعترافك ، ماذا أقول! أظن أنك قد استنمت ، وأنى قد انحدرت . . ويكفى أن تنظرى إلى . إن هذه أشياء لا يمكن أن تنروى . نظرى إلى حد ما . . فينبغى أن تدعينى أرى تلك الفتاة من إلى حد ما . . فينبغى أن تدعينى أرى تلك الفتاة من حين لآخر . . أوه! وتكرمى بألا تنسبى إلى ذلك النوع من العاطفية الرخيصة . . كلا . . فمن الصعب على وأنا في هذه الحالة أن أجد أفكاراً ليست . .

إدسيسه : أنت تعلم أن هذا محال . بأية حجة ؟ وكيف أشرح لها ؟

میشیل : أوه . أخبر بها بأی شیم . . أتریدین أن أعطیها دروساً فی البیانو ؟ ابحثی عن مبرر ما ، وستجدینه . . إلی اللقاء . . من هنا ، ثم إلى اليسار ، أليس كذلك ؟ (يخرج دون أن ترافقه إدميه) .

المنظر الخامس ادميه - ثم اسموند

إدميسه : (فريسة لانفعال داخل هائل سـ تجلس وتتناول كتاباً ، ثم تضعه على المنضدة ، تنهض ثم تذهب إلى الباب في آخر القاعة . . لتوار به) .

إدميــه : (إلى أسموند التي تلخل وهي ترتدى ثياب الحمام). لقد ظننتك نائمة . . إلى من تكتبين ؟ تعالى لحظة من فضلك .

أسموند : يلوح لى أنه من العبث اللمخول في مناقشة .

إدميــه : وكذلك ليس هذا قصدى . لقد صعدت الآن إلى أحميــه أعلى دون أن ندرى ؟

أسموند : إنني لا أخفى سراً . من هذا السيد الذي خرج من هذا ؟ ولماذا لم تحدثيني عنه مطاقاً ؟

إدميه : إنه شخص لم نعد نراه قط منذ زمن بعيد

أسموند : ولكن . . يالها من فكرة أن يزور الناس في مثل هذه الساعة !

إدميــه : من الممكن أن نفترض أن هذه هي اللحظة الوحيدة التي يستطيع أن يكون فيها غير مشغول .

أسموند : شيء غريب . . لقد كان والدى شاحب الوجه . .

إدميه : إنه مريض بعض الشيء هذا المساء.

أسموند : إذن فكيف تركته يخرج ؟

إدميك : تعلمين جيداً أن واللك لا يتبع إلا رأيه . . ولكن ليس هذا هو الموضوع . . إنني أريد أن أفرغ من مسألة و ميجال و إلى الأبد . .

أسموند : ليست هناك مسألة عن « ميجال » .

إدميسه : ولكن لا داعى للمشاغبة . أليس كذلك . . إننى لا أرى اعتراضاً على أن تأتى الطفلتان إلى هنا من حين لآخر . . . ولكننى أعترض على صعودك عندهم .

أسموند : بالاختصار . : أنت لا تثقين في ، ولا تفهمين أنه إند الخطر وجود حقاً ، فإن هواجسك لن إذا كان لهذا الخطر وجود حقاً ، فإن هواجسك لن تزيده إلا حدة .

إدميه : من الذي تحدث عن خطر ؟ إن مسلكك غير لائق . . هذا كل ما في الأمر .

أسموند : وأبى . . ما رأيه ؟

إدميه : إن أباك لا يفطن إلى مثل ذلك . .

أسموند : أي أنه لا يرى رأيك الذي لا يخلو من جور . .

إدميسه : أي رأى لا يخلو من جور ، من فضلك ؟

أسموند : موقف الرغبة في التصغير من شأنى . . وجرحى . . و و و . . و و و . . و و و . . و و و و . . و و و . . و و في حضور هذا السيد ، قد و في حضور هذا السيد ، قد و معلتني أضحوكة .

إدميه : عندما يهتم المرء بنفسه إلى هذا الحد، فإنه لايرى من حوله إلا إهانات وأخطاء . . هذا مو كد . . ولو أنك كرست للاخرين معشار الاهتمام الذى توثرين به شخصك الكريم . . .

أسموند : أمى . . أنا لست أنانية .

إدميسه : هذا أول خبر أسمعة عن هذا الأمر .

أسموند : إننى أقل منك أنانية . . إنك لاتصنعين أى شيء بشغف . . وهذا وحده هو المهم . فلا حضور اللجان ، أو الإشراف على جميع التبرعات أو صنع

الجوارب هو الذي يثبت أن المرء طيب . . إناث لست طيبة . . ولست أفضل مني . . وما على المرء إلا أن ينظر إليك حين تتحانين إلى مريض . . انك لا مطاقا . . . و كل ما تبذلينه هو . . هو . . .

إدميسه : أكمسلي . .

المنظر السادس الاشخاص انفسهم ـ كلود

کلسود: (مخاطب السموند) – أما زلت هنسا ؟ أصغی إلی يا عزيزتی . . تسدين إلی معروفاً لو أعددت لی قلمحاً من الشای . . لقد تجمدت من البر د عند فور ستماير.

إدميــه : وأظن أنكما لم تصلا إلى شيء. .

كلسود : لقد تحدثنا .

إدميــه : هذا حسن . . (مخاطبة أسموند) استعملي الموقد الكهريائي أليس كذلك ؟

(تخرج أسموند)

كلسود : (مخاطبا إدميه) أمكث طويلا بعد خروجي ؟

إدميسه : بضع دقائق (صمت)

كالمود : وهل بقيت أسموند طوال الوقت ؟

إدميسه : كسلا.

كلسود : أعتقد أنى لو تنبأت بما سيكون عليه الأمر . .

إدميه : أرأيت . . إنني كنت على صواب .

كلسود : كلا . فإن ذلك كان يعد جبناً . ولكنسه حينما تحدث عن و سان لو . . . ئم ، لست أدرى . . هذه اللهجة الساخرة التي يشوبها الامتعاض من كل شيء.

إدميسه: إنه مريض جداً.

كلـــود : نعم . . وكنت مضطراً أن أردد في نفسى طول الوقت أنه شخص بائس .

إدميسه: حقاً ؟

كلسود : ولو لم أفعل ذلك ، لقلت له أن يخرج . فإن طريقته في النظر إلى الفتاة . . ألا حظت ذلك ؟ . إن هذا بالذات هو ما لم أستطع احتماله .

إدميسه : آه ؟ حسن . . لقد فهمت .

كلـــود : وعندما دخل . . ومد إليك يده ، أحسست في بالمية الأمر كأنه شبح .

إدميه : أجل .

كلــود : ولكنه بعد ذلك ، حينما نظر إلى الفتاة ، نمشت الحياة في وجهه .. وكان ذلك أسوأ وقعاً على نفسى.

إدميه : (تذهب إلى الباب) نعم ! أسموند !

أسموند : (خارج المسرح) ــ إن الماء لم يغل بعد .

إدميــه : (مخاطبة كلود) أيمكن أن نضع شيئاً من الحمر في قدح الشاى ؟ كلا؟

كلسود : لاداعي لذلك .

إدميه : (في سخرية) لقد نسيت أنك قد وقعت ذلك التعها. إياه .

كلود : ألا تستطيعين أن تقصى على شيئاً مما قاله لك . هذا إذا كان ذلك يؤلمك ، بالطبع ؟

إدميــه : (في حدة) - كن بطرآ عسير الإرضاء ، كن سيء الحميــ الظن ، كن ضيق الأفق ، فإنى أفضل ذلك .

كلسود : ماذا تقصدين ؟

(تلخل أسموند حاملة قدح الشاى ، وتضعه على المكتب) .

أسموند : لقد وضعت لك قطعة واحدة من السكر . . والآن

سأذهب للنوم . . . طاب مساوّك يا أبى . . آ مل أن يمدك الشاى بالدفء

كلــود : طاب مساوَّك يا عزيزتي .

إدميــه : إلى اللقاء (تخرج أسموند ـــ وتمر فترة من الصمت.. كلود يشرب الشاى) أتحسن حالك بعد أن شربت شايك ؟

كلود : وبعد ؟

إدميسه

: حسن . لقد حدث شيء ما . كلود! إنني في حاجة اللك . . يجب أن تكون قادراً على معونتي . . . فهناك فكرة مخيفة على وشك أن تستقر في نفسي . اطردها . لقد تحدثنا عما حدث في الماضي . . ولكن ، لا داعي للحقد علينا . كان ذلك غريباً جداً . . وكأن ما حدث قد حدث بالأمس . كأن هذه الأعوام العشرين لا وجود لها . . ومع ذلك فهو يحتضر . . وأنا . . أنا . . لقد اكتشفتأنه أكثر تعاسة مما كنت أظن . . بل إنه ليس تعساً فحسب . . اله يائس . . وربما كان ذلك هو السبب الذي جعله يحيا ذلك الوجود الذي أشرف به على الهلاك . . أو يحيا ذلك الوجود الذي أشرف به على الهلاك . . أو على الأقل . . هذا ما يعتقده . . وبالطبع ، من المكن على الأقل . . هذا ما يعتقده . . وبالطبع ، من المكن

أن يكون مخطئاً . . وربما . . لو أننى استطعت أنأقنع نفسى على الأقل بأننى قد أحسنت التصرف عندما اعترفت لك بكل شيء . . لكنه يدعى . . أن ذلك لا يمكن أن يكون صحيحاً . . هذا أكثر مما . .

كلــود : ما هذا الذي لا يمكن أن يكون صحيحاً ؟

كالسود : لست أفهم .

إدىيسه : بل أنت فاهم ، فقد كان المقدر أنك بعد أن تعرف كل شيء ، وتصفح عنى ، لم يعسد في وسعى أن أهجرك ، أتفهم ؟ . . إنه يقول إنه لم يكن هناك ما أخشاه من ناحيتك ، وأنى كنت أستطيع المضى دون حرج ، وهسذا حق ، فإننى لم أكسن أخشاك وهذا هو أفظع ما في الأمر (في مرارة متر ايسدة) والحقيقة أنى لم أتحدث إليك ذلك المساء ، كسا لو كنت زوجى ،

كلسود : إدميسه ا

إدسي. : هذا سبب كل شيء. فلو أنك كنت زوجي ، ولو أنك أحببتني كما يجب المرء زوجته بكل ما فيه من حسنات وسيئات .

كلـود: سيئات؟

إدميــه : أنت تعلم جيداً أنني لم أكن لأخونك في هذه الحالة.

كلسود : إنك لست في تمام وعياك . .

إدسيه : إن صوتك يبدو فجأة زائفاً في سمعي .

كلــود : إن الثقة التي وضعتها في . .

إدميسه : الثقة ! كلما أحب المرء ، ازداد ارتياباً . .

كلــود: بالنسبة لقلوب مثل قلبينا . .

إدميه : أولا إن هذا الصفح الذي لم يكلفك شيئاً ، لم يكن من حقك أن تمن على به .

كلــود : أليس من حتى أن أحميك من نفسك ؟

إدميك القضية عبرد كلمات .. فقد كنت حكماً وطرفاً في القضية .. أوه ، إننى لا أريد أن أقول إنك كنت تحبى في الله .. ثعبى . لا تعترض . . فلنقل إنك كنت تحبى في الله .. كلا . . ولكن ، لم يكن هناك حينئذ غيرى .

كلسود : والباقي لم يكن له اعتبار .

إدميه : سلطانك على النفوس ؟ دعنا من ذلك ، إنك لست عادلا في هذه اللحظة . . فإن الفضيحة الناجمة من وقوع الانفصال بيننا . .

كلسود : لم تكن لتقع إلا عليك.

إدميسه : ولكنك لست جاداً في اعتقاد ذلك . . ثم على الأخص. على الأخص. على الأخص . على الأخص . . كانت فرصة رائعة لإظهار مواهبك التبشيرية . . .

كلـود: (ينهض شاحب الوجه) اخرسي.

إدميسه : أه! لقد ثبت إلى نفسك .

كلسود : اخرسى . . فإناث تحطمينني .

لفضالاتاليث

المنظر الاول كلود ـ فرانسيس

(فرانسيس جالساً إلى المائدة يكتب تذكرة دواء) .

فرانسیس : المسألة بایجاز عبارة عن إجهاد عصبی ، ودواء مقوی یفیدك فی هذه الحالة .

كالسود : سيكون في وسعك أن تذهب لتطمئن والدتى . . وعلى كل حال لست أفهم لماذا يقلق المرء باله من أجل أمر تافه لا يستحق كل هذا العناء .

فرانسيس : والواقع أن ذلك يرجع إلى المرض الذي أفضى بوالدنا إلى الموت . . أتفهم . . ولكن لا علاقة بين هذا وذاك . (ينهض) إليك هذه الوصفة . . ملعقة مرتين في اليوم الواحد قبل تناول الوجبتين الرئيسيتين. والآن ياصغيرى . . يجب أن أذهب بأسرع ما يمكن .

كلــود : اصغ إلى . . كنت أود أن أنتفع بانفرادنا . .

ولكن يجب أن تعدنى بأن تقول لى الحقيقة . . أليس كذلك ؟ إننى أعتمد على ذلك . . وهذه هى المسألة . . إنها بخصوص ما حدث منذ زمن في وسان ـ لو » .

فرانسيس : كنت أرتاب ريبة قوية في أن هناك شيئا يشغلك .

كلــود: إن الأمريتعلق بى . . أريد أن أعرف مثلا إذا كنت قد أيدتني حينما صفحت عنها ، فهل أيدنني ٢ . . .

فرانسيس : أنت تعلم جيداً أننى لم أسمح لنفسى مطلقاً بأن يكون لى رأى في هذا الموضوع . . وفي مثل هذه الحالة يتصرف كل إنسان بما يمليه عليه قلبه أو ضميره أو أى أمر شئت . . وأعترف لك بأننى لا أفهم معنى سؤالك .

كلسود : ألم يدهشك ما فعات ؟

فرانسيس : كلا . . مطلقاً . . لأننى أعرف شخصيتك ومعتقداتك . . يا إلهي ! . . بل و . .

كلسود : (بالهجة غامضة) ــ ومهنتي ! ؟ . .

فرانسيس : من حيث ارتباطها بشخصيتك . . أجل . . بلا شك . .

كلسود : لقد وجدت هذا أمراً طبيعياً جداً .

فرانسيس : ولكن . قصارى القول . إلى أين تريدأن تصل ياصغيزى

كلسود : هذا بالذات ما كنت أريد أن أعرفه .

فرانسیس : إننی مازلت أعتقد حتی الیوم ، أنما فعلته حینئذ کان یتمشی مع أساوب الحیاة الذی أرتضیته لنفسك (صمت)

كلــود : شكراً . . لقد أجبتني في وضوح تام .

فرانسیس : (یأخذ رأسه بین یدیه) وأخیراً . . ماذا یعنی هذا کله؟ أیمکن أن یکون الامر مثلا ؟ . . لا بأس أن أؤجل عیادتی لمریضی بعض الوقت ، فلینتظر . . اننی أرید أن أتبین المسألة فی وضوح .

كالمود : أوكد لك أنه لا أهمية لذلك على الإطلاق . .

فرانسيس : إنك على وشك الإصابة بلوثة . . لقد أخطأت خطأ شنيعاً حينما لم أطرد هذا المسمى ميشيل ساندييه . . . ذلك لأنه مما لاشك فيه أن

كلــود : إذا كانت حيانى يعتورها شيء من اللبس والغموض. . فقد كان من الأفضل أن أبدده .

فرانسيس : لبس ؟

كلسود : إذن ، فربما لم تفهم ما أريد ؟ . المسألة أن المسرء قسد يعيش أعواماً طويلة على فكرة معينة عن نفسه ، ويعتقد أنه يستمد منها قوته . ثم يلاحظ في النهاية أنه ربما كان مخطئاً في ذلك خطأ فاحشاً .

فرانسيس : ومن الذي يتحدث عن ذلك ؟

كالسود : ربما . . بل إنه لايستطيع حتى أن يتأكد من ذلك ، وبالتالى لايستطيع أن يعرف . . . فيحس بالضياع . . . أخيراً كان ينبغى أن تكون أفكارى وأقوالى القديمة شفافة بالنسبة لى . . وكان يجب أن أتعرف على نفسى وكأنى في منزلى الخاص . . حسناً إن الأمر الآن على خلاف ذلك . . ولم أعد أستطيع النفاذ إلى نفسى .

فرانسيس : إنك تبدو لى في هذه اللحظة ، وكأنك تقوم بتفليق الشعرة إلى أربع شعيرات . .ولكن خذ حذرك هذا كل مافي الأمر لأن هذه التأويلات المسوغلة في البروتستانتيه لاتخلو من أخطار .

كلسود : هذه الاخطار . . أنا لا أخشاها . إنني ألتقي كل يسوم بالناس . يعتبرونني ضميرهم الخاص . .

فرانسيس : هذه غلطتهم فليتحملوا وزرها .

كالسود : إنني إذا لم أجد الشجاعة لاستشفاف مافي نفسي .

فرانسيس : إنها ليست مسألة شجاعة . . . (ينهض) هيابنا . . . يجب أن أتركك الآن . .

ولكن . . احترس ، فإن هذه الحماقات تكلف. . . . وأحياناً تكلف كثيراً . كلــود: تحدث إلى يافرانسيس بوصفك إنساناً . . لا بوصفك إنساناً . . لا بوصفك إنساناً . . لا بوصفك

المنظر الثاني

الاشتخاص انفسهم ـ ادميه

إدميــه : هذا أنت ؟ لم أكن أعرف أنك هنا .

فرانسيس : إنها أمى التي طلبت منى المرور من هنا . . فإن صحة كلود قد أثارت القلق في نفسها ، وأنت تعلمين أنها تجزع سريعاً .

إدميه : فماذا وجدَّتَ ؟

فرانسيس : لاشيء . . مجرد إرهاق عصبي بسيط، الضغط عادى والقاب سليم (بصوت منخفض) حسن . . هل وصل الساكن الجلايد ؟

إدميــه : أجل . . إنه الآن يضع أدوات حمامه في حجرته . .

فرانسيس : أه . . أه . .

إدميه : أجل . . فهذا هو شغله الشاغل الآن .

فرانسيس: إلى اللقاء . . ياعزيزى . . أستطيع الاعتماد عليك . . . أليس كذلك ؟ إلى اللقاء يا إدميه . (يخرج) .

المنظر الثالث

كلود ـ ادميه

إدميه : وهكذا تشعر بأنك مريض .

كلسود : كلا ، على لإطلاق . . وأحب أن أقول لك مرة أخرى إنها أمى التي خيل إليها . .

إدميه : (شاخصة إليه) إن وجهائ شاحب اللون.

كلود : دعيني من هذا .

إدسيسه : أه ا إنها غلطتي . . آه لو علمت كم أحقد على نفسي .

كلـــود : لقد كشفت لى عن أعمق أعماق فكرك . . فليس من حقى إذن أن ألومك على ذلك .

إدميسه : أعمق أعماق فكرى ! ولكن هل أعرف أنا هذه الأعماق ؟

كلسود : ألا تذكرين أول من أمس ؟ . . .

إدميه : بلى ، وقد كنت مخلصة فيما قلت ، ولكن لا أدرى ، لاشيء يشب للشيء يتسم بالصلابة ، وهذا الذي تظنه أرضاً صلبة قد يكون هـوة .

كلسود: إنها كذلك، إنها هنوة.

إدميــه : غير أن هذه الهوة نفسها تزول بامتلائها .

كلسود : هذا يعني أننا نغض عنها نظرنا .

كلــود : حسن . . إناث تخدعين نفسائ عامدة ، كما أنك تعيشين على أوهامك . أما أنا ، فلا أستطيع . .

إدميسه : (مرتجفة) . . هل أستحق أنا ، لما كان منى حتى الآن ، هذا اللوم ؟ تكلم . (صمت ثم تقول في حزم) ليس من حقك أن تشك في نفسك . . إنك هنا لكى تمنحنا القوة . . إنها مهنتك أولا وقبل كل شيء . إنها لأأستطيع أن أحتمل فكرة أستسلامك . وأخيراً . فكر في المحنة التي أجتازها الآن . . ذلك الرجل . . فإذا لم أجد فيك سنداً . .

كلود : (بعمق) . . . لقد اعتقدت أن هذا العفو كان عملا

من أعمال الإحسان ، عملا يليق برجل مسيحي (حركة من إدميه). فإذاكنت لم أقصد به إلا الهرب من الفضيحة أو العزلة . . . أما الآن وقد أرغمتني على أن أفتح عيني ، فإنك جئت تضعين راحتيك فوقهما لكي يسود الظللم مسرة خرى . . فماذا تريدين متى إذن ؟ وماذا فعلت لك ؟ .

إدميــه : إنني ضعيفة . وينبغي لك أن تساعدني .

كلــود: لايصح أن يكون ذلك بأى ثمن ، ولا على حساب كذبة ما . . إنني لا أستطيع ذلك ولا أريد . . (صمت طويل) . .

إدميسه : (في لهجة مختلفة)..حسن، إنائ على حق في نهاية الامر إذ بجب أن نواجه الأمور مواجهة حقيقية.

كلــود : لا سبيل إلى غير ذلك . . .

إدميــه : ولكن ، ألا تعتقد أن أسئلة كثيرة ستعترض سبيلنا ؟ فنحن لسنا وحدنا في هذه المسألة .

كالسود : هل تعنين أسموند ؟

إدميــه : لا أعنى أسموند وحدها . . وهذا الرجل الذى أوشاك على الموت . . لأى شيء نرانا ضحينا به ؟

كانسود : كسفى .

إدميه : إنني أجيب عوضاً عنك : إننا ضحينا به في سبيل أنانيتنا ، في سبيل جبننا .

(نحس أنها على وشك البكاء . . تشيح بوجهها عن كلود ، وتهتز كتفاها برجفة تشملهما) .هذا إذن هو كشف الحساب . ومسئوليتي في ذلك ليست أقل من مسئوليتك .

كلــود: (في شبه و ثبة) ومع ذلك فقاء أنقذتكما أنتماالاننين.

إدميه : مم ؟

كلــود : ماذا كنت تصبحين بغيرى ؟ كان من المكن أن يغدعك بدورك .

إدميه : فلنفرض ذلك . . فماذا كان جزاء إخلاص == كإخلاصات ؟

كلسود : لابد أنه سبب لك العذاب.

إدميــه : إنك تعلم أنه عندما يكون الحنان مجرد فضيلــــة وظيفية . . .

كلـود: والصغيرة . . إذا كان قد أصبح له ملاذ . .

إدميه : ياله من ملاذ دافي ! . . أو.ه . . إنني أفهمك جيداً ، فهذا الإفلاس الذي يواجهنا . .

كلـــود : لا إفلاس هناك، وأبا كانت نقط ضعفى، فأنا دائما كما أتصور نفسى . . . ومن العبث أن تحاولي هدمي.

إدميه : ربما كانت هناك وسيلة لإثبات ذلك .

كلسود: لإثبات ماذا ؟

إدمسيه : إنك كنت دائماً كما تتصور نفسك .

كلــود . : لماذا يوجد كل هذا الخبث في عينيك ؟ ماذا صنعت لك ؟

إدميسه : إنك لم تصنع بى شيئاً . . . لقد كنت أنت نفسك . . و كنت أنا نفسى ثم تزوجنا . . و هذا يكنى . . أمسا ما تسميه بخبثى . . فأنت تعلم أن عشرين عاماً مسن العسذاب . .

كلسود : من العذاب ؟

إدسه : إنى لم أكن أعرف ، أنا نفسى ، كم تعذبت . . فقد نسيت ذلك . . إننى لم أحس بذلك إلا في الأوقات الأولى ، قبل أن ألتى بميشيل ، وعندما علمت أن الحب بالنسبة لك . .

كالمود : بل لقد أحببتك بهذه الطريقة .

إدميه : كلا . لقد كانت لديك قوة صحيحة غير منقوصة وقد أنفقتها معى كما لو كنت تنفقها مع ابنة لك . ولكن . . ليس هذا هو الحب ، وأنت تعلم ذلك جيداً . . أما غير ذلك ، أما حبك لروحى ، أما المرأة التي توجد داخل نفسي ، فإنك لم ترضها ، بل إنك لم تفطن إلى وجودها . . .

كلـود: المرأة التي في نفسك ؟

إدميه : أجل . إنك لا تستطيع أن تفهم . . أوه . . مــــن المحتمل ألا يكون هذا ذنبك . . إن ذلك كله هو الضريبة التي دفعتها على فصائلك . (صمت)

المنظر الرابع الاشخاص انفسهم - فريد

فريسه : (يفتح الباب بهدوء) – عفواً . .

إدميه : ما هذا ؟ من الأفضل في المستقبل أن تقرع الباب . . أتفهم ؟

فريد : بالطبع ، إنه لن يدخل .

(يلثى نظرة تساوًل على كل من كلود وزوجته)

إدميسه : برميل الحمام ؟

فريسا،

النصيحة . إذ أنى قد دفعت من أجاه رسوماً زائسدة النصيحة . إذ أنى قد دفعت من أجاه رسوماً زائسدة على متاعى تبلغ ماثنان من الفرنكات ، فهل يستطيع المرء بيعه ؟ (موجهاً كلامه إلى كلود) يا سيدى . . ثمة نصيحة أخرى ألتمسها عندك . هل تستحق دروس ثمة نصيحة أخرى ألتمسها عندك . هل تستحق دروس ولا فيل ، عناء حضورها حقاً ؟ هناك من يقول إنها هائلة . . ولما كان والدى قد كتب إلى أن أنتفع إلى أستاذ السلاح الذى يقيم هنا بالقرب منا يلنى درو س أستاذ السلاح الذى يقيم هنا بالقرب منا يلنى درو س الشيش في الوقت نفسه ، ولما كانت أمى قد أوصتنى . الأ أهمل التمرينات الرياضية . . . سيدى ، ماذا تعتقد ؟ أيمكن أن تكون هذه الدروس حقاً هائلة ؟

إدميه : دروس و لا فيل ، أم دروس الشيش ؟

فريسه : و لا فيل ۽ ياسيدتي . . فإنني أعلم ما هو الشيش. .

إدميسه : من العسير أن أرد عليك الآن ، فنحن مشغولان في

هذه اللحظة . . بعد قليل . . أليس كذلك ؟

فريسه : أرجو المعذرة (يخرج).

المنظر الخامس

كلود ـ ادميه

إدميــه : وفي ظرف ثلاثة أعوام سيكون هذا الصبي في إحدى

مصحات الأمراض العقلية بجبال الجورا .

كلــود : (في صوت مختنق) ــ ماذا كنت تريدين قوله في

هذه الساعة ؟ ما هو هذا الدليل ؟

إدميه : أتريد أن تعرفه ؟

كلسود : ما هسو؟

إدميك : حسن . . لقد شاهدته مرة أخرى .

كلود: أكنت عنده ؟

إدميه : لقد ضربنا موعداً عند و لوتسيا ، حيث يقطن . . ثم خرجنا معاً . ولكنه كان لا يكاد يستطيع المسير ، ولم يلبث التعب أن استولى عليه ، فجلسنا على إحدى الأرائك الخشبية .

كالسود : نم ؟

إدميسه : لم يعد يوجه إلى أى لوم . . . وكانت الحال أسوأ

منها في اليوم الآخر . وظل مجدئني عن مرضه ، كما سألني بوجه خاص عن أسموند ، وسألني متي يستطيع أن يراها مرة أخرى .

كلــود : (بقوة) ــ إنني لا أريد أن يراها مرة أخرى . .

إدميه : (بلهجة غامضة) - هكذا أنت .

كلود : ولكن ، بأية حجة ؟ لقد أثرنا الاضطراب في نفس الفتاة الصغيرة ذلك المساء ، وني هذه الحالة سنضطر إلى مصارحتها بكل شيء . . وهذامستحيل ولــــن تستطيع احتماله . .

إدميه : أتعتقد أنها ضعيفة إلى هذا الحد ؟

كلـــود : أتحتملين أنت نفساك يا إدميه مجرد فكرة . . أن تحكم عليك ابنتك ؟

إدميه : إذن . . فمن أجلى تصنع ذلك ؟ كلا . . أرجوك . . . إنني لست مغفلة لأصدق هذه المهزلة .

كلسود : إنني أفهم الآن ما يلمور بفكرك .

إدميسه : جائز.

كلــود : ولكن . . هذا خطأ ، إنه ليس جبناً ، وإنمــا لأننى أرفض أن ألتى الاضطراب في نفسها بلا فائدة .

إدميه : هنا يكمن جوهر المسألة .

كلسود : إننى أكرر هذه العبارة . . بلا فائدة ، إنها لا تستطيع أن تفعل شيئاً ، ولا يستطيع إنسان أن يفعل لهشيئاً . . إنه شخص ضائع . . إنه شخص ضائع .

إدميسه : لست أدرى لماذا تصرخ هكذا . . لقد طلبت منك أن تجيب بنعم أولا . . . وأقرر أنه في اليوم السذى يطاب منك فيه القيام بتضحية حقيقية . .

كلسود : ليس هذا صحيحاً .

إدميه : لقد قلت تضحية حقيقية .

كلسود : ليس ذلك لأنها تضحية .

إدميـــه : ستلتمس أسباباً . . وأسباباً وجيهة ، لكى تمتنع عن القيام بهذه التضحية .

المنظر السادس

الأشخاص أنفسهم - أسموند

أسموند : (تلخل بسرعة وقد أوسكت بيدها خطاباً) أبى . . . آمل أن يكون هذا الخطاب قد أرسل على غير علم منك ؟

كالسود : أي خطاب ؟

أسموند : (تناوله الخطاب) -- اقرأ

إدميسه : هل أعطاك هذا الشخص خطابي ؟ إنه كامل . .

كأـــود : اسمعى يا عزيزتى ، لو أننا وافقنا على أن أمك قـــد أمعنت قليلا في حذرها . .

أسموند : ليس في الموضوع أى حذر . . ما هذه الطريقة التي تريدان أن تحمياني بها وكأنني جماد ؟

كلسود : وبعد اليس في هذا ما يج ح الشعور . . فمن الطبيعى لمن في مثل سنك ألا يلاحظ بعض الأخطار .

أسموند : أية أخطار ؟ أنا ألح في وضع النقط فوق الحروف .

كلــود: إن والدهاتين الفتاتين الصغيرتين..

أسموند : أتخاف أن يكون في رويتي مايسره ؟

حسن . . هذا أمر طبيعي ، ولم يكتمه عني . . وعلى كل حال فهو أرمل .

كلــود: أسموند. إن زوجته ما زالت على قيد الحياة . .

أسموند : إنه أرمل . . ولو أنكما امعنتما في دفعي إلى النهاية المحتومة . . .

إدميه : أهذا بهديد ؟

كلـود: (بصوت منخفض إلى إدميه) ــ اتركيني لحظة معها

أسموند : أبي . قل لها إنها ارتكبت فعلة سيئة .

إدميسه : إنني لا أحبذ هذه المحادثات . . ولكن إذا كان هذا

يسرك ..

أسموند : إن أمى على حق . . فلن يفيد ذلك شيئاً .

(يقترب كلود منها ويضع يده برقة على كتفها . تنظر إليه . إدميه بابتسامة خبيثة .خبيثة . ثم مخرج).

المنظر السمايع · كلود ـ اسموند

كلود : عزيزتى . إنك تقفين على مزاق خط .

أسموند : هذه الكلمة أيضاً!

كلـــود : لقد فهمت اليوم معنى ترددك في اليوم السابق .

أسموند : ثم ؟

كلسود : هذا الرجل..

أسمونك : إنك لاتعرفه ، ولاحق لك في الكلام عنه .

كلسود : مجرد أنه أعطاك ذلك الحطاب لقراءته . . .

أسموند : إنني أنا التي طلبت ذلك .

كلــود : وما هي ، إذن ، علاقتكما ؟

أسموند : إننى أعتقد أن جو انحه تنطوى على عاطفة قوية نحوى ، وأنا أيضاً أحبه كثيراً .

كلسود : ولكنك لم تعودى طفلة ، ولا يمكن أن تتجاهلي أنه قد يكون في عاطفته نحوك شيء من الشر ..

أسموند : أتقصد من الناحية الجصدية ؟ إننى لا أشك في هذا لحظة واحدة . (صمت)

كلــود : مازلت مقتنعاً أنك لو واجهت الواقع لفهمت . . إن هذا الموقف لامخرج له .

أسموند : ربما لم يكن هذا يقينا مطلقاً .

كالسود : أتفكرين في وفاة زوجته ؟

أسمونك : أوه ا هذه المرأة ، إنها ستدفننا جميعاً .

کلــود : ثم . . (صمت) . وأخيراً ماذا تأملين ؟ وعلى أى شيء تعتمدين ؟ أسموند : إنني لا آمل شيئاً ، ولا أعتمد على شيء، كل ما في الأمر أنني في حاجة إلى النظر في نفسي بوضوح .

كلـــود : أرأيت ، إنك لست متأكدة حتى لها تشعرين به . . ولحسن الحظ ، يا إلهي !

أسموند

اليس هذا ما قصدت على الإطلاق أن أقوله . . إن ما أسميه النظر إلى نفسى بوضوح معناه أن أعرف ماهو الخير وما هو الشربالنسبة إلى (حركة منكاودا) إنني لا أوهم نفسى بشيء بالنسبة لطبيعة مشاعره . بل لو أنه لايضمر لى غير مجرد الصداقة المشوبة بالإجلال ، لاعتبرت نفسى سعيدة بذلك ، بالرغم من أنه قد يصدمك هذا التصريح . كلا . . وأعتقد أنني إذا أرتكبت عملا من أعمال الطيش ، فإنه سيسر كثيراً باستغلاله . . إن الرجال جميعاً سواء (حركة من كلود) . وأنت يا أبي تفهم جيداً أنك لاتستطيع الحكم على ذلك . وهذا العمل الطائش ليس لى إلا أن أنجنبه ، أو أن أفعله وأنا على بينة من أمرى .

كلــود : (يتحكم في أعصابه بمشقة) إناك تتحدثين في هذه اللحظة كطفلة . . أو أنك بالأحرى تبحثين عن

وسيلة لخداع نفسك ، والحق يا صغيرتى المسكينة أنك حائرة بصورة فظيعــــة .

أسموند : كلا ، على الإطلاق ، وإنى أو كد لك ذلك .

كالسود: إن صوتك يرتجف . .

أسموند : في اليوم الذي أتأكد أن هناك تحيزاً . .

كلسود : بالضبط، إن هذا اليوم لم يأت بعد.

أسموند : ما هذه المتعة التي نجدها في إثارة القلق في نفسي ؟ أوه ! إنني أعلم جيداً أن مهنتك هي ألا تترك الناس في هدوئهم .

كالسود : بل إن من واجبى أن أجعلك تواجهين نفسك . .

أسمــوند : ماذا تريد ياأبى . . إنها ليست أكثر من كلمات بالنسبة إلى .

كلسود : إن واجبى هو أن أحذرك من ذلك النوع من الغرور، أجل من الغرور الذى تشعرين به عندما تفكرين في أن رجلا ما يضمر لك عاطفة مبهمة .

أسموند : ليس هذا من الغرور في شيء فلأول مرة .. وربما للمرة الوحيدة في حياتى يفكر في شخص دون أن يربطني بصورة البيت المسيحي ، والعش الذي ترفرف

عايه التقوى . ولكنى في حاجة إلى أن أعيش بنفسى ، أما فكرة الوجود الذى ينزلق فوق قضبان ، فإنها تفزعنى ، ولست أدرى ما إذا كان هذا نوعا من الدونية . . ففى حياة رتيبة كحياتنا إذا لم تتح لنا الفرصة للاعتقاد . .

كلسود : أتتصورين . . أنها ليست سوى مسالة حظ ؟

أسموند : أجل. إن الإرادة لاتجلى هنا شيئاً . . ولقد حاولت عا فيه الكفاية . .

كلسود : (في مرارة متزايدة) - إذن ، ينبغى أن نأخذ هذا الاستخفاف موضع الجد ، أعنى هذا الطيش الحادئ.. إنك توازنين بين الأسباب الدافعة والأسباب القابضة ولا شيء يتحرك في نفسك حين يخطر لك أن توجهى الإهانات . .

أسموند : ربما لم يكن في ذلك إهانة . .

كلــود: إنك عناما تتحاثين عن حياتنا الرتيبة . . .

أسموند : إن جميع التضحيات التي طلبت منى حتى الآن تبدو لى باعثة على الاستهزاء والمذلة . . ولم يتغير شيء، لم يتغير شيء على الإطلاق منذ أن كانوا بحثونني على أن أعطى لأطفال الدائرة الفقراء أعز هدايا العيد على نفسى . . وكذلك الأفعال اليومية الطيبة التي يجب أن تسجل في دفترى الجلدى الصغير . . إن هذا النوع من الأخلاق تتقزز منه نفسى . وإنى أوافق معك أننى أقف على حافة . . . هوة . .

كالمود : لقد أفسدتك كتب الأدب الرخيص.

أسموند : الأدب، يا أبى، إنه هو عذاب الآخرين... ومن العظيمة التى أغدقت عليك أنك لم تتعرض لبعض ألوان الإغراء.

كلسود : (وكأنه يتحدث إلى نفسه) . . هذا غير محتمل . .

أسمونك : يبدو لى أن هذا التفوق نفسه . . يقتضيك نوعاً من الضريبة .

كلود : وأنت أيضاً . (ثم فجأة) والآن ، استمعى إلى : أنك تزعمين أن الحياة هنا يسيرة ومتشابهة أكثر من اللازم ، وتشكين لأنك لاتجدين العمل الذي يسمو اللازم . . حسن ، مادست ترغميني ، فسوف أنزع عن بصرك هذه الغشاوة . . أولا . . . نحن لسنا أسرة كغيرنا من الأسر . . .

أسموند : ماذا تريد أن تقول ؟

کلے د : لیس من الیسیر أن تصدری حکمك علی أی إنسان كان . أتفهمین ؟

أسموند : تبدو عليك التعاسة .

كلــود : (مناجياً نفسه) . . إنني لا أستطيع احتمال ذلك. . ! ! (يكز على اسنانه)

أسموند : أهناك أمر خطير في حياتك لا أعرفه ؟

كا و الآن القسمة ألا تعرفى ذلك مطلقا ، والآن والآن ولو أنى بحت لك به لما كان ذلك عن طيب خاطر . (ينهض ويذرع الغرفة وهو فريسة لانفعال شديد) ما أشد ما تساء معاملتي ! ولشد ما يظلمني غيرى لحظة الانفجار مالسب الاساسي في بتوجه بسرة لها.

أسموند : كيف أسأت معاملتك يا أبي ؟

كاــود : أتمنى لو أن كل شيء قد انتهى بالنسبة إلى (١) . .

أسموند : (في مرارة).. لما كان لاينتهى شيء أبدا بالنسبة لأي إنسان (صمت).

كلسود : سينجلى الأمر عن أنى لم أخلف شيئاً ، عن أنى لم أحفط أحفط أحداً من الضياع ، وإنى لأسأل نفسى لماذا عشت . . إنك الآن في منتصف الطريق إلى الضياع .

⁽١) يقصد مسؤوليته كبلنب لها .

أسموند : (منفعاة مغالطة في القصد) ــبل كلا

كلسود : بلى . بلى ، لقد كنت في هذه الساعة ترهصين بسقوطائ . .

أسموند : في مقلورك أن تمنع كل شي . . أولا بأن تثق ني ، أسموند وأيا كان هذا السر ، فإنى أريد أن أشاطرك إياه .

كلسود : إنك لاتدرين ما تطلبين.

أسمونك : أنا أشجع مما تعتقد . .

كلــود : وهذا معناه أنك لاتعرفين شيئًا عن الحياة .. لاشيء على الإطلاق ... لاشيء ... (بغنة) أسموند ، إنني لست أباك (فترة صمت طوياة) .!!

أسموند : (مذهولة) ــ ماهذا الذي تقول ؟

کلــود : لقد سمعت جیداً . . أننی لست أباك . (بتاكید انفعالی)

أسموند : أوه يا أبى . . هل أخمتن ؟ هذا الرجل الذي كان هنا ذلك المساء ، ونظر إلى تلك النظرة . . تلك النظرة . .

كلسود: أجسل.

أسموند : (بكراهية)، وهي .. أوه... إنني ...

كلسود : (باطف) - صه!

أسموند : أبى (تنهمر الدموع من عينيها ، ويضمها كلود إلى صلىره) إن رأسي يدور .

كلسود : إنني أطلب صفحاك ياعزيزتي المسكينة . .

أسموند : كلا . . .

كلسود : كان ينبغي لى ألا أبوح لك بهذا السر على الإطلاف . .

أسموند : سينقضي كل هذا . . . وينبغي أن أعتاد عليه . .

كلسود : يا لصغيرنى المسكينة !

أسمونك : على شرط أن تشرح لى كل شيء . . فإن من حقى أن أعرف كل شيء.

كالسود : يا عزيزتى . . . إنها قصة شنيعة ، ولا داعى لمعرفة التفاصيل ، ولا ينبغى أن تسألى . . أحداً للصدقيني . . إنها قسوة لامبرر لها .

أسمونك : وكنت أنخيل أن لى أسرة . . (بحسرة ومراره)

كلسود : يجب النظر إلى الأشياء نظرة سامية . . (تنظر إليه أسموند) . لقاء كنت مجبوبة حباً رقيقاً .

أسموند : محبوبة مناث .

كلــود : منا (حركة من أسموند) إن هذه الكارثة لم تجثم مطلقاً على حياتك .

أسموند : هل تعتقد ذلك ؟ أما أنا فانى أدرك جيداً ..

كالمبود : وحتى الآن ، بعد أن كشفت لك عن هذا السر .

أسموند : (في دهشة مستورة) - هل تربد أن تقول إنه لن يتغير أي شيء على الإطلاق ؟. .

كلــود : عزيزتى . . افهمينى . . إننى لا أطلب المحال ، ولكن من حقى أن أطلب منك . . .

آسموند : ماذا ؟

آسمو ٺد

كلــود : أن تتنعي عن إصدار أحكام معينة .

أسموند : ولكن ، أنصت إلى ، إننا لانتحكم في أفكارنا .

كلسود : إلى حدما . . ولكن ، تروى . . فسيكون ذلك باعثآ على النفسور .

و بعد . . فهذا شيء غريب جداً . . . ولكنه يبدو في نهاية الأمر وكأنه لم يكن كشفاً . . . قلت لى إنه لاينبغى الحكم على أمى ، ولكننى أشعر أننى كنت أحكم عليها دائماً . . ففضائلها ، وعطفها . . وإحسانها ، وتقشفها ، كل ذلك لم يخدعنى قط . . وكأنى قد فطنت إلى أن هذا كله . . لم يكن هى . .

ولكنها تصبح هي ذائها عندها ترميان بالحطأ . . أو . .

كلــود: إنك تسببين لى ألماً مخيفاً . . ولا أستطيع أن أحتمل منك الحديث عن والدتك على هذا النحو .

أسموند : إذن لابد من الاستمرار في النفاق . . حتى ولو لم يوجد غيرنا محن الاثنين !

كلسود : يجب أن تحترمي أمك .

أسموند : أتحب أن أقول لك الحقيقة ؟ إنى أشعر كما لو كان قد انزاح عن صدرى عبء ثقيل . . أما قبل ذلك ، فام أكن أجرو على الاعراف لنفسى بأنى . .

كلسود: بأنك ماذا ؟ . .

أسموند : أما الآن فإنى أجرو على . . (صمت) . . كل الله السموند : الأهر . . أوه . ! . يا أبتى ! لو كشف كل شيء منذ زمن بعيد ، أو لو حدثت فضيحة ، وأرغمت على الرحيل . . وأبقيتني أنا معائ ، كان من الممكن أن يحدث هذا كله على كل حال . . . وحينئذ كنا نعيش نحن الاثنين في أسعد حال . . . وحينئذ كنا

كلود: أسموند!

أسموند : كان كل شيء يسير وكأنها مانت. . لا أكتر ولاأقل . . إن موت فرد في الأسرة لايعتبر مصيبة في كل حال . . ما أكرماك ! وكان يجب أن تحا.ثني عنها ، وإلا لربما اعتقدت أنها شخص يستحق الندم عليه .

كالمسود : واكن هذا الذي تقولينه فظيع !

أسمو ثد

أسموند : والآن ، من الحق أنك كنت كزيماً إلى أقصى حد . . . ولم ترد أن تفصلنى عنها ، يا إلهى ! كما لو كنت . . أو لعلك استبقيتها ، معتقداً دائماً أن في وسعنا إنقاذ الناس رغم أنوفهم . . أجل . . من يدرى ماكان قد يحدث لو أنك لم تغفر لها ؟ إننا نستطيع أن نسأل أنفسنا دائماً . . ولحسن الحظ أن ذلك لم يحدث ، أليس كذلك ؟ إن الأمور لم تسر على هذا النحو ؟

كلسود : (بمجهود) - كلا. لم تجر الأمور علىهذا النحو .

: هذا خير . وإذا كان على أن أفكر في أنك قد مثلت هذه المهزلة خلال عشرين سنة . . فإن هذا من شأنه أن يفسد على حنانك . أبى ! لقد آلمتك منذ لحظة ، وكان يبدو على أنى لا أفكر إلا في نفسى . . ولكن فانعلم أننى أحبك حبا جما ، وأنت تعلم ، والآن وقد قام هذا السر بيننا . .

كلم كلا . . كلا . . كلا . . لقد كنت مخطئاً . . إنك لست غير طفلة ومن شأن الأطفال ألا يرحموا . . . (في حماس يائس): صغيرتى أسمونا. . . يجب أن تقسمى لى على أن هذه الأفكار الفظيعة لن تعود مطلقاً . . .

أسموند : أية أفكار ؟

كلسود : إذا كان لا بد من أن أفقدك على هذا النحو . . فلماذا تبتسمين ؟

أسمونا : تباء كما لوكنت تريد استغلال الموقف . . ولكنني أفهم موقفائ . . إناك محطم تماماً . . مريض . . وحين أفكر في أنك كنت منذ اثنني عشرة سنة أو خمس عشرة سنة ، لاتعرف . .

كلسود : (نمي صوت منخفض جداً ، كما لوكان يعتريه الحجل) كلا . . لم أكن أعرف . .

أسمونا : يا أبى المسكين الحبيب (تقبله) . .

المنظر الثامن

الاشخاص انفسهم ... مدام ليموان

مه ام ليموان : (متأثرة) - آه . . هذا لطيف. . صبـاح الخير يا حبيبتي . . قل لى . . يا كلود . . إنني مسرورة كل السرور لما أنبأني به فرانسيس .

أسموند : وبماذا أنبأك يا جدتى ؟

مدام ليموان : ألفيت أباك شاحب الوجه ، فطلبت من عمــــك فرانسيس أن يمر لرويته . ويبدو لحسن الحظ ، أن الأمر غير خطير (إلى كلود). يلوح كأن عينيك حمراوان ؟

أسموند : إنها ذرة من الغبار .

مدام ليموان : لاتدعكهما أبداً . . فإن ذلك يزيدهـــما التهاباً (إلى أسموند) ياصغيرتى العزيزة . . إن أمك تبلغك بأنها في أشد الحاجة إليك . . وأعتقد أن الأمر يتعلق بقائمة مشتريات عيد الميلاد .

أسمونا إن أمى ليست في حاجة إلى نصائحى . وأوكا لك أن كل شيء سيتم سريعاً . .إلى اللقاء العاجل ، ياجاتى (تخرج) .

المنظر التاسع كلود ـ مدام ليموان

مدام ليموان : خمــتن . . ماذا قالت لى مدام هورسو منذ لحظة . كلـــود الله إلى الله و كيف تريدين أن أعرف ؟ مدام ليموان : إنهم ينوون تعيينك في أبرشيـــة كبيرة على الضفـــة اليمني . . في شايو .

كلــود: تعلمين أنني لا أريد أن أسمع شيئاً عن ذلك.

مدام ليموان : ويبدو أن الاقتراح سيعرض عليك بشروط مرضية جـــداً

كلسود : ليس من عادتى أن أرضخ لأى ضغط، واليوم الذى أرضح الذى أغادر فيه شارع اليزيا . . .

مدام ليموان : ماذا ؟

كلــود : لن يكون ذلك لكى أذهب إلى شارع « مارسو » .

مدام ليموان : ياطفلى العزيز . . ليس لى أن أقدم إلياك أية نصيحة ، ولكننى لا أفهم لماذا لاتريد أن يكون لك مستمعون أجدر بك .

كلود : ليست المسألة مستمعين .

مدام ليموان : لست وحامى التي أرى أنك بفصاحتاك . .

كلسود: إنى لست محاضراً . . .

مدام ليموان : كان أبوك رحمه انله يقول دائماً : « إن مكاننا هو حيث نستطيع أن نودى أكبر قاءر من الحدمات » .

كلسود : موافستى .

مدام ليموان : كانت مدام هورسو تردد منذ لحظة أن كثيراً من الناس الذين يسعدهم سماعات يخشون بعد المسافة .

كلسود : هناك الترام . . والمترو على بعد خمس دقائق . . .

مدام ليموان : أشخاص تستطيع أن تفيدهم . . مثقفون .

(حركة من كاود) . . ولست أنا التي أشرح لك كيف أن الحياة في باريس تستغرق الناس .

كلسود : إن وقت هؤلاء الناس نمين جداً (فجأة) ثم هناك خبر قد أعلنه إليك قريباً ، خبر حقيقي .

مدام ليموان : (في انفعال) ستعود إلى الاشتغال برسالتك عن ميلانشتون . . كلود ، يالها من سعادة !

كلسود : إن الأمر يتعلق بذلك .

مدام ليموان : وا أسفاه !

كلــود : إنه يتماق بمنصبي الديني . فلما كنت ، للأسف ، أقل منك ثقة بمواهبي الكهنوتية ، أو حتى . . _ _ _ _ (يتوقف) .

مدام ليموان : ماذا تقول ؟

كلــود : (وكأنه يحدث نفسه) ــ لقد ضقت ذرعا ، لقد ضقت ذرعاً . مدام ليموند : أخشى حقاً ألا يكون فرانسيس قد فحصك جيداً .

كلــود : إذن كان الأمر يهون . . ومع ذلك . . فأنت على صواب . . إنني مريض . . مريض إلى درجةالموت .

مدام ليموان : يا إلحسى !

كلـود: اطمئني . . ليس في مريض غير ضميري .

مدام ليموان : لقد أفزعتني فزعاً . . ياكلود . . أنا التي تحتبس أنفاسي لأقل شيء !

کلسود : إذا کنت انفجر حزناً واشمئزازاً من نفسی ، فماذا یفیدنی أن أکون جید الهضم . . هأنذا ، منذ لحظة قصیرة ، قد ارتکبت الکذب أتسمعیننی ؟

مدام ليموان : إنني على يقين من أنها مجرد طريقة في الحديث .

كالسود : إنها لكذلك . . اسكبى لى ذلك الشراب الدافي ، التافه ، وكأننى عدت إلى العاشرة من عمرى. . أواه يا أمى . . إننى حاقد عليك أنت أيضاً .

مدام ليموان : حاقد على ؟

كلــود : لو لاك لكان لى الحق في أن أكون شخصاً عادياً ، وللخلت مكتباً من المكاتب .

مدام ليموان : كلسود !!

وما أغزر الدموع التي كنت ستسكبينها لوخطرت ببالك فكرة أن لك ابناً يعمل في مكتب . . كما لو لم يكن ذلك ، على الأرجح ، هو كل ما ينبغى لى . أوه . . تلك القائمة . يا لقائمتك ! . . قائمة المهن ذات الأرقام : أولا أن أكون قساً كأبى . . كأبى الطيب ، وكوالد أبى الطيب . ثانياً : أن أكون أستاذاً لأن الأستاذ يشكل النفوس ؛ ولو عاش أرنست لاصبح أستاذاً . ثالثاً : أن أكون طبيباً لأن الطبيب هو الآخر ، يخدم الإنسانية . . . هذه هي السخافات الورعة التي جعلت مني ذلك الفاشل الذي هو أنا .

مدام ليموان : أنت ، فاشل !

كلــود

كلسود

: عندما استرجع الجو الذي ترعرعت فيه اكان اختصاص و فرانسيس و هو امتيازه في الإنسان ، وكأن اختصاصي أنا في الحنبلية الأخلاقية . . آه ا يا أماه من ذلك الزهو الذي كان يلمع في عينيك عندما كنت أعرض بضاعتي الصغيرة ، وعندما يقول الناس و إن فرانسيس هو الذكاء ، أما كلود ، فشيء أفضل من ذلك ، إنه الضمير و من يدرى فريما كنت أخترع تلك الضروب من الحنبلية لكي فريما كنت أخترع تلك الضروب من الحنبلية لكي

أبعث السرور إلى نفسك ؟ هذا . . هذا هوما نسميه تشكيل الروح لجدمة الله . . . ثم التحقت بعد ذلك بكاية اللاهوت . وإنى لأذكر أن ضروباً من القلق قد ساورتني ، وأفضيت بها إلى والدى . . وفي هذه المرة تغيرت اللوحة . فقد استمعت إليكما من فراشي وأنتما تتحدثان طيلة الليل ، وفي صباح اليوم التالى ، كانت عيناك حمراوين أثناء تناول الفطور ، وكنت تنظرين إلى وكأنى قضيت الليل خارج المنزل . وعلى هذا النحو كنت تغرسين في نفسي حب الإخلاص . كلا ، ليست الغلطة غلطتي وحدى ، إذا كنت قد كلا ، ليست الغلطة غلطتي وحدى ، إذا كنت قد أفلست . هذه الكلمة تدهشك ، ولكنها الحقيقة أفلست . هذه الكلمة تدهشك ، ولكنها الحقيقة الخالصة . . لقد عشت بأوال لست أماكها . . وإنما كانت دائماً ديناً على . . والآن . .

مدام ليموان: لن أرد على اتهاماتك . . فهى ظالمة إلى أقصى حده وإنى لأعلم أنك لاتفكر فيما تقول . . ولكننى لا أريد أن تعذب نفسك على هذا النحو ؛ إننى فخورة بك . . أتسمعني؟ . واعلم أنك قد بذرت بذور الحير بملء قبضتك .

كلــود : لاينبغى التفوه بهذه العبارات ، فليس في مقدورى أن أسمعها بعد الآن .

مدام ليموان : لقد عشت حياة مسيحي عظيم.

كلسود : كان ينبغى أن أحيا أولا حياة إنسان ، فأنا لست إنساناً ، ولم أعرف كيف أحب كإنسان . . وكيف أكره كإنسان .

مدام ليموان : تكره ؟

كالسود : أجل . . أجل . . أكره أيضاً . . إنني لست شيئاً ، إنني لست شيئاً .

(يتداعى فوق مقعد)

المنظر العاشر

الأشخاص أنفسهم - أدميه

إدسيه : (التي واربت الباب) ــ ماذا حدث ؟

مدام ليموان : إنه مريض تماماً ، ولابد من استشارة طبيب ، طبيب ، ولتسمحى لى أن أصحبه إلى لوزان ، فلدينا هناك إخصائيون بارعون

إدميسه : جداً . . إخصائيون في أي شيء ؟

مدام ليموان : في كل شيء . . في كل شيء . .

كلسود : (في غلظة) - علام تتآمران أنتما الاثنان ؟

آه! أجل . . تستطيعان النظر إلى . . فأنا من صنع أبديكما .

الفصرالرابع

الديكور نفسه - الستخدم في الفصل الاول

المنظر الاول

اسموند ــ ادمیه ـ ثم فیلیسی

(أسموند جالسة تطالع ، وتلقى من حين إلى آخر نظرة على والدتها الجالسة هى أيضاً بملابس الحروج ، وقد بدا عايها الشرود ، فلم تخاع قبعتها . .!)

إدميسه : كلا .

أسموند : فلماذا لم تخلعی قبعتك ؟ (إميه تنزع قبعتها علىمهل . فترة صمت) . . أتنوين الاحتفاظ بها طويلا فوق ركبتيك ؟ (طرقات على الباب) ادخلي . . ماذا تريدين يافيايسي ؟

فيليسي : (تلخل) ـــلم توص السيدة بشيء للعشاء . .

إدميسه : افعلى ما تشائين .

فيليسي : أوه . . ولكنني لا أعلم شيئاً ، وعلى سيدتى أن تقول.

إدميه : حسن . . عشاء الأمس نفسه . .

فيليسي : وماذا أفعل للساكن الجلديد الذي أنبأني هذا الصباح بأنه لايحتمل السبانخ ؟

أسموند : ينبغى ألا تقولى و الساكن ، يافيليسى . . فليس لك أن تتلقى الملاحظات من هذا السيد ، وإن لم يكن راضياً ، فعليه أن يشكو إلى ربة المنزل . هل فهمت؟

فیلیسی : هذا ما أجبت به ، ولکنه قال إنه یخشی ربة المنزل. . وما أدرانی ؟

أسموند : انصرفي ، يا فيليسي

فيليسى : إذن . . سأفعل ما أمرت به السيدة ، عشاء الأمس نفسه . ولا ينبغى أن يشكو أحد من أن العشاء هو نفسه دائماً . (تخرج) . .

المنظر الثاني

ادميه ـ اسموند

أسموند : (دون أن ترفع رأسها ، وبعد فترة من الصمت) – هل مات ؟

إدميه : ماذا تقولين ؟

أسموند : إنني أسأل عما إذا كان قد مات!

إدميه : عمن تتحلثين ؟

أسموند : عنه طبعاً . . ذلك السيد الذي أنى ذات يوم .

إدميه : أسموند!

أسموند : لست أدرى ، كما ترين ، انبى لم أتعود أن أراك

حزينة إلى هذا الحد . .

إدسيه : إذن ، لقد أنبأك والدك . . .

أسموند : على ما أعتقد . .

إدميسه : فلماذا لم يقل لى إنه قد تحدث إليك ؟

متى فعل ذلك ؟

أسمونك : منذ يومين .

إدسه : وأنت لم تفكرى حتى في أن . .

أسموند : لست أعرف ماذا يقال في مثل هذه الحالة . وأظن أن هناك شكليات معينة ، وهذه الشكليات لم تعلميني إياها .

إدميه : أنت بلا قلب .

أسموند : ليس هذا شيئاً جديداً .

إدسيه : إنني على يقين من أن والدك ، بكرمه المعهود . .

أسموند : لقد اقتصر على الإفضاء إلى بواقعة لاتحتاج إنى تعايق..

إدميسه : اطو هذا الكتاب ، من فضلك .

أسموند : إذا كان هذا يسرك . . (تطوى كتابها وتلتفت إلى والدّبها وتنظر إليها ، وقــــد أسندت مرفقها عــــلى المائــــدة .)

إدميسه : لن أدخل في التفاصيل .

أسموند : ألفت نظرك أولا إلى أنى لم أسألك عن شيء . .

إدميسه : ولكن ما تستطيعين أن تحدنى به نفسك هو أن ثلاثة من الخلق قد تعذبوا إلى حد الموت ، كل منهم على أيدى الآخرين دون أن يكون لأحد منهم أى ذنب في ذلك. . . والأمر لم ينته بعد . . هـــل تسمعين ما أقول ؟

أسموند : طبعاً ، ولكني لا أفهم ماذا يعنيني من هذا كله .

إدميسه : إن شخصاً في مثل شيابك . . شخصاً تتفتح الحيساة أماهسه . . .

أسموند : أوه!

إدميــه : ينبغى أن يشعر بالرغبة في أن يحمل شيئاً من العزاء. . . لهوُلاء التعساء . أسموند : لست أفهم ما تقصدين .

إدميسه : هذا الشخص الذي تحدثت عنه . . .

أسموند : ذلك السيد الذي أتى ذات يوم ؟

إدميك : إن أيام حياته أصبحت معدودة .

أسموند : (ني برود) ــ هذا شيء محزن .

إدميــه : ولكنك في نهاية الأمر تعلمين من يكون .

إنــه . . .

أسمونك : ثم ماذا ؟

إدابي : لاتوجد بجانبه غير ممرضة مأجورة . . (تهتز كتفاها من الشهيق المتشنج) .

أسموند : اسمعى يا أماه . . . أذكرك بأن و جونو و الصغير قد يدخل بين لحظة أو أخرى . . فإذا رآك بهذه الهنئة . . .

إدميسه : وماذا يعنيني من ذلك ؟

أسموند : أه اكنت أعتقد أنه من الواجب على أية حال أن يتمالك المرء نفسه .

إدميــه : في مثل سنك ، لايستطيع المرء أن يتخيل ما يمكن أدميــه أن يكون عليه هذا النوع المعين من العزلة . وعندما

لايعود المرء شاباً ، وعندما يصبـــح مريضاً . ، ولا يستطيع أن يجد في ماضيه كله ذكرى سعيدة واحدة يمكنه استرجاعها . . .

أسموند : أه 1 ألا يملك هذا السيد ذكريات لطيفة ؟

إدميــه : لو أنك ذهبت إليه من حين لآخر ، لكان في ذلك خير له . . أما أنا ، فلست أملك من أمره شيئاً ، بل إنه يقول أحياناً إنني أسيء إليه ..

(إدميه تجد مشقة في تمالك نفسها . طرقات على الباب) .

أسموند : ما هذا ؟

المنظر الثالث

الاشخاص أنفسهم ــ فريد

فسريد : أرجو المعذرة يا آنسة . . لم أكن أريد إزعاجك . . فليس لذلك أهمية ، . وإنما جئت فقط لأقول . . لست أدرى إن كنت تعلمين أنني كنت قد أصِبت في طفولتي بالتهاب الأمعاء الدقيقة .

أسموند : كلا . . لم نكن نعلم .

فــريد : أجل ، بالطبع ، وقد بقى من ذلك عندى . . وهناك خصر معينة لا أستطيع أن . . وعندما مررت أمام المطبخ . . . ظننت أنى أشم . . .

أسموند : حسن ، سنعد لك بيضة .

فــريد : شكراً يا آنسة ، وأرجو ألا يكون في ذلك أية مضايفة. أرجو المعذرة ؛ ولكن والدتى هى التى أوصتنى . . وفضلا عن ذلك ، فإن أسرتنا جميعاً ذات أمعاء مرهفة .

أسموند : أجل . . أجل . . إلى اللقاء (يخرج فرد) .

المنظر الرابع ادميه - اسموند

أسموند : والآن ، أعترف لك بأننى في غاية الدهشة مما تطلبين منى . وعلى فرض أننى استطعت أن أوفر من وقتى ساعة من هنا أو ساعة من هناك لكى أذهب إلى هذا السيد لأطالع له في كتاب ، فلست أفهم جيداً ما هى الموضوعات التى يمكن أن يدور حولها حديثنا . . ولمن أفعل سوى أن أبعث في نفسه من جديد ذكريات مؤلمة . . ولما لم يكن هناك غير هذه الذكريات . .

إدميــه : هذه النغمة من السخرية فظيعة . . أنت مسخ من السوخ . . السوخ .

أسموند : لم تتركيني أكمل جملتي . وبديهي أن أسأل أبي عما يراه بشأن .الزيارات .

إدميسه : إن أباك هو العطف نفسه .

أسموند : ولكنه تصدع إلى أقصى حد .

إدميسه : ماذا تريدين أن تقولى ؟

أسموند : هذا لا يكتشف دون مقابل .

إدميـــه : أى كشف ؟ ماذا تتصورين في نهاية الأمر ؟ لقد وطن نفسه على هذا الأمر منذ تسعة عشر عاماً .

أسموند : أه ؟ (صمت).

المنظر الخامس الاشخاص انفسهم ـ فريد

فسريد : (مواربا الباب) - يا آنسة ، لا أريد إلا أن أقول إذا تعطفتم بإعداد بيضة لى ، فمن الأفضل ألا تكون ناقصة النضج إذ أعتقد أننى لاحظت أنه في باريس... ولكن ، من الطبيعي أن المسألة رهن مشيئتكم (مكتشفا

إدميه) : أوه ! . هل مدام ليموان مريضة ؟ إنني آسف أشد الأسف .

أسموند : إن والدتى تعانى ألماً قوياً في الأعصاب . .أماه ! يبدو أنه ينبغى لك أن تذهبي للرقاد لحظة . .

فسريد : إذا كان لى أن اتجاسر فأبدى رأيا ، فربما استطاعت و برشامة ، أن تهدئ من آلام والدتك . . وأنا أملك صيدلية صغيرة للرحلات مجهزة تجهيزاً لا بأس به .

إدميه : شكر آياسيدى . هذا ن لطفك . (تخرج) .

المنظر السادس فريد ـ اسموند

فسريد : أخشى أن أكون أنا الذى دفعت مدام ليموان إلى الانصراف . لابسد أننى أبدو في نظرك مضحكا بسبانخى وبيضى غير الناضج وأنا على يقين من أنك ستعتقدين أننى لا أهتم إلا بالأكل . . وإنما الأمر على خلاف ذلك تماماً ، ويمكن أن تقول لك أمى إننى لا أعرف مطلقاً ما آكله . . وهذا حق ، فأنا لا أطاب مطلقاً شيئاً معيناً ، وهم يعتبروننى جميعاً في المنزل شخصاً مثقفاً .

أسموند : هذا واضح .

فسريد : ولوكنت أع

: ولوكنت أعلق أهمية على تلك الأشياء ، لما آتيت للإقامة هنا عند والديك . ذلك أن أناساً ممتازين مثلهما لايهتمون كثيراً بما يأكلون . وقد حرصت على أن أشرح لك ذلك لأنبي سأحزن غاية الحزن لو استقر في نفسك عنى هذا الانطباع. ذلك أن الانطباع الأول على أكبر جانب من الأهمية . . نعم ، إن هذه ليست هي المرة الأولى التي تجمعنا فيها الظروف. لأشك أنك تذكرين ذلك الصيف الذي أمضيته في إيفيلار ، في بنسيون ۽ سولدانيل ۽ لقد کنت حينئذ « سیکلا مین Cylemen » مع آبناء عمی من آل دی لوكل . . إن لك ضربة مضرب مذهلة . وقد لعبنا مرة على انفراد ، إذا كنت تذكرين ذلك . . ثـــم أقيم الاحتفال في البنسيون ، وقد غنيت أغنية ـ صغيرة . . أنيقة . . إن الموسيقى توثر في نفسي تأثيراً شديداً ! ومازال اللحن باقياً في ذاكرتى . وإذا كان لديك بيانو ، فإنى أستطيع أن أعزفه لك .

أسموند : إنك تتمتع بذاكرة ممتازة ، ولا بد أنها تساعدك كثيراً في دراساتك . فسريد : بما فيه الكفاية . . ولكن هناك أشياء غير يسيرة . . فاليوم يرى المرء نفسه مطالباً بالتضلع في الفلسفة و في طائفة من الجزعبلات . . وهذا لايودى إلى شيء . ولست أدرى إن كنت مثلى . ولكنى أرى أن ذلك لاينبغى أن يكون ضروريا . . أما الذى ينبغى حقاً ، فهو أن يكون لدينا الإيمان ، وليس لى أن أشكو من هفو أن يكون لدينا الإيمان ، وليس لى أن أشكو من هذه الناحية ، إذ في وسعى أن أقول إن لدى إيماناً . عظيما ، عظيما جداً .

أسموند : لك تهنئي .

فسريد : أوه ا لاداعي للتهنئة ، فهذه هي طبيعتي .

المنظر السمايع الاشخاص انفسهم - كلود

كساود : (مخاطباً فريد) - صباح الحير يافريد .

فسرید : (تتصاعد حمرة الحجل إلی وجنتیه) – صباح الحیر یاسیدی ، أعتذر عن إزعاجی لکم ، فقد أتیت لأستعلم عن شیء من الآنسة أسموند .

كلسود : لاضير عليك (يخرج فريد).

أسموند : كان من المحتمل أن أسعد بالوقوع على نمرة من هذا الطراز ، إذا كان . . أرجو المعذرة يا أبى ؟ (تجلس إلى المكتب ، وتأخذ في الكتابة) .

كلــود : إلى من تكتبين ؟

أسموند : سأقول لك بعد لحظة (تغلق الخطاب ، وتتجه نحو الباب .) فيليسي !

فيليسي : (من وراء الكواليس) . . نعم يا آنسة . .

أسموند : احملي هذا الخطاب فوراً إلى السيد ميجال .

فیلیسی : (تدخل وتتناول الحطاب) ــسمعاً وطاعة یا آنسة (تخرج).

کلسود: ما معنی هذا ؟

أسموند : الآن . قل لى يا ألى ، لقد اكتشفت لتوى . . . لاذا تركتنى أعتقد أنك لم تعلم الحقيقة إلا الآن ؟ أنا لا أفهم جيداً ، وأعترف أن ذلك لم يكن أمراً مقبولا من جانبك . فأنا التي كنت أرجو أن يسود بيننا مزيد من الثقة من الآن فصاعداً . .

كلــود : (بصوت منخفض دون أن ينظر إليها) لقد كذبت عليك بدافع من الجبن . .

أسموند : كيف ؟

كلـــود : خوفاً من أن توجهي إلى بعض التعليقات . .

أسموند : أية تعليقات ؟ (صمت . . تحاول أسموند أن تستشف ما يدور بنفسه) . . .

كلــود : (بصوت منخفض جداً) ــ تعليقات مهينة بالنسبة إلى . .

أسمونك : فهمت.

كلسود: أين والدتك ؟

أسموند : إنها راقدة في فراشها .

كلسود : أهي مريضة ؟ (حركة تهرب من أسموند)ماذابها ؟

أسموند : يبدو لى أن بها شيئاً من اليأس .

كلسود : هل تحدثت إليها عن هذا الموضوع؟

أسموند : بضع كامات . .

كلسود : (في صرامة) — ومع ذلك فقد منعتك من أن تفعلي .

أسموند : إنها هي التي فتحت لي موضوع ذلك السيد . . فقد طلبت مني أن أذهب لمؤانسته من حين لآخر .

كلـود: (بعنف) ــ لن تذهبي .

أسموند : ليس في نيني أن أذهب .

كلسود : إنني أمنعك من ذلك . . وهذا كل ما في الأمر .

كلسود : وإذا تصادف أن سمح لنفسه بالعودة إلى . . .

أسموند : هذا أمر بعيد الاحتمال . .

كاــود : لم يعد ينقصني إلا هذا ، أن تذهبي إليه دون إذني.

أسموند : ولكنني ، لست أدرى يا أبى ماذا حدث لك . .

کلسود : بعد کل ما حدث ، تستطیعین أن تعتقدی ، لست أدری ، أنا . . ولكن ، لقد انتهی كل شیء ، إنى أضمن لك ذلك . .

أسموند : ما هذا الذي انتهى ؟

كلـــود : حسى ما تلقيته من إهانات . . آه ! . لو استطعت أن أوذي أحداً .

أسموند : لاتستطيع ذلك .

.. كلسود : أوه ا بلى ، الآن أستطيع . . لو أقذف بشخص ما إلى الخارج وأنهال عليه ضرباً . .

أسموند : لن يجلب لك ذلك أى سرور .

كلسود : (بصوت متغير) - إلليك ما وصلت إليه . . إنى كما لو كنت قد شربت خمراً . . أه ! هذا مخيف . . منذ يومين كل المشاعر التي لم تعتمل في نفسي من قبل ، وكل الكلمات التي لم يسبق لي التفوه بها مطلقاً . . آه ، لو سمعت منذ لحظة تلك بها مطلقاً . . آه ، لو سمعت منذ لحظة تلك بالعبارات التي نطقت بها بصوت يكاد يكون مرتفعاً . اخبريني بأن هذا كله سيزول . . ولكن كلا ، لست على ثقة حتى من أنني أود أن يزول هذا كله .

أسموند : لقد خرجت عن طورك ، هذا واضح . ولكن هذه نوبة لن تدوم .

كلسود : أجل . .

أسموند : ومع ذلك ثمة لحظات تكون فيها هادئاً تمام الهدوء. ولاتعاودك هذه النوبة إلا عندما تكون وحيداً . . .

كلــود: إنها أشبه بفقاعات تصعد لا أدرى من أين . .

أسمونك : أرأيت ؟ لقد عدت إلى الهدوء التام مرة أخرى . .

كالسود : إناك تتحدثين إلى ، كما تتحدثين إلى مريض . .

فيليسى : (من الخارج) - السيد ميجال يسأل إن كان يستطيع أن يتحدث إلى الآنسة .

كلسود : كيف ؟

أسموند : أدخلي السيد ميجال .

كلسود: أهي أنت التي طلبت إليه الحضور ؟

أسموند : أجل . .

المنظر الثامن الاشخاص انفسهم - ميجال

میجال : (منحنیآ) - سیدی ، آنسی . .

أسموند : إنني سعيدة لحضور والدى هذا الحديث قلت لى إنك تبحث عن شخص يستطيع أن يعتني بإيفون — وسوزان من جميع الوجوه . حسن ، إنني أعرض عليك رغبتي في تكريس نفسي لهما . . .

ميجال : يا آنسة . . إننى متأثر من اقتر احك إلى حد يعجزنى عن التعليق عليه . . ولكن هذا محال . . أو لا لأ ن وقتك لا يتسع لذلك . .

كلــود : لست أفهم كيف تزعجين السيد ميجال من أجــل سخافة كهذه . . أسموند : إنْ وقنى كله خال . وأنا في حاجة إلى عمل أشغل به تماما . . .

وأعظم خدمة تستطيع تقديمها إلى هي أن تقبل -- الاقتراح الذي أعرضه عليك .

میجال : ولکن ، لست أدری یا آنسة إن کنت قد وضعت فی اعتبارك أننی أستعد لمغادرة باریس لعدة أشهر ..

أسمونك : سبق أن قلت لى ذلك .

ميجال : ووالداك . . .

كلسود : سيدى ، أكون لك شاكراً لو فهمت أن هذا في الواقع ، أمر مستحيل كل الاستحالة . ولست اتصور كيف أمكن أن تخطر مثل هذه الفكرة على بال ابنتي . . .

أسموند : (مخاطبة ميجال) ـ فكر بإمعان . .

ميجال : يا آنسة ، أعتقد . . . أنه ليس من حقى أن أو افق.

أسمونك : ولماذا ، ليس من حقك ؟

میجال : لأن هذا معناه سوء استغلال العاطفة التی أبدیتها نحو ابنی . . وأعتقد أنی بذلك أرتكب فعلا سیئا .

أسموند : تجاه والدى ؟

ميجال ؛ (مرتبكاً ارتباكاً عميقاً) ــ لابالنسبة لوالديك فحسب . . .

كالسود : (باسطاً له راحته) - سيدى ، أنت رجل مهذب ولكنك ترى مثلى أنه لاداعى لإطالة هذا الحديث . وحين انتهى إقناع ابنتى بما لحججى من قيمة

أسمونله : أعرف هذه الحجج .

كلــود: تستطيع أن ترى أن ابنى ليست هذه اللحظة في ــ حالتها الطبيعية .

میجال : (نخاطباً کلود) - لاأستطیع أن أقول لك إلی أی حد کنت أرید قبول هذا العرض الکریم . . إن شعوری أکثر من أن یکون مجرد أسف (یحتبس صوته) إن قلبی یتمزق . . إنی . . .

تحلود : (مخاطباً میجال) بسیدی ، أتوسل إلیك أن تحل میدان ، أتوسل إلیك أن ترکی معها . ما من أحد يستطيع أن يعرف ما أعانيه من عذاب .

أسموند. : (إلى ميجال) - إلى لقاء قريب.

ميجال ؛ : (بخاطباً كلود في شيء من الشفقة) ــ سيدى . من أعماق قلبي ، أقدم إليك

(يصافحه ويخرج) .

المنظر التاسع

المود ب اسموند

أسموند : عليك أن تختار .

كلسود : ليس هناك محل للاختيار . ستبقين هنا ,

أسموند : لن أبقي هنا على أية حال .

كلسود . : احترسي ؟ .

أسموند : لا فائدة من كل ذلك : إنك تهدد . . .

كلسود : ولكن من تكونين إذن ؟

أسموند : إنني لست ابنتك ، هيا ، ولنذكر أننا لا نكسب شيئاً على الإطلاق عندما نستبقى الناس رغم أنوفهم.

كلــود : إذا كنت تتحدثين عن أمك ، فقد توسلت إلى ذات يوم ألا أطردها .

أسموند : فعلام تندم إذن ؟

كلــود : وفي اليوم التالى تضرعت إلى أن أرد لها حريتها .

أسموند : (تهز كتفيها في حركة خفيفة تدل على الاحتقار) أما أنا فأعرف تماماً ماذا أريد .

كلــود : لن أدعك تلقين بنفسك بين ذراعي ذلك الرجل .

أسموند : لا تستطيع أن تمنع شيئاً .

أسمونك

كلود : ستصحبك جدتك إلى سويسرا .

أسموند : فلنستعرض الأمر بشيء من المنطق .

كلــود : إن أمك لم يكن لها هذا النوع من البرود البشع .

المكان. فهذا شاب قوى ، مقيد بالأغلال إلى مجنونة المكان. فهذا شاب قوى ، مقيد بالأغلال إلى مجنونة إنه يحبنى ، وأنا أيضاً أحبه ، ولا يحول بينى وبينه غير تقليد اجتماعى ، أكذوبة لا تخدع أحداً . — وإذا كنت أتهرب من نفسى بمحض الجبن ، فليس من العسير أن يخمن المرء ضروب العزاء المنحطة التى سوف ينحدر إليها .

كلسود : انك لا تخدعين نفسك فيما سيكون . . .

أسموند : على الإطلاق ، وإذا استطعت إنقاذه من هذا العار..

كلسود : ما أنت الاطفلة منحرفة .

أسموند : أرى أن مبادئك ما زالت قائمة . .

وهذا أمر يبعث على السعادة .

كلسود: يبدو كأنك ألغيت ضميرك. . . .

أسموند : الضمير ، ستعترف بأن أو امره ينبغى أن توُخذ في حدر ، ربما كنت مخطئة . . بيد أن المثل الذي أقمته لنا من نفسك

كلـود : أهذه هي العبرة التي تخرجين بها من حياتي !

أسموند : المهم في نظرى هو ألا يموه الإنسان على نفسه . . أقصد . .

كلــود : وإذا كنت تصورين لنفسك أنك لاتخدعينها عندها تــدعين أنــك تستسلمين لهذا الرجل لمجرد الشفقة والعطف عليه ؟

أسموند : إنني لم أقل شيئاً من هذا القبيل . . ومن الواضح البيس أنه لو لم يعجبني . . وأود أن ألفت نظر ك بكل بساطة إلى أنه حتى لو اعتقدنا في الفضيلة ، وفي حب الجار ، وكل هذه التشكيلة كما يقول فريد —

لكان لقرارى مبرراته الوجيهة . . وما عليك إلا أن تتناوله من طرفه هذا إذا كان طرفه الآخر بحـــر ق إذا كان طرفه الآخر بحرق أصابعك .

فسأبني لنفسي ، أنا أيضاً نوعاً من العش على أيـــة حال . . ومن الواضح أنك لن تدعى لتباركه . . ولكن مجمل الأمر . . أبي المسكين ، إنك تذكرني بهوً لاء الناس الذين يقيمون في بنسيون يفيلار دوالذين خلال زجاج الشرفة الملون . . وهكذا يبدو لهــــم المنظر على هذه الصورة أكثر فتنة ، ولكنهـــــم يتحسرون في الوقت نفسه لأن الأثر الذي يتركـــه ليس طبيعياً . . فتراهم يتجادلون إلى ما لانهاية له دون أن يصلوا مطلقاً إلى اتفاق فيما بينهم وبــين أنفسهم . . . وأنت مثلهم ، لاتعرف ماذا تفضل ، ولهذا تشي نفسك بنفسك . والاختلاف الجوهري بيننا ينحصر في أنى لاأستطيع أن آخذ هذا كلــه مأخذ الجد . ولعل ذلك راجع إلى أنني استمعت كثيراً إلى الناس يلقون المواعظ من حولي عـن واجباتنا ، وعن الدين الذي في أعناقنا نحو الله . فإذا استمع المرء إلى الحديث عن روحه كل آيـــام

الآحاد من الساعة العاشرة إلى الساعة الحادية عشرة ، دون أن نحسب الصلوات اليومية . . . هناك ألفاظ ألفاظ معينة ، أفكار معينة . . لست أدرى ، ولكن يبدو لى أنه لا مفر من الشعور بنوع من الرعدة ، •ن الدوار في كل مرة يتفوه بها المرء أمامك . . ولكن ، هذا لايحدث ! إن موعظتك التي تلقيها يوم الأحد تكاد تكون أشبه شيء بحسابات المطبخ . وأعتقد أنها لو نم تكن ضرباً من الروتين حتى بالنسبة إليك أنت ، ولو رأيت أمامي شخصاً قد عاش في الفزع أو الدهشة . . أما دين مثل دينك ، فإنه في ساية الأمر لايغير شيئاً في أي شيء . . . إنه يشب أرضية اللوحة ، ولاشيء أكثر من ذلك . . وفضلا عن ذلك فإن لوحة السامرية الطيبة التي هي هناك ، تشبهك ، ولكن إلى حدما . ينبغي ألا تنظر إلى هذه النظرة البائسة ياأبي ، فهذا نوع من الاحتيال لايايق

كلسود : إذا رحلت فلن يبغي لى شيء .

أسموند : وأسوأ من ذلك أن أبنى . . . فإن حياتنا ، نحــن التلاثة ، الآن . . بعد كل هذا الذي قلناه كل منا

الآخر . . اكنى يكون من المستطاع أن نحيا معاً ، كان لابله من الاحتفاظ بحاء أدنى من الوهم بعضنا عن البعض الآخر . . . وعايك أن تفكر أيضاً في أنى أريله أن أملاً حياتى برسالة جمياة أوديها . . وهي أن أحل مكان الأم التي لن تعود أبداً . . تأمل جيداً ! فكر في هذا . . إن للزجاج الملون حسناته أيضاً على كل حال . . . ولا ينبغي أن تخجل من استعماله . .

(صمت) . . .

المنظر العاشر الاشخاص انفسهم - ادميه

إدميسه : (تحس انها تترنح) . . من كان هنا منذ لحظة ؟

أسموند : إنه السيد ميجال الذي حضر برهة . .

إدميــه : من الذي سمح له بالحضور هنا ؟

أسمونك : كنت أريد أن أحدثه بمحضر من واللمي .

إدسيه : (مخاطبة كلود) ــ إذن فقد كنت حاضراً

كاسود : أجل.

إدميسه : ماذا يعنى هذا ؟

أسموند : لقاءتم انخاذ قرار ني غيابك . وأنا على استعداد _؟ لإطلاعات عليه . ولكننى أقول لك مقد، أ إننى أرفض وضع هذا القرار موضع البحث .

إدميه : أنت ؟ ترفضين ؟

أسموند : رفضاً باتاً . . . السياء ميجال يرياءني مدرسة لطفلتيه

كلـود : (بصوت خافت) بل هذا غير صحيح .

أسموند : أتعهد بأن أحوله إلى حقيقة .

إدميه : (إلى كلود) ــ أو تدعها تفعل ذلك ؟ هذا إذن مبلغ سلطانك عليها . .

كلــود : (في عنف مباغت) ــ ليس لى أى سلطان على الله النه السيد ساندييه . وأقرر في بساطة أنها خليقة بأمها وأنها تحتذى المثل انذى ضربته لها .

إدميسه : كلود .

كلسود : الآن . . . أصغى إلى يا إدميه ! فربما كانت هذه هي المرة الأخيرة التي تتاح لى فيها فرصة إطلاعك على طريقتي في التفكير . إذ لم أعد أهم طويلا —

بمناقشتك في موضوع الضحية الشائقة التي تجدين عليها منذ عدة أيام .

إدميه : ماذا ؟ أتطردني ؟

كالسود : أخشى أن يونبى ضميرى إذا حرمت هذا المحتضر من عناياتك التي تتحرقين شوقاً إلى إغداقها عليه .

أسموند : أبى . . لقد عدت من جديد إلى هيئتك التي كنت عليها منذ لحظة . . إنك لم تعد مسيطراً على نفسك.

كلسود : (في خشونة) – ماذا تفعلين ، أنت ، هنا ؟ أليس من الأفضل أن تذهبي للتفاهم مع هذا الشخص عن الشروط ؟

أسموند : شروط ؟

كاـــود : إلا إذا كنت تعتقدين أن تكون الخدمة بينكمـــا متبادلة ؟

أسموند : (في رقة مهينة) . . ليكن ، فلست حاقدة عليك. (تخرج)

المنظر الحادي عشر كلود ـ ادميه

إدميــه : كلود، امنعها!

كلسود : عليك أن تستخدمي نفوذك .

إدميسه : امنعها!

كلــود : لم أعد أهتم منذ اليوم بك أو بابنتك .

وهذا أحد الاتهامات النادرة التي لم يسبق أن وجهت إلى مثلها .

إدميسه : تذكر أنك قد صفحت عنى .

كا و النها تقول ذلك بالهجة جدية . . إذن ، فأنت لا تلركين أن كلمة و الصفح ، هذه وحدها تكنى في الوقت الحاضر ، إن . . أوه ا كلا ، حسبى هذا . . إن هذه التفسير ات تسبب لى الغثيان .

إدميسه : ولى أيضا ، أو كد لك ذلك .

كلـود: ما قلته منذ لحظة هو صدق كله . . فهى إن تركتنا الآن ، فليس هناك داع لمواصلة الحياة معا ، ويبدو

لى أن عليك واجبات عظيمة نحو شخص آخر . وتستطيعين أن توديها وانت مرتاحة الضمير من الآن فصاعداً . . أما بالنسبة لى ، فمن المحتمل أن أهجر منصى الدينى .

إدميه : (في ارتياح مفاجئ) . . ليس هذا صحيحاً .

كلسود : تلك البقية الضئيلة من القوة التي كنت أعتقد أنى ما زلت أماكها أشعر أنى فقامتها .

إدميه : لايمكن أن تفقد الإيمان فجأة على هذا النحو . ليس هذا ممكناً .

كلسود : لست أدرى . . ربما لم أوهب ني يوم من الأيسام ذلك الإيمان الحقيقى .

إدميه : الإيمان الحقيقي . . . ومع ذلك تذكر تلك الطريقة التي كنت تنحاءث بها عن الحياة ، عندما كنسا مخطوبين ، وتك النغمة التي كنت تنطق بها بعض الكامات لقد كنت سادقاً .

كلسود : كنت صادقاً ، كنت سعيداً .

إدميــه : وكانت عيناك تتألقان ، ويبدو لى أحياناً أنى قد تزوجتك بسبب هذه النظرة . . فلم يكن حولى أحد يتحدث مثلك . كانوا جميعاً قاتمى الوجوه . أما أنت ، فعندما كنت تلقى هذه الكلمات ، كانت النبرات التي تنطقها بها وحدها . . . كان ذلك أشبه بعالم فتحته أمامى .

كلــود : وقد اعترفت لى الصغيرة منذ عشر دقائق فقط أن هذه الجمل نفسها التي طال تكرارها هي التي أبعدتها عن الإيمان .

إدميه : ليستهى العبارات عينها . إنها لم تكن قد ثلمت بعد.

إدميه : لست أدرى .

كلنود

تذكرى ما حدث بعد ذلك . في الشهور الأولى من زواجنا . تلك الشكوك التى حاصرتنى . النزهات الطويلة التى كنت تقومين بها وحدك وتعودين منها متعبة ، كثيبة ، ذات وجه مغلق . وكنت تجيبين على كل ما أقوله بكلمة واحدة قصيرة . . فكان أن حقدت عليك .

إدميه : لم تكن تقول لى ذلك .

كلسود : هل كنت أحبك في ذلك الوقت م وأنت ، هسل

كنت تحبيني ؟ إننا لانتذكر شيئاً من ذلك ، رور بما لم نعرفه على الإطلاق . (صمت) لقد التزمت في حياتك على أساس نظرة أو نغمة . . نظرة واحدة واحدة بماذا ؟ ذلك الوعد الغامض لم يتم الوفاء به . . هذه هي قصة حياتنا المشتر كة كاملة . . . وعدما أفكر في الله ، أشعر بنفس الشعور . كنت أعتقد أنه يتحدث إلى أحياناً . وربما لم يكن ذلك غير نشوة انجذاب كاذبة . . من أنا ؟ عندما أسعى فير نشوة انجذاب كاذبة . . من أنا ؟ عندما أسعى لإدراك نفسى ، أفلت دائماً من نفسى .

فمنذ لحظة كنت أعتقد أنى أبغضك ، وخيل إلى أنني أود تعذيبك ، أود طردك ، أود أن أطأ ك بأقدامي . . ولكن ذلك قد زال . . . إنه محظوظ . . . أليس كذلك ؟.

إدميسه : عمن تتحدث ؟

كلسود : عنه . هو . ٠

إدميسه: ولماذا هو محظوظ يا.كلود ؟

كلــود : لأنه سينتهى عما قربب .

إدميسه: ألا يفزعك الموت ؟

كلــود: كلا.. لا أعتقد ذلك، . إنه الفرصة الوحيــدة للإنسان. حتى ولو لم يكن باباً يفتح.

إدميه : أنت أشجع مي ...

كلــود : أمخافين من الحساب ؟

إدميه : أجل . . لست أدرى . .

كالـــود : أما أنا فعلى العكس . . فإما أن تعرق كما نحن . . أن نغرق في النوم .

إدميه : لماذا تبتسم ؟ فيم تفكر ؟

إدميه : (في فزع) – كلا . . كلا . . لأاريد . .

فيايسى : (من وراء الكواليس) . . ولكن . . كلا . .

كلا يا. آنسة . . يجب أن أخطر انسيد الراعى أولا . (تدخل)

كلسود : ماذا هناك يا فيليسي ؟

فيليسي : تقول لى إنها الآنسة أو بونو ومعها الصغير رينيه . .

كالسود : لماذا قلت إنتي هنا ؟

فيليسى : حسن . . أولست هنا حقاً ؟ (كاود وإدميه يتبادلان النظرات) لتتفضل الآنسة باللخول ؟

المنظر الثاني عشر

الاشخاص انفسهم - الانسة أويونو - الصغير رينيه

الآنسة أو بونو: صباح الخير يا سيدتى ، صباح الخير يا سيسدى الراعى . . أرجو المعذرة عن حضورى في مثل هذه الساعة ، ولكنه يوم خروج رينيه . . وقد قضينا فترة بعد الظهر كلها في القيام ببعض المشاوير .

كلسود : ولكن . . هذا لطيف منك ، على العكس من ذلك.

الآنسة أوبونو : وقد حرصنا على الحضور اليوم لأنه يوم ذكرى زواجكما .

إدميه ٢١: ديسمبر ، هذا حتى . . هذا حتى

الآنسة أوبونو: (مخاطبة رينيه) حسن به تستطيع أن تقدم باقتك إلى مدام ليموان . إذا كان من الممكن أن توضع في الزهرية هذه اللحظة . .

(رينيه يقدم الباقة إلى إدميه) . .

إدميه : هذا لطف عظيم منك .

كلسود : أجل، حقيقة . .

الآنسة أوبونو: هذا أقل مايجب ، حين أفكر في كل ماذدين به لك.. إن والدته (تشير إلى رينيه) كلفتني بأن أبلغكما تحيتها .

كلسود : كيف حالها ؟

الآنسة أوبونو: كما هي دائماً . . ولكنها لاتشكو ، وتردد دائمـــاً قولها : ويعلم الله وحده ماذا كان يصبح مصيرى لولا السيد والسيدة ليموان ،

إدميه : كيف ؟

الآنسة أو بونو ؛ حسن ، ألا تذكران أنكما أنتم! اللذان أدخابهماها شارع و ميشيل بيزو ، ؟

كلسود : هذا حق ، إنها الآن هناك .

- Y-0.4: ...

الآنسة أوبونو: عند راهبات شارع و میشیل بیزو ، . . و هسی الآنسة أوبونو: عند راهبات شارع و میشیل بیزو ، . . و هسی تقول : و إن الناس جمیعاً ظرفاء معی ، . .

كلسود : لحسن الحظ.

الآنسة أوبونو: وكلفتني أيضاً بأن أخبرك أنها تصلى كثيراً من أجلك يا سيدى الراعى ، وإن كنت بكل تأكيد في غير حاجة إلى صلوانها ، كما أنها تصلى أيضاً من أجل السيدة ليموان ، والآنسة أسموند :

كلـود: شكراً: شكراً.

الآنسة أوبونو: وكما نقول دائماً ، إن الرعاة من أمثالك نادرون...

رينيه الصغير: هل أستطيع أن أحمل تحيات العام الجديد لعرابتي ؟

الآنسة أوبونو: يقول ذلك لأنه ذاهب إلى والدنّى في وشارانت » في العام الجديد . .

أسموند : (من وراء الكواليس) . . ماذا هناك ؟

إدميــه : ابنك بالتعميد هنا ، ويريد أن يقول لك طـــاب يومك . . . إنه الصغير ورينيه أوبونو ، . . الآنسة أوبونو: كلا، إن اسمه رينيه و فيراندون ، اسم زوج شقيقي . . .

إدميه : صحيح ، أرجو المعذرة . . إنه فير اندون الصغير يا أسموند .

أسموند : (من الخارج) . . إنني أعد حقائي .

الآنسة أوبونو: هل تستعد الآنسة أسموند للسفر ؟

إدميسه : إنها تتأهب لوظيفة تشغلها .

الآنسة أوبونو: لقد كانت جادة داعاً . ومن الطبيعي أن تكون وظيفة . . شيئاً . .

كلـود: وظيفة مدرسة . .

الآنسة أوبونو: حقاً ؟ أظن أن ذلك سيكون عند أشخاص تعرفونهم.

كلــود : عند ذلك السيد الذي فقدت زوجته عقلها . . .

الآنسة أوبونو: ياللفظاعة ! كم يرى الإنسان من أشياء !

كلـود: إن له بنتين صغريتين . .

الآنسة أوبونو: ولاشك أن هذا السيد قد بلغ عمراً معيناً . . أنا واثقة من أنها ستكون أما حقيقية لهاتين البنتين البنتين العزيزتين .

سموند : (توارب الباب) . . هأنذا يارينيه . . إذا أردت أن تدخل . طالب يومك ياآنسة ، أدخلي أنت أيضاً لحظة .

الآنسة أو بونو: إنى سعيدة كل السعادة لرويتك . .

رينيه الصغير : (أثناء دخو!) . . أمى ا أتمنى لك حياة طيبــة سعيدة .

(كلود وإدميه يبقيان وحدهما) . .

إدميــه : انظر ، انظر ، هذا ما ينبغى أن نعيش من أجله في الوقت الحاضر .

كلسود : (غارقاً ني أفكاره) . . أن يعرف المرء على ما هو عليه . .

(ستار)

سرية القائوالية النافارة الطما

ناليون : جبريل مارسل ترجمهٔ وتفديم : فؤاد كاسيسل

العنوان الأصيف لي للمرية

GABRIEL MARCEL

LES COEURS AVIDES

(La Soif)

Pièce en trois actes



LA TABLE RONDE 4, RUR GARANCIÈRE, 6-PARIS

مقت رمز الفاوس النيمة بعث لم المترب مسترسة الفاوس النيمة بعث لم المترب

اذا كان و جبريبل مارسل » قد كتب مسرحية و رجل الله » في نترة القلق والتردد والحيرة قبل تحوله النهائي الى الكاثوليكية ، فانه كتب مسرحية و الظمأ » او والتردد والحيرة قبل تعد أن استقر على الإيمان ، وانتهى الى ذلك التحول ، وحده المسرحية امتداد لمسرحية سابقة هي و الرئح » ، من حيث الانجاه السائد والروح الشائمة فيها ، ولكنها تختلف معها اختلافا بيئنا من حيث المفسون ، ففي مسرحية و الرمح » عبارة لاحدى الشخصيات تقول فيها : و لو لم يوجد سوى الاحياء لاسبحث الأرض غير صالحة للسكئي » ، وسئرى ان و القلوب النهمة » هي بعني من المائي نداء حار الى منابع النور والاكتمال التي ترديما بالموت ، أو كما يقول و آرنو » احد أبطال المرحية ـ و اننا بالوت ننفتح على كل ما عشنا من أجله على الأرض » .

وهده السرحية تبدأ في جو من الشك القاتل والقلق المرق والحيرة البائسة وتدور حول سبر غامض لا أبلغ له تفسيرا وتنتهى بالايمان والحب والتضحية والانسجام المائلي ، فهي مسرحية من المسرحيات المؤدية الى الايمان ، ان صح هذا التعبير ، وقد وضع فيها « مارسل » كثيرا من نفسه ، وأحاطها بالظروف والملابسات الستى تلكرنا تلكيرا توبا بالجو الذي نشأ فيه ، وبالتساؤلات التي ألحّت عليه في طفولته الخالية من حنان الأم ،

والمسرحية دراما هائلية ، أبطالها هم «آل شارتران» ؛ الجدة «مدام شارتران» ، والأب « أميدية شارتران » وابنته « سئللا » وابنه « آرنو » ، أما ألام فقد توفيت في ظروف غامضة بمد أن احتجزت في احدى المسحات المقلية فترة طويلة ، وتزوج الأب بمناها من صديقة لها تدعى « ايفيلين » ، وتدور أحداث المسرحية بعد هذا الزواج بحوالى ثمانية مشر شهرا ،

وحين تبدأ المسرحية نرى « ستللا » في أزمة نفسية عنيفة ، فهي تريد أن تكشف من السر في وفاة أمها ، تلك الوفاة التي اكتنفها الفموض ، وهي تتخبط وحدها - لأن « كرنو » شقيقها لا يشاركها هذا الفضول - في تكهنات لا نهاية لها ، وما من أحد يريد أن يحلنها بالتفصيل عن المرض الذي أودي يحياة الأم ، بل أنها لم تعلم بموتها ألا بعد انقضاء ثلاثة أسابيع ، وفي حوار لها مع « آرنو » تقول أن ما يدفعها السي التنقيب عن هذا السر ليس قضولا ، بل نوعا من القلق ، من تأنيب الضمير « ٠٠٠ لا أستطيع أن أفكر في أمي كما ينبغي أن يكون التفكير ، ما دمت لا أمرف كيف كانت حياتها » ، وحين يسألها « آرنو » : ولماذا لا تستطيعين ا تجيبه : « لانني لا أعرف الصلاة ، » (الفصل الاول - المنظر الرابع) ،

المسرحية اذن منذ البداية رغبة في اجتياز ذلك المحاجز الذي يفصل بين الاحياء والأمرات ، واستدهاء قوى لـ « حضور » من أحببناهم بعد أن رحلوا من عالمنه الأرضى ،

وتلتقى « ستلا » مصادفة « بالانسة قرو » ـ وهى عانس كانت فى يوم ما مدرسة للزوجة المتوفاة ، فتنموها الىزيارتهم ، وحين تتم هذه الزيارة يعترض « اميدية » الأب على انفراد ابنته بالانسة « قرو » فتجابهه هذه الأخيرة بتلك العبارة التي تشمل الشك في قلب سئللا : « أهناك اذن ما تخشاه ؟ » (الفصل الاول ـ المنظر ١٤)

وازداد « ستللا » ارتيابا حين تعلم من « الانسة قرو » أن الأم قد تركت خطابا الرئو ، وأوصت موثق عقودها أن يسلمه اليه بمجرد بلوغه سن الرئد ، وتسأل « ستللا » أباها من هذا الخطاب ، في نفس أن « يقدم حسابا لمنتوعة على حد وصفه للانسة « قرو » وتعتقد « ستللا » أن ثمة سببا وراء اخفاء هذا الخطاب عنها ، وهنا تصرخ في وجه أبيها مطالبة إياه بالحقيقة ،

- ﴿ انَّى مصرة على أن تخبرنى بالحقيقة : ماذا حدث ؟ لماذا لم ترها ثانية على الأطلاق ؟ ﴾ (الفصل الأول - المنظر ١٦) وتتهم أخاها ﴿ آرنُو ﴾ بأنه متواطىء معهم ﴾ وبأنه جبان بل تندفع في أنهام أبيها قائلة ﴾ ﴿ هناك أناس يُستَجَنُون دون سبب ﴾ لأنهم يعودون غيرهم ٠٠ ﴾

ولا يجد لا أميديه ٤ مقرا من الاعتراف بأن أمها حاولت دس السم له ٤ وحيئته القى نفسه شرافتما على احتجازها في احدى المسحات العقلية خوفا على حياسه وحياتهما ٥ (الفصل الأول ـ المنظر ١٦) ٠

بيد أن هذا الاعتراف لا يبدد الشك الذي ينهش قلب الابنة ، ففي حوار آخر بينهما وبين « ايفيلين » زوجة أبيها ، تؤكد لها « ايفيلين » أن أمها لم تكن مريضة ، فتسألها ستللا :

سيتللا : كانت مجرمة اذن ؟

ايقيلين : ولا هذا .

مستللا : لقد أرادت قتله .

ايفيلين : لقد أرادت أن تعيش ٠٠ بكل بساطة ٠٠ (الفصل الثاني ــ المنظر ٨) ٠

ومن هذا الحوار نلمح أن ﴿ ايفيلين ﴾ تعتقد أن الأم قد ذهبت ضحية ﴿أميدية﴾ لانها أرادت أن تعيش ،

والواقع أن « ایقیلین » التی التقت بأمیدیة فی فترة مصیبة من حیاته كان محتاجا فیها الی من یقهمه به لم تلبث أن تنكرت له ، وانحالات الی جانب ضحیته (الزوجة المتوقاة) ، وأملنتها حربا شعواء علیه ، فهی تنصل به « ماجی لامبرسار » ابنة الد اعدائه الذی حطم حیاته وأرغمه علی المتخلی عن ادارة « مجلة الآداب » فی نفس الوقت الذی تظاهر فیه برفض استقالته ، كما أنها تدفع الابنة ستللا به كما راینا به الی الشک فی أبیها ، غیر أن هذه المحاولة لا تسفر الا من نتیجة مكسیة ، اذ تنتهی سئللا الی الامتقاد بأن أباها عو ضحیة سوء قهم « أیقیلین » له ،

وشخصية « ايفيلين » شخصية معقدة ، ويمكن اعتبارها ... بمعنى من المعانى ...
الشخصية الـ antagonist في المسرحية ، فبالأخطاء التي تقع فيها ، وبضروب المقاومة والمناد التي تبديها ، تكشف لنا من الموقف الصحيح الذي يهدف اليه الكاتب ، « وبضدها تتميز الاشياء » كما يقولون ، فهي تسعى الى السعادة والى اسعاد غيرها ، ولكنها تسلك الطريق الخاطيء ، وهي تتخل لها شمارات ، ولكنها لا تعمل بها ، وهي تتهم « أميدية » بأنه لا يضع نفسه في موضع الآخرين ، على حين أنها هي التي تغمل ذلك ، فهي تريد مثلا اسعاد « ستلللا » ، ولكن على طريقتها الخاصة التي لا ترضاها « ستللا » ، وهي تقتحم نفسها في شئون غيرها وكأنها مسئولة عن الجميع ، ولكنها لا تعمل في الواقع الا اسقاط نفسها على الآخرين ، وربما كان ادتيابها في « أميدية » داجع الى اعتقادها بأن اباها قد قتل أمها بحرمانها من الحنان والرعاية كما تقتتل

الزهور حين نمنع عنها الماء ، وحقدها على احدى صديقات و اميدية » وهى و مدام دى پويجرلان » ـ يدفعها الى اسقاط هذا الحقد على ابن تلك السيدة وهو و الان » فتعارض رغبته فى الزواج من و ستللا معارضة شديدة ، على الرغم من أن و أميدية » يراه شابا مناسبا لابنته ، بل وبما كانت هذه المعارضة كيدا جديدا لاميدية حين شمرت بأنه يحب ذلك الفتى و الان » ، وأساس سوء التفاهم بين و أيقيلين » و أميديه » هو أنها لم تحبه منذ البداية ، بل رضيت به زوجا لانها كانت في حالة من الفسياع حين التقت به وبأسرته ، فاحست كأن و ستللا » و و آرنو » قد تبنياها . ولكنها لا تلبث أن تفيق بحياة المولة والتأمل التي تحياها تلك الاسرة ، وتشعر أن الجو فيها لقبل الوطأة ، وحين يتهمها و أميدية » بانها تتصف بالصرامة والمناد ، وبنوع من المتمة الباطنة ، تسأله متهكمة : اين كانت شفافيته العجيبة في البصيرة حين مقد على زوجته الأولى ؛

ايقيلين : آه ! هنا تخونك ذاكرتك ؛ يا أميدية ، قفى الآيام الأولى من زواجنا ، .

(تضحك) استطيع أن أؤكد لك أنك لم تدع مناسبة لاصطحابى وراءك داخل تلك المملكة الخاصة ، ، بل كنت تغرينى بتوجيه الاسئلة اليك ـ ولم تتخل هذا الموقف الجديد الا لأننى لم أرجب بأسرارك كما كنت تتمنى تماما . .

أجل ، لا يك شعرت بأننى أقل استعدادا للعطف غليك ، من العطف على . .

ضحيتك ، أجل ، وأنا مصرة على ما أقول ، ، ، ضحيتك ، . .) (الغصل الثانى ، النظر الثانى) .

وشخصية « أميدية » لا تقل من ذلك تعقيدا ، فهو يبدو لاول وهلة شخصية متحدلقا ، يعشق العبارات الطنائة ، والألفاظ الشخمة المتقمرة ، ويميل الى نقد كل شيء والسخط على كل شيء ، ولكننا لا ثلبث أن تكتشف تحت هذا الظهر الذي يتسبم بالفرور نفسا شديدة الشقاء والتعاسة والوحدة ، ، ففي حوار بين « أيفيلين » وابنه « آرنو » يدنع الابن من الأب تهمة انشفاله بنفسه فيقول :

آرنی : مشیعفول پنفسه ، الم یخطر بیالک قط ان هذه سعة شخص هش جدا ۵ اعزل جدا ، نهم جدا ایضا ، وائدن ما یکون تعاسة ، ۲

ايفلين : لا أعتقد أن واللك قادر على الالم _ على ما أسميه أنا بالإلم .

آرنو: ما تسمينه أنت ٥٠ لابد لك من آلام ملعوقة ٤ يا ايقيلين ٥٠ ثمة آلام أخرى٤

كما توجد أمراض لم يعشرف لها أسم بعد ؛ ولكنها ليست ائل نظامة . أما أنا فأمتقد أن ابى رجل شقى الى أبعد حد ؛ وان شقاره ليزداد بقدر ما تقل معرفته به ، وذلك النوع من الظمأ المبهم الذى يلتهمه ، هو نفسه لا يعرف منه شيئا . والسبب هو أنه المتهمه فلم يتبقر منه شيئا ، (الفصل الثالث ... المنظر ؟)

وفي هذا المنظر نفسه يقول « ادنو » :

ارنبو: اتعتقدین أننی لا أری نفسی مذنبا حیاله ؟ انه بالنسبة لی أشبه بجریرة لم أجد بعد وسیلة للوصول الیها ، وائی لأصلتی كل یوم لبلوغها ، ، ، شم اننی ب یا ایقیلین ب مهما بدا ذلك غریبا جدا به أدرك شقاءه الا فی هذه اللحظة ، وبعد احتكاكی بك ، والشیء الغریب جدا ، هو أنك لمحت شقاء ستللا ، ولكنك لم تكتشفی شقاءه هو ، مع أنهما متشابهان ، ولا ینفسلان (الفصل الثالث ب المنظر ۱) ،

اما ذلك الظمأ الذي يلتهم نفس « أميدية »؛ فلمله « توافق الانسان مع نفسه ، ، أو « نوع من الحالة الموسيقية تكون فيها الروح » على حد تعبيره (الفصل الثابي ؛ المنظر الأول) ، أو لمله حب الانسان لمصيره amor fati كما يقول في مشهد آخر ؛ أو ضرب من الثقة المطلقة يتطلبها من الآخرين ، ومن هنا كانت ثورته على ايفيلين حين تشككت فيه : « . ، ، وكأن ما أقوله موضع ارتباب ، وكأنك تشعرين بالحاجة الى التحقق من صدقه ، ومراجعته على أقوال الغير ، » (الفصل الاول ، المنظر الرابع) ،

ومن سلوكه في المسرحية نرى انه يأخذ الأموور مأخذا مأساويا ، وللمبالغة فيه اوفي نعيب ، فهو « يمسرح » اتفه الأحداث ، « ولا يرى حيثما ولى رجهه سوى اهانات شخصية ، وهو « أكثر أهل الارض حساسية » (هذه المبارات جاءت على لسان ماجى لمبرسار (الفصل الاول ـ المنظر ٨) وهو يقول عن نفسه : «ثمة ضرب من الافراط ـ سواء أكان معقولا أو لم يكن ، يحوز دائما على أعجابي » (الفصل الاول ـ المنظر ١٣) .

و « أمهدية » لا يعترف بالسعادة ولا بالمعة ، فالسعادة عنده كلمة من تلك الكلمات الكبيرة الجوفاء التي لا تحمل معنى ، أما « المتعة » فلا تحتل مكانا أيا كان نوعه في وجوده الخراب ،

وخلاصة القول اتنا نشعر بأن ﴿ أميديه ﴾ شخص وحيد جدا ٥٠ وأنه جدير بالعطف حقا لانه يعيش بالقلب ، وبالقلب وحده ، ولا يقبل أنصاف الحلول .

وعلى عكسه تماما ترى أمه « مدام شارتران » التى لا تسعى الا الى الاستمتاع بحياتها على قدر الامكان ، وهى لا تحيا بالقلب ، وانما بالعقل ، حتى الاحسان تحب أن يتم على مسافة ، وبلحن مستريح ، وتعتقد أن الرء أو ترك لخياله العنان ، فهو هالك لا محالة ، وهى سيدة متحردة مستثيرة تقرأ « فولتي » و « رينان » ، وبها امرار شديد على مواصلة الحياة دون الانسياق وراه العراطف أو الخضوع لها ، وفي حوار بينها وبين أميدية تقول :

مدام شارتران : هذا أمر غاية في البساطة ٥٠ أعنى القدرة على الاستمتاع ٠ فأنا شخصيا لا استيقظ من نومي دون أن أقول لنفسي أولا : يا صغيرتي اميلي، ماذا تستطعين أن تفعلي اليوم لامتاع نفسك أو ودائما أجد ما يجلب السرور الى نفسى ٠ وفي اليوم الذي لا أجد فيه بفيتي ، لا يبقى أمامي الا اللحاق بأجدادي بأسرع السيل٠٠ هيه، هيه ٠٠٠

أميديسه : ولكن ٤ ألا تعتقدين مع ذلك أن التفكير في الآخرين ٥٠٠٠ ؟

مدام شارتران : خطير ، فنحن لا نستطيع بكل تأكيد أن نمتنع من التفكير في الآخرين ،
ولكن يتبغى ألا تسعى الى اسمادهم على الرقم منهم ، كما لا ينبغى

ملى الأخص ـ أن نفسع انفسنا في مكانهم ، فليس هذا ممكنا ولا طبيعيا ، اثنى أؤمن ـ في الحياة ـ بالقاعد ذات الارقام ، اليك

ايفيلين مثلا ـ انها لم تفهم بعد هذا ، وذلك ما يجعلها غير محتملة
قاذا عرفنا ـ بالاضافة الى ذلك ، أنها كانت تريد أن تكون مشرفة الجثماهية ، ، أدركنا أنه حب المتدخل ، ولا شيء سواه ، » (الفصل الثاني ، النظر ؟)

أما « آرثو » الابن » فهو روح الايمان التي ترفرف على هذه المسرحية » انه يتخل في كل تصرفاته موقف انكار الذات » ولا يلتهمه ذلك الشعور بالقلق والفضول الذي يلتهم أخته « سئلا » ، انه يتمتع بحالة نادرة من صفاء النفس » والتعاطف مع الآخرين ، فهو باختصار لا يمكن تصوره بدون أيمانه » ومع ذلك » فانه لا يتحدث أبدا عن أيمانه » انه أشبه بشخص يحمل شيئًا رائعا لا يراه أحد سواه » وليس

من المسموح للآخرين الا أن يلمحوا انعكاس هذا الشيء في عينيه ، وتتهمه و ستللا » بأنه معتصم بنفسه دائما وبأته منعزل عن الحياة ، وعندها أن يحيا المرء الحياة أشد عسرا من تلك العزلة التي يضربها أخوها حول نفسه ،

ونقاء سريرة « آرنو » ، ونفاذ بصيرته ، وشفافيته ... أو « أنواره » على حد تعبير « أيفيلين » ... هى التى تجعلنا ننفذ الى أعماق الشخصيات الآخرى ، كما أن هذه الأنوار نفسها هى التى تهدى « أيفيلين » الى الصواب بعد أن تركفرك يقينها واهترت توكيداتها التى لا أول لها ولا آخر ، ويكاد في المشهد الآخير من المسرحية أن يضع بدنا على السر في وفاة والدته حين يقول :

آرنو : طالما تساءلت : ألا يمكن أن يكون أبي هو الذي أوحي اليها ـ في الواقع ـ بهذه الفكرة ؟

ايقيلين : ماذا تعنى ا

آرنو : لانه كان يتوقع ببساطة أن تقوم بها ، لانه كان في حاجة اليها ، الفهمين الأوكانما كان لابد من وقوع حادث ليبرد في نظره الشفقة التي يشمر بها يحو نفسه ، وربما كان أولئك اللين نسميهم مجرمين ، ليسوا في بعض الأحيان سوى ، مفتونين ، ولكن هذه الجريمة الستعارة التي لم تستطع التعرف فيها على نفسها ، ، امتقد أنها قد عزلتها من نفسها ، وهكذا أضطرب مقلها ، وضاعت حقا ، (الفصل الثالث ، المنظر)

وتسرع الأحداث في المسرحية بمحاولة الانتحار التي أقدم عليها « آلان » بعد أن بعث الى سئللا بخطاب يطلبها فيه للزواج ، ولكنه لم يتمهل حتى يتسلم الرد ، مع أن سئللا كانت قد قررت قبول طلبه ذاك حين أحست أنه يحبها حقا ، وأنها في حاجة الى هذا الحب ، وتشاء المصادفة أن ينقذه « أميديه » من هذه المحاولة في اللحظة الأخيرة ،

ولمل أروع لحظتين في هذه المسرحية ، هما اللحظتان اللتان تثوب فيهما كل من « أيثيلين » و « مستللا » الى الحب : الأولى الى حب زوجها اللى لم تنصفه ولم تفهمه ، والثانية الى حب « الآن » ، تقول أيثيلين لآرنو:

ايقيلين : اجل ، ربما أخطأت على سبيل الكبرياء ٥٠ انظر ، اننى أوافق على ذلك ،

ولا أتشدد ، أن الطريق الذي سلكته حتى الآن لم يؤد بى الى أي مكان . أحب أن أغير طريقى ، وما دمت تتمتع بأنوار حرمت على ، فلماذا لا تقبل ارشادى لا سأكون طبعة ، متواضعة ، أؤكد لك ، وربما تعلمت أن أكون أكثر انصافا له (تقصد أميدية) ... ما دمت تعتقد أننى غدرت به ، وانى لعلى يقين في هذه اللحظة من أنك على صواب ، ، » (الفصل الثالث ... المنظر ١)

وهنا يعلن لها آرنو انه مسدخل في سلك الرهبان خلال بضعه أسابيع • أما سئلا فتقول آرنو أيضا :

وتنتهى السرحية نهاية سعيدة يعلنها أميدية بقوله :

أميديه : يا طفلى المسكينين هنساك لى لحظات مرفقة ، يتألف فيها نظام لا تلتقطه غير الأذن الرهفة ، البالغة الدقة ، (الفصل الآخي ، المنظر الأخير)

ولا يسع المرء بالنسبة لهاده المسرحية الا أن يتعاطف مع شخصياتها جميعا على الرغم من مواطن الضعف في كل شخصية ، لانها في حقيقة الأمر شخصيات انسانية من لحم ودم ، ومن المكن أن يقع المرء فيما تقع فيه من أخطاء وعثرات ، وأن يتعرض لتلك المسكلات الحادقة ، والحن الرهيبة التي تعرضت لها ،

ستخصيات المسرحية

Amédée Chartrain	(۱۰ سنة)	أميدية شارتران
Arnaud Chartrain	(۲۴ سنة)	آرنو شارتران
Alain de Puygeurland	(۲۳ سنة)	آلان دي بويجرلان
Eveline Chartrain	(۲٤ سنة)	ايقيلين شارتران
Stella Chartrain	(۴۰ سنة)	ستللا شارتران
Madame Chartrain	(۲۲ سنة)	مدام شارتران
Madame De Puygeurland	(۸ سنه)	مدام دی پویمجرلان
Mademoiselle Freux	(۱۰ سئة)	الإنسة فرو
Maggie Lambersart	(کنس ۳۲)	ماجي لامبرسار

تمهيك

ظهرت هذه المرحية سنة ١٩٣٨ تحت عنوان « الظمأ » في مجموعة Les Iles مجموعة عند الناشر « دسليه دى بروويه » .

وتحاشيا لاى خلط مع مسرحية « هنرى برنشتين » التى ظهرت قبل مسرحيتى بعشر سنوات ، والتى تحمل نفس العنوان ، وبناء على طلب مسيوليچين Lejenno مدير « مسرح المنتزه » فى بروكسل الذى كان مكلفا بتفيذ المسرحية فى اكتوبر ١٩٥٢ ، وافقت على أن استبدل بالعنوان الأصلى عنوان « القلوب النهمة » .

وتحت عنوان « الظمأ » عررضت هذه المسرحية على الجمهور الأول مرة تحت اشراف « نادى البروفانس » فوق مسرح « الجمناز » بمارسيليا في ٢ مارس ١٩٤٩ .

جبرييل مارسل

الفصيّ للأول.

تدور حوادث المسرحية عـــام ١٩٣٧ غرفة فسيحة الجنبات في منزل ريني ، على بعد مائة كيلو مـــن باريس .

المنظر الاول معام شارتران وستللا

مدام شارتران : (بانفعال) – عینای ! عینای !

ســــتللا : (تناولها نظارتها في هدوء) ، هاهي ذي ياجلتي.

مدام شارتران : شكرا ، يا بنيتى . (وكانت قد وضعت على المنضدة مفكرة من القماش المشمع ، وقلماً من الرصاص .) ها أنذا مصغية إليك .

مدام شارتران : رقمها ؟

مدام شارتران : أعيدى على هذه الفقرة .

مدام شارتران : قلنا انها أرملة ! . . . هذه ركاكة في التحرير .

مدام شارتران : فهمت . . عائلة من مدمنى الخمر لاأرى فيها أمـــلا كبيراً . . عشرون مــن الفرنكات . (تكتب ني مفكرتها) .

مدام شارتران : إلى ما بعدها .

مدام شارتران : وهذه رقمها خمسمائة وتسع وسبعون

مدام شارتران : هذه حالة طريفة . تمهلي في قراءتها يا ستللا .

مدام شارتران : حالة ميوس منها . . لاسبيل إلى تداركها . . وخير ما مانسديه إليها أن نقدم لها قليلا من السيانور .

ستلا: جلس !

مدام شارتران : إن مفعوله فورى . صدقيني ، إنه الحل الذى سوف نصل إليه يوما ما . . فما برحت هناك معتقدات زائفة ينبغي القضاء عليها .

ستللا : لا أعتقد أن مثل هذه الأور من قبيل المعتقدات الزائفة .

مدام شارتران : انك لا تتمتعين بأى حس اجتماعي ، يا صديقي

- 440 -

الصغيرة ، وليست هذه أول مرة ألاحظ فيه ذلك . ومهما يكن من أمر ، فأنتم – هاهنا – رجعيون جميعا . . هيا . . إلى الحالة التالية . . .

مدام شارتران : لقد منحت جمعیتهم خمسین من الفرنکات . نی هذا اذن از دواج .

مدام شارتران : مرة أخرى !

مدام شارتران : هذا الكلام غايسة تي الغموض . (يفتح أميدية الباب القائم عند مو خرة المسرح ، ويبقى بلاحراك (

ســـنالا : (تواصل القراءة) » وهم يعيشون الآن ني غرفة غير صحية ، تطل على فناء صغير ، وينام الأطفال الثلاثة على فراش و احد . " (يسغل الشلائة على فراش و احد . " (يسغل

امدية سعلة خفيفة ، فتلتفت إليه ستالا) ماذا هناك يا أنى ؟

مدام شارتران : ماذا قال أبوك؟ لم أحسن الاستماع .

مدام شارتران : کیف ؟

مدام شارتران : (في قسوة) اوترك المرء لخياله السنان فإنه يتوه . . . فلا يبغى أن يتم الاحسان إلا عن بعد ، وبذهن مستريح .

مدام شارتران : يبدو عليك الارهاق ، ياصديقتي الصغيرة ، ولست على مالوف عادتك ني أيام الأربعاء الماضية . . أهناك شيء لايسير على ما يرام ؟

⁽¹⁾ Les Heeri legis de maiheur

أنت تعلمين ياستللا ، أنني لاأحب الأسرار .

مدام شارتران : في هذه الحالة فلنستمر .

المنظر الثاني نفس الاشخاص ـ ايغيلين

(تقلب إيفلين أشياء مختلفة ، ومن الواضح أنها تبحث عن شي فقدته)

إيقيالين : أرجو المعذرة ياأماه . . لاداعي للانزعاج .

مدام شارتران : (مستاءة) كيف تريدين ياإيفيلين أن نقوم بعمل بعمل جاد على حين نقاطتع في كل لحظة ؟

ســـتللا : لعلك تركته في الحديقة مساء أمس .

زیفیــــلین : أتعلقدین ذلك ؟ (تلمح احتداد مدام شارتران، فتطلق ضحكة صغیرة) هذه حماقة .

مدام شارتران : بل إن أقل مافيه هو أنه يثير الغضب . . ويبدو

أن الوقت لاقية له عندك ، وهذا شيء غريب ، يا ايفيلين بالامس حسبت الوقت فوجدت أنك أنفقت عماني عشرة دقيقة في البحث عدن منديلك ، وقفازك ...

إيفيلين : جائزه.

ســـتللا : أرجو أن تأذنى لى بالانصراف ، ياجلتى . . .

مدام شارتران : (حانقة) لماذا ؟

مدام شارتران : (في تهكم مرير) لامفر من أن افقاً عيني في هذا النص المطبوع بحروف باهنة جدا ،ودقيقة جدا .. وأنت مع ذلك تعلمين مانصحي به طبيب العيون . ولكن ، الأمر يستوى لديك . . هل استطيع الاعتماد عليك ـ على الأقل ، في إلقاء الحوالات في صندوق البريد ؟

إيفيــــلين : تستطيع روز أن تقوم بهذه المهمة ياأماه .

مدام شار ران : أنت لا شغلين فكرك بهذه المسألة يا إيفلين . إن حسناتي ليست من اختصاص الحدم .

(تخرج غاضبة)

المنظر الثالث

ستللا ـ ایقیلین

ايفيـــلين : أجل، يبدولى أن حالتها زداد سوءا هذه الأيام.

الأمراض.

إيفيــــلين : ومع كل هذا ، تتمتع بحيوية خارقة .

ســتللا : هذا صحيح .

إيفيـــلين : حيوية بعض الأشخاص المُحنطين تماما في مواقف

آخري

ســــــالا : المحنطين ؟

إيفيسلين : صدقيني يا ستللا ، إن تتحتجر القلب يصون الحيوية على نحو عجيب . أبى ــ مثلاـــ كان يمكن

أن يُعَمَّر مائة عام ، لولا تلك الحادثة المشتومة .

ستللا : أكان مولعا بالحياة

إيفيسلين : هذا أمر صعب الحكم عليه . إن حب الحياة ،

ضرب من السخاء ، لا يوهب لكل الناس . . وقد كان يتمسك بالحياة تمسكه بكتبه ، وأوراقه . فلندع الحديث عنه ياقطتي الصغيرة . . هذا أفضل . . .

ســـتللا : أوه!

ســـتللا : ماذا تعنين بكلمة قتلها ؟

إيفيـــــلين : كما تُنقتنك الزهور في الآنية . . إذا تعمدنا ـــ بكل عناية ـــ ألا نعطيها ما تحتاجه من ماء . . .

سستللا : (بعد هنيهة) كثير ا ماتساءلت عما كان سيحدث لو لم تحضرى إلى و سيلفا بلانا ، في تلك السنة التي كنا نحن هناك

إيفيسلين : لو لم ألتق بكم -- اى ستللا -- لرحلت . فقد عقدت عزمى على الرحيل ، إذ علمت أن في إمكانى السقر إلى فيينا في مقابل أداء عمل ما . وكنت أستطيع اعطاء دروس في اللغة الفرنسية . . حتى لا أكون عالة على أحد .

ســــتنلا : وهل تتركين واللك دون تردد ؟

إيفيسلين : دون أدنى تردد يا عزيزتي . .

إيفيـــلين : أيتها الحالمة الصغيرة ! دون لوم على الاطلاق .

ســـتللا : محن غير متشابهتين ـ

ايفيسلين : لحسن الحظ ، يا حبيبي .

ســـتللا : بالنسبة لمن ؟

إيفيـــاين. : ربما كان من حسن حظك أنت ، ولكنه بكل تأكيد ، من حسن حظ الآخرين .

أنى يجتازها في تلك النحظة . . . لولاك ! . . . كان في أشد الحاجة إلى من يفهمه. كنا نقتاه أحيانا على غير وعى منا ـ بكامة نقولها ـ أو لا نقولها .

إيفيان : (فيعذوبة) صدقيني ، انه لاداعي للقلق .

إيفيسلين : (في حزن) تمة اختلاف كبير بين أخيك وبيني ، تنسينه يا حبيبتي .

ســـتللا : هذا حق ، فليس من الممكن ان نتصور آرنـــو دون ايمانه ، إنه لن يكون حينئذ آرنو ، ولن يكون حينئذ آرنو ، ولن يكون هناك في ثلك الحالة . .

وليس من المسموح للآخرين إلا أن يلمحوا _ انعكاسه في عينيه . . بيد أن هذا وحده شيء كثير .

ســـتللا : وحتى لو عاش المرء دائما في صحبته ، لما كان في ذلك أى عون . . . بل قد يجد في هذه الصحبة أحيانا شيئا من الضيق .

(فترة من الصمت)

إيفيلين : لك ما تشائين ياحبيني .

ســـتللا : أنت تفهمين . . .

(تتوقف عن الكلام)

المنظر الرابع

نفس الاشخاص - اميديه

أميساديه : (يتحدث وعيناه نصف مغمضتين) ـــ مـــا كنت أريد أن ينشأ بيننا سوء تفاهم . (مخاطبا ستللا) من المحتمل أنك أعدت على سمع والدتى الجملة التي تفوهت بها منذلحظة ؟

ســـتللا : أية جملة ياأبي ؟

أميديه : أو ليس هذا أمرا يدعو إلى الأسف ؟

ســــتللا : آه ! تذكرت الآن . لقد قلت إنك لا تحـــب و أضرار ، الشقاء (۱)

أميديه : (في عصبيه بالغة) – لم أقل و أضرار ، ، الميديه بل قلت و أزهار ، وليس معنى هذا – إطلاقا – إطلاقا – أننى ألومك على ماتبدينه من رحمة بأولئك البؤساء الذين وقع عليهم الاختيار

⁽¹⁾ Les Lrrilege du Welheum

إيفيلين : أميديه!

أميديه : ثم ماذا ؟ ربما كان من الطبيعي أن أشخاصا في ميعة الصبا ، أو ـــ واأسفاه ! ــ ينحدرون إلى الشيخوخة كواللتي . . .

إيفيسلين : (إلى ستللا) ألم تتصل ماجي بالتلفون ؟

ســـتللا : لاأظن . ماذا كنت تقول ياأبي ؟

أميسديه : (إلى إيفيلين) إن لك طريقة محيرة تقطعين بها الحديث باليفيلين . من تكون ماجي هذه ؟

إيفيــــلين : أنت تعرفها تمام المعرفة ياأميديه .

أميديه : وكان ينبغى . . على تلك الفتاة أن تتصل بك تلفونيا ؟

إيفيسلين : أجسل .

ايفيسلين : ولسم لا ؟

أميسديه : فقد كان أمرا مرتبا ؟

إيفيـــــلين : وماذا بعد ؟

إيفي الين : ولكنها في الطرف الآخر من الحط .

أميديه : لاداعى للتلاعب بالألفاظ . . أجد نفسى في حضرة شخص يمت بصلة القرابة الى الرجل الذى حَطَّم حياتى بوسائله الوضيعة ؟ إيفيلين ، أتدركين ما يمكن أن يسفر عنه هذا الأمر ؟

إيفلين : تستطيع في هذه الحالة أن تناولني السماعة .

أميك على وجه الخصوص – أن تظل علاقاتك موصولة بابنة ألد اعدائي!

إيفيد لمين : سبق إليك قولى بأن هناك ــ بلاشك ــ قلىراكبيرا من سوء التفاهم .

إيفيلين على المرء أن يتعرف أيضًا على رنّة الجرس الأخرى.

Lo'antre Son de Chocke وهي بالفرنسية Lo'antre Son de Chocke

(يرفع أميديه راحته إلى وجهه وكأن أحدا يهم بصفعه)

أسلى و فورتى . . مجرد رنة جرس أخرى . . . ؟ و كأن ما أقوله موضع رنة جرس أخرى . . . ؟ و كأن ما أقوله موضع ارتباب ، و كأنك تشعرين بالحاجة إلى التحقق من صدقة ، ومراجعته على أقوال الغير . . .

إيفيــــلين : ولم لا يكون اللقـــاء هنا ؟

أسديه : آه ! كلا ، يا إيفيلين ، ليس هنا ، لن يحدث ذلك عندى ، وتحت سقف بيتى . . وإلا ، انسحب أنا من هذا المكان ، انسحابا نهائيا لا رجعة فيه .

اللحظة التي تشعر فيها أن هذه المحادثة تجشمك أي عناء .

أميــــديه : لست أدرى ـــ ياطفلتى ـــ لم تصرين على قولك ر إيفيلين ، وأنت تعلمين أن هذا يصدمنى ؟ لقد رجوتك أكثر من مرة أن تناديها بمامى .

إيفيلين : لاتصرعلى ذلك يا أميديه ، وحتى لو ارتضته ستللا ، فلن أرتضيه انا . كيف غاب عنك أن التدخل في هذه المسألة لايعنيك ؟ ثم ، انها مسألة صبيانية ، في نهاية الأمر.

أميبديه : ثمــة شيء من الترخص في العلاقات الشخصية لن أسمح به أبدا في بيتى . والحق ، أن هذه المسألة على أكبر جانب من الخطورة.

أميديه : لأن هذه علامة أخرى على حالة الانحلال الى يوغل فيها هذا البلد التبسر يوما بعد آخر .

ســـتللا : أنا لا أفهم شيئا . .

أميساديه

أميديه : لو أنك – ياطفلتي المسكينة – بدلا من أن ترتعي في تلك المطالعات المهوشة الشائكة ، كنت قد بذلت جهدا منهجيا – وذكيا – لدراسة تاريخ تقاليدنا ومؤسساتنا . .

المنظر الخامس نفس الاشخاص ـ أرنو

آرنــو : صباح الحير عليكم جميعا . التقيت من توى عاجى ، يا إيفيلين ، وقد كلفتنى بأناخبرك انها ستحضر بعد ساعة ــ من الآن ـــ لرويتك . (يتجه أميديــه إلى الباب القائم في المؤخرة .) لماذا تمضى يا أبى ؟ ؟

أمك وأختك تعرفان رأيي في هذه الزيارة وأعتقد أنني قد عبر ت عن نفسي منذ لحظة في عبارات واضحة بما فيه الكفاية . غير انني اضيف لعلمك الخاص . بما أنك كنت محيطا بالحوادث التي تعاقبت في هذه الشهور الأخيرة ، فقد كان من واجبك أن تفهم تلك المعتوهة ما ينطوى عليه سلوكها من مجافاة للذوق .

أميديه : ألف شكر على لطفك . . .

مدام شارتران : (وقد ظهرت في المؤخرة ، ومن الواضح انها جَهَزت نفسها كما لو كانت تتأهب للقيام برحلة بعيدة) سأذهب إلى مكتب البريد .

إيفيلين : لم يكن من طبعي أبدا أن أخشى ماكان بغير حدود يا أميديه .

مدام شارتران : أكرر عليكم قولى بأنى ذاهبة بنفسى إلى مكتب البريد ..

آرنــو : لاداعى للعجلة ياجلتى ، فالبريد لايصدر قبل . هذا المساء .

مدام شارتران : إنها مسألة مبدأ ،

المنظر السادس

ایقیلین ۔ آرنو ۔ ستللا

إيفيلين : (في مسرح)ينبغي ألا نكتم شيئا يــــا أولاد

فلنفض بكل شيء .

آرنسو : ماذا حدث إذن ؟

إيفيــــلين : (تنظر في الاتجاه الذي خرجا منه) ما اشــــد

تشابههما ، هذين الاثنين !

إيفيسلين : إلى أقصى حد .

ســـتللا : ماكنت أعتقد هذا قط . فابي مرهف الحس .

الاخص . . اختلافا . فلنقل . . في الايقاع .

آرنسو ' ' (ضاحكا) إلام تقصدين ؟

آشياء رهيبة

إيفيكين : هل ابدو مرعبة ياعزيزتى ؟ ان معرفتك بى الآن تكفى لكى لايراودك الشك في انبى لاأستطيع الامتناع بين حين وآخر عن النظر إلى أقرب ــ الناس إلى ، وكأنهم غرباء ، عابرو سبيل

إيفيان : بكل تأكيد : مجرد عابرى سبيل يشعر نحوها المرء شعورا لاسبيل إلى مقاومته بأن يصيح قائلا: و كم أعجب بكما أنتما الاثنين ! ، ففسى طفولتى ياستيللا ، بل منذ ذلك الحين ، عرفت مثل هذه الاغراءات ، دون أن املك إلى مقاومتها وسيلة .

ســـتللا : حتى مع الرجال ؟

آرنــو : بالطبع ، ولم لا ؟ إننى مثلك يا ايفيلين ، كل ما في الأمر اننى لا ابحث مطلقا عن وسيلة للمقاومة

آرنــو : بالنسبة للناس جميعا : مع الشيوخ ، والشبان ، والأطفال ، ولهذا السبب أعشق السفر بالقطار

إيفيـــلين : وعند هذا ، سأترككما ، يا أولادى ، إذ

ينبغى أن اهتم بقائمة الطعام ، فقد أزف الوقت وإذا حضرت ماجي ، فابعثا بها إلى في حجرتي.

(تخرج)

المنظر السابع

آرنو _ ستللا

آرنـــو : (في رفق) ربما ساعدك ذلك أكثر قليلا ممـــا تعتقدين .

آرنــو : أعتقد أنه لاينبغى أن نطالب الكثير من الشعور ، فهذا لاجلوى منه .

ســــتللا : لقد اصبح الجو ها هنا ثقيل الوطأة ، ولايبلو

عليك أنك لاحظت ذلك ، وان كنت قد سمعت ما قالته إيفيلين منذ لحظة . فاذا كانت قد بلغت هذا الموضع بعد ثمانية عشر شهرا من الزواج . .

آرنــو : لأأريد مناقشة مشاعر إيفيلين ، فانها لاتخصنا . وفضلا عن ذلك ، من المحتمل ألا نستطيع __ فهمها على الاطلاق .

آرنــو : كلا ، وانما أتألم من أجلك .

آرنــو : ولكنك في تلك لحالات ، تتهميني بأنى أعنفك

(صبت)

آرنــو : ومن تكون ؟

ســـتللا : آرنــو!

آرنــو : آه ، آسف ، لقد نسيت اسمها .

آرنــو : هل كتبت إليك ؟

ســـتللا : بعثت إلى بكلمة تسلمتها مساء أمس .

(تناوله رسالة)

آرنــو : (بعد أن قرا مافيها) ياله من خط عجيب ،

وكأنه مزيف .

ســــتللا : انها هي نفسها مزيّقة ، وأنت تعلم ذلك جيدا .

آرنــو : يوسفني أنك سترينها مرة أخرى .

ســــتللا : إنها ترغب في محادثتي . . . وكان من الجبن آلا

آلبي رغبتها .

آرنو : ليس بالتأكيد.

ستللا : لماذا ؟

آرنــو : هل تبادر إلى ذهنك أنها سوف تحدثك عن أمنا ؟

ســـتللا : إنى من ذلك على يقين .

آرنــو : طيب، وبعد . . .

آرنــو : لم أتعذب .

آرنــو : كنت اسير في اعقابك ، ان الأمر اشبه بتلك النزهات التي ماكنت اقوم بها بدونك ، على مقرية من «هاشيكور» أو عند المنزل الأحمر.

آرنــو : أعتقد أنى لست فضوليا .

آرنو : انه على كل حال - ضرب من . . . الفضول

ســــتللا : ليس بالنسبة إلى . . انه نوع من القلق . . من

تأنيب الضمير . فلا أستطيع أن أفكر في أمى كما ينبغى أن يكون التفكير ، ما دمت لا أعرف كيف كانت حيانها .

آرنــو : ولماذا لا تستطيعين ؟

ســـتللا : لأنى لا أعرف الصـــلاة .

آرنــو : عقوا ياستللا (يخاطبها في رفق) كل مــا في الأمــر ــ اننى ربمــا لم أكن بالبساطــة التي تتصورينها تماما ، وأوكد لك . . .

ســـتللا بلى ، يا آرنو ، إنك أشد الناس بساطة . وحتى لو أردت ، فإنك لا تعرف كيف تكذب ، بل تتخبط على الفور كطفل غرير .

المنظر الثامن

نفس الاشخاص ــ ماجي

ماجى : صهاح الخبر بأآنسة . (ثم لآرنو) هل بلّغــت رسالتي إلى إيفيـــلين ؟

آرنــو : أجل، أجل، وهي تنتظرك.

ماجي : أظن أنه لن يلتهمني إذا التقينا .

ســــتللا : لا أخُفي عليك أنه كان حاقدا أشد الحقد . . .

ماجي : کيف ؟

آرنو : حسبك يا ستللا.

سيتللا : أنت تعلم حق العلم أنبي لا أبالغ .

ماجى : منذ مساء أول أمس. ولكن خبريني يا إيفيلين، يبدو أن زوجك يتوهم أشياء عجيبة ؟

إيفيلين : سأشرح لك كل شيء، ولكن ينبغي ألا تأخذي الأشياء مأخذ المأساة .

ماجى : (مشتعلة الاحساس) لأننى ، عندما يتعلق الأمر بأبي ، انت تفهمين . . .

إيفيلين : طبعا، يا ماجي .

ماجى : أبى كائن لا نظير له . فمن حيث الاستقامة ، ومن حيث الولاء . . . هو شيء رائع . . . بل لست أدرى . . انه شيء سابق على التاريخ . . وباختصار ما الذي يأخذه عليه مسيو شارتران ؟

آرنــو : أظن أن والدى يرى ، سواء أكان مخطئاأم مصيبا

ماجي

آرنــو : إنهم قد أرغموه على التخلى عن ادارة و مجــلة الآداب ، في نفس الوقت الذي يتظاهرون فيه برفض استقالته ...

ماذا تعنى بقولك و أرغموه الآكل ما أعرفه أنا هو أن والدك - حسب ما يقوله أبى - أكسش أهـل الأرض حساسية ، وهو يمسرح اتف الأحداث ، ولا يرى حيثما ولى وجهه - سوى اهانات شخصية - وانتهى الأمر بأبى - الذى هو الصبر ذاته ، أن طفح منه الكيل ، فكان من الطبيعى جدا . . .

المنظر التاسيع

نفس الاشخاص ـ اميديه

بالزمن الذي نعيش فيه. تهانشي، يأ آنسة. من الحق أنك تربيت في مدرسة طيبة يا آنسة.

ماجى : (بصوت بالغ الحدة) سيدى، لا أسمح . .

إيفيلين : ألا تدركين يا ماجي أن هذا كله من قبيلالهزل؟ تعالى معى نتجول في الحديقة ، فهذا أفضل كثيرا

ماجي : إن كان يجلب السرور إلى نفسك ، مثلاً!

إيفياين : طبعا ، طبعا .

ماجى : كان الأمر يحتاج حقا إلى طيبة أبى التى لايصدقها العقل، وتسامحه الذي لا مثيل له. .

(تخرج بصحبة ايفيسلين)

المنظر العاشر

اميديه ـ ستللا ـ آرنو

أميسديه : هذا شيء فريد . . ألا حظتم وصمات الانحلال التي يعرضها وجه هذه المخلوقة ؟ .

آرنـــو : (في بساطة) ، لا أدرى ، ولكننى أرى أن ماجى مخلوقة فاتنة .

أميديه : ماذا ؟

آرنــو : أعتقد أنها لم تخترع البارود، وأن لها شخصية على شيء من الوقاحة، ولكن . . .

أميديه : فاتنة ؟ إنها فقسمية .

آرنسو: هذا ما لا أعرفه.

آرنــو : ليست غلطتي أن وجلت ما جي فاتنة

: بكل تأكيد. فالمخلوق الشائه ليس مسئولا عما به من تشويه. (ينفجر آرنو ضاحكا) أيسن وجه الضحك في هذا ؟ وانى لاتساءل مرةأخرى عامدا: أليس الشطر الذي ينتمي إلى الاختيار الحر من طريقتنا في الوجود أكبر كثير المايذهب اليه اعتقاد الناس ؟ (إلى آرنو) و فضلاعن ذلك،

ب ترجمة كلمة Prognathe ومعناها الانسان البدائي البارز الفكين . (الترجم)

يا بنى ، إذا اعتقدنا فيما يقوله ذلك الدكتسور الذى يُجلُونَه في الكثيسة ـ التى هى كنيستك ، والذى ابجله إلى غير حد . .

آر نــو : لست لاهوتيا، يا أبي.

أميسديه : ودون أن تكون لاهوتيا ، كان ينبغى أن تهم سـ
على ما يبدو لى، بالتفكير في إيمانك ومعتقداتك
التي ربما وجدت في مشاطرتك إياها شيئا مسن
العذوبة ، تبدو لى أنها في جملتها . . . (إلى ستللا
التي أخذت تتناءب) ستللا ، ألا بحتاج هضمك

: إلى شيء قليل من المراقبة ؟

ســـتللا : لماذا يا أبني ؟

المنظر الحادي عشر نفس الاشخاص ـ. ايفيلين

إيفيكين : (عائدة من الحديقة) بدأ المطر.

ســـتللا : هل عادت جلتی ؟

مدام بوبجرلان الني التقينا بها عند خروجنا في عربتها ، وسوف تعود بها بعد لحظات .

آرنــو : (إلى إيفيلين) وماجى ؟

إيفي الله الم تشأ أن تواجه صواعقك مرة أخرى با أميديه. فاذا ظننت أنك قد أرهبتهما ، كان من واجبى أن أبدد هذا الظن إنها تعرف نفسها، هذا كل ما في الأمر ، وهي تعلم أنها تسيطر على نفسها في صعوبة ، ولهذا فقد خشيت ...

سديه : لا يهمنى في قليل أو أكثير ما تقوله هذه المأفونة أو ما تفكر فيه يا إيفيلين . ولكن هل أفهم من من ذلك أنك انحزت إلى أعدائى ؟ حينسذاك ، يكون الأمر خطيرا . (صمت) هذا صمت ملى علالة رهيبة ، يا طفلي المسكينين ، أليس كذلك؟

إيفيان : اسمع ، ياصديقى ، حين يكون السوال خاليا من المعنى ، يبدو من باب الاحسان أن أتركه بلا إجابة .

أمسليه : (بفظاظة) إيفيلين ، هل يخامرك شك في أنى أمسليه . . قد شخت عشر سنوات منذ ستة اشهر ؟

إيفيــــلين : ومن ذا الذى استطاع أن يُـدُّ خـِل هذه الفكرة في رأسك ، مثلا ؟

إميديه : إنها ليست فكرة يا إيفيلين ، إنها بينة . فأنا احلق ذقنى كل صباح يا إيفيلين ، وأرى وجهى في مرآتى .

(تضحك إيفيلين ضحكات هستيرية ،وينفجر آرنو بدوره ضاحكا .) '

أميديه : همو ني عليك يا طفلتي . هذا الضحك يروق لي، انه ينير بصيرتي. انا لا أتحدث عن آرتو ، فانه عرضة لنوع من التهلل الذي نصادفه عند بعض الكائنات البدائية . . إلى حد ما .

آرنسو : شكرا .

ميسديه

ن أما ضحكة أمك الثانية فامها تعلمي أشياء أليمة . . (يشتد ضحك إيفيلين) إن رجلا ينحلر إلى الشيخوخة . . رجلا يتألم ، رجلا يغدر به أصدقاوه ، بغد أن غدرت به الحياة نفسها . : هذا شيء مضحك بكل تأكيد يا إيفيلين ، مضحك بدرجة لا سبيل إلى مقاومتها .

(تخرج مهرولة وهي تضغط بمنديلها على فمها) (صمت)

المنظر الثاني عشر اميديه ـ آرنو ـ ستلا

أميسانيه : (مشيرا باصبعه إلى الباب الذي خرجت منه) ، ماهذا ؟

ســـتلا : أنت تفهم ، يا أبى . . .

آرنــو : هذه تصرفات آلية . . ولا أهمية لها على الاطلاق .

آميديه : ماهذا ؟

آرنــو : لقد ساءلت نفسي عما إذا كانت إيفيلين . . .

أميسديه : ثم ماذا ؟

آرنــو : من المحرج إلى حد ما أن أحدد ما أريد .

ســــتلا : ولكن ، ماذا تريد أن تقول يا آرنو ؟

آرنــو : (مرتبكا) يبدو أن مزاج النساء في مثل هذه الحالات يصبح شاذا نوعا ما ، متقلبا نوعا ما

استثلا : وكيف ؟

أميساديه

أميان البيت الو أن حادثا من هذا القبيل يُعلَد في هذا البيت المنطقة فمن البديهي ألانمزق الغلاف الرقبق الذي يحيط. بالصمت والحياء عن طيب خاطر . . ولكن يبدو أن هذه التخمينات المنضارية لاتجيب على شيء .

آرنـــو : ليس في امكانك أن تعرف يا أبى ، فلعل إيفيلين لم تكن تريد أن تقول لك شيئا .

ســـتللا : أنا لا أحبها كثيرا . . هذه الحياة . . وكنت على وشك أن اسألك عما إذا كانت هناك وسيلة للرحيل إلى إيطاليا بعض الوقت في سبتمبر .

ســـتللا : الحياة ليست غالية هناك ، والسفر بالتخفيضات...

في هذه اللحظة التي نحرص فيها على أن نفرض على أنفسنا كليل ضروب التقشف. لقد أوقفت للأسباب اقتصادية للمتراكى في مجلتين للفنون كنت أواظب على قراءتهما طيلة السنوات العشر الماضية ثم ، ماذا تريدين أن تفعلى في إيطاليا ؟ لقد الاحظت منذ زمن بعيد افتقارك إلى الصمود في المتاجف والمعارض .. وإذا كانت المناظر هي التي تغريك بالسفر إلى هناك ، فصدقيني لن تجدى فيها شيئا أبدع هناك ، فصدقيني لن تجدى فيها شيئا أبدع على تضمه بلدنا فرنسا ، في أقصر نزهة تقومين

أميساديه

أميديه : أتعرفين حقّا معنى المشاهدة ؟ انى لأسال نفسى : ما معنى النظر إلى الأشياء ؟ عندما جعلتك تأخذين

فيما مضى دروسا في الرسم ، فهل واظبت عليها . إنك تفتقرين إلى المثابرة ، ولعل هذا هو أخطر عيوبك ، وأخشى أن يودى بك ذلك إلى ضروب شتى من خيبة الأمل . وبهذه المناسبة ، آن الاوان لكى ألفت نظرك بكل مافي وسعى ، وحان الوقت لتحديد موقفك من الشاب آلان دى بويجرلان .

س_تللا

: ولكنه يا أبى ، مجرد زميل لطيف، ولا شيء أكثر من ذلك .

أميساديه

ز نافد الصبر) ستللا ، أرجوك ، لاداعى لتلك الكلمات التى لاتعنى شيئا . ولن أزيدك علما حين أوكد لك أن هذا الفتى الحاكم ينكين لك مشاعر غاية في الرقة . ومسلكه في حضورك لايترك مجالا لأدنى شك ، وفضلا عن ذلك ، أكدت لى والدته ما فطنت إليه . وقد أجد من الصعب على – بكل تأكيد – أن أكون حكما على شاب ربما كان التحفظ هو سمته الميزة . على شاب ربما كان التحفظ هو سمته الميزة . غير أننى ارى فيه بعض الملامح التى اقدرها في والدته منذ . . عشرات السنين . أجل ! كنا نلعب سويا أمام تلك الصور في منتزه و مونسو ، نلعب سويا أمام تلك الصور في منتزه و مونسو ،

الذي لاتحبونه على الاطلاق ، دون أن أدرى لذلك سببا . واحسبني قد لاحظت أيضا عند الذلك سببا . واحسبني قد لاحظت أيضا عند الان دي بويجرلان ذلك التواضع ، ذلك النزوع إلى الاحترام ، الى مراعاة مشاعر الغير ، تلك الصفات الستى تنقص معظم معاصريك يا صغيري آرنو ، نقصا يدعو الى الأسي . أنا لا أتحدث عنك في هذه اللحظة ، لأن حالتك خاصة جدا . . وأيا كان الأمر ، لا أغالى ان حارتك مسن اتجاه معين – أينبغي أن اسميه حدرتك مسن اتجاه معين – أينبغي أن اسميه تسويفا ؟ . . يمكن أن يودي أحيانا إلى الحلاعة .

آرنسو

: أوه ا أبى ، إن ستللا ليست خليعة ، ولا أرى فيها شيئا من ذلك .

إميساديه

: لا ينبغى أن نتلاعب – حتى لو كان ذلك عن غير قصد – بمشاعر – أيسا كان موضوعها فهى تستقر في أسمى مكان من الطبيعة الانسانية.

س_تللا

: ولكن ، ليس ذنبي ، إذا كان آلان . . .

أميسديه

: سنعاود الحديث في هذا الموضوع على راحتنا. .

فها هن السيدات قد ظهرن .

المنظر الثالث عشر

نفس الاشخاص ـ مدام شارتران ـ مدام دي يو بجرلان

مدام شارتران : تا ، تا ، تا ، لعلهم لا يأتون ليرووا لى حكايات .
أما أنا ، فقد رأيت هتلر ، رأيته كما اراكم الآن ، في بيرويت ، في الصيف الماضى . .وإنى لأوكد لكم أن له لسمتا ، وبساطة ! . . وإنه لساحر . وإن المرء ليدرك على الفور أنه إزاء شخصية ، وفضلا عن ذلك ، كدنا أن نتعارف عند الأميرة و ماشان ، التي كانت ابنة أخيها تنزل في فندقي . . على أى حال ، لا أهمية لذلك .

مدام دى بو يجرلان: (مرتاعة) ألم يلق ذلك بالرعب في نفسك ؟

مدام شارتران : أنا ؟ ولماذا ؟ اننى لست خجولا . أتدرين ،ماكان ينبغى عمله ؟ دَعُوتُهُ بكل بساطة ـــ إلى باريس لزيارة المعرض . وأقول لك إن الباريسيين كانوا سيفتنون به . لقد جعلوا منه شيئا مخيفا ، وهذا

أمر شائن

مدام دى بو يجرلان: ولكن، أتعتقدين أنه كان سيقبل الدعوة ؟

مدام شارتران : طبعا ، بكل سرور ، إنه رقيق ، ذلك الرجل ، وما عليك إلا رؤيته .

مدام دى بو يجرلان: ومع ذلك فانه يوم ٣٠ يونيو . .

مدام شارتران : (في تهكم) أكنت هناك ؟ وهل لديك مصادر خاصة للمعلومات ؟أما أنا ، فلا يعنيني ما يقال .

مدام دى بو يجرلان: ولكن الصحف

مدام شارتران

مدام دى بو بجرلان: إن جدتك رائعة ، يا صغيرتى ستللا .

أميـــديه : إن والدتى تتمتع بحيوية ، بل أضيف ، بتفاوُل يقلقنا ويسعدنا في آن معا . إنها أكثرنا شبابا ، نحن جميعا .

مدام شارتران : طبعا . ليس هذا بجديد .

مدام دى بويجرلان: لأنها تمتزج امتزاجا فظيعا بوجودنا ياعزيزى أميديــه، وحين يكون للمرء ابن في الثالثــة والعشرين من عمره...

مدام دى بو بجرلان: وحين يفقد المرء زوجه بسبب الحرب...

أميــــديه : أجل ، زوجك ألبيريك المسكين .

مدام دى بو يجرلان : من الصعب ألا يطار د الانسان التفكير فيما يمكن أن يحدث .

مدام شارتران : (في لهجة حاسمة) أرجوك ياصديقتي الصغيرة ، الصغيرة ، أن تدّعي الأفكار الثابتة ، وإلا انتهى الأمر بلخول أحد الملاجي ، وهذه مسألة لاتسر على الاطلاق ، وخاصة بالنسبة للوسط

الذي نعيش فيه. وحين فقهدت إرنست ، اعتقدت بكل بساطة انبي صائرة إلى الجنون . . . ولكنتي استأنفت الحياة ، فليس من حق الانسان أن ينساق وراء أحزانه .

مدام دى بو يجرلان: لايملك الناس جميعا مـــا تملكين من مرونــــة ، ياسيدتى العزيزة .

مدام شارتران : هذا معناه أن الناس لم يعودوا يعرفون ما الارادة .. أتسمعينني : الا ـــ راـــ دة .

آميسديه

: ومع ذلك ، يبدو لى أن مارى — استيل حين قررت تربية ذلك الصبى الكبير ذى العينين الزرقاوين — هـل هما زرقاوان حقا ؟ كلا ، بل لونهما أزرق—حاد — حين قررت ذلك . عرفت كيف تبدي علامات على تكريس ينظوى على إصرار ، ويقترب من البطولة . وانى لاحتفظ بذكرى بعض أمراض الطفولة . وانى كالحصبة أو السعال الديكى — حين كنت طيلة ليال عديدة . . .

مدام شارتران : كان من الأفضل لها أن تتخذ ممرضة . فما جدوى عليهم صحة المرء بجوار المرضى ؟ فإن عليهم

فیما بعد أن یقوموا برعایتك . هذا شی لا تقبله أفكاری .

مدام دى بو يجرلان : (في شيء من الحبث) الشيء الساحر في أميديه هو أنه يتحدث كما يكتب تماما ، وما أروع خطاباته ...

أميساديه : لا أحب أن اخالفك الرأى يا مارى – استيل، ولكننى أعتقد بالأحرى أننى أكتب تماما كما أنحدث . ولا تنسى أننى تلقائى كبير .

(صمعت)

مدام شارتران : الواقع ، ياستللا ، أن هناك امرأة اشبه بالجنية «كارابوس* ، تزعم أنك ضربت لها موعدا .

ســـتلا : آه ا . . .

مدام شارتران : قلت لها أن تنتظرى في حجرة المكتب الصغيرة . أظن أنها جاءت لعمل ما ؟

جه Corobosee وهي جنية يصفها الفولكلور الفرنسي بانها عجوز حيزبون حدباء لا تصنع سوى الشر .

مدام شارتران : (في ضحكة تقلد بها الغولة) و حُدْب الفالـــو الصغار * و من هذا القبيل . . وان كان أن انصحك ، فلا تتركى نفسك عرضة لاحتيالها .

ســــتللا : ليس هذا ما تعتقدينه .

(تخرج)

مدام شارتران : على كل حال ، اصحبيها الى هنا ، الساعة الآن الحاوس الحادية عشرة والنصف ، وسأذهب للجلوس في حجرة الكتب الصغيرة مع كتبى ، فالجو هنا شديد الحرارة .

مدام بو يجرلان : أتقرأين بغزارة ؟

مدام شارتران : اننى أعيد قراءة الكتاب المجيدين : فولتبر ، رينان ، والقلم في يدى . . هذه طريقتى الحاصة في الصلاة . هأ . . هأ !

مدام دى بو يجرلان: انا لم أعد أقرأ بتاتا ، رأسى قد أصابها الصداع. .

به به هذا عنوان اغنية شعبية قديمة و « القالو » مقاطعة فرنسية قديمة ، يضمها الآن اقليم الواز . (المترجم)

هذه الحوادث كلها . . ان أحدا لم يكن يتنبأ بوقوعها .

أميديه : انك تجنحين الى المبالغة ، يامارى ــ استيل ، فليس الناسجميعا مخطئين . وعندما اقرأ بعض الرسائل التي كتبتها إلى أسرتى عام ١٩١٢ ، وكنت حينذاك في الخامسة والعشرين ، ارتاع من صفاء بصيرتى ، ولعلك تسمحين لى أن اقرأ عليك بعض فقراتها يوما مــا على سبيل حــب الاستطلاع .

الآنسة فرو: لا أريد ازعاج أحد.

مدام دى بو يجرلان: (إلى ستللا) تذكرى اننا نعتمد عليك غدا لتذوقه ٢ وعلى آرنو أيضا ، بالطبع .

مدام دى بو يجرلان: لاتخلفى وعدك يا حبيبتى ، فسيحزن آلان أشد الحزن وأنسا لا أراه على ما يرام في هذه الايسام إلى اللقاء.

(مُصَافَحَات بالأيدى)

أمياديه : سأصحبك حتى عربتك ياماري - استيل.

مدام شارتران : أما أنا فسأعود إلى شعبى اسرائيل . . إنه عمل مثير . آه ! من هوّلاء اليهود . . . ومع ذلك و فمسيو هتلر لم يخطئ تماما . . هيابنا ، إلى اللقاء . (تومى برأسها ناحية الآنسة ، وتخرج من جهة اليمين)

المنظر الرابع عشر

ستللا - آرنو - الأنسة فرو - ثم أميديه

الآنسة فرو: (تنتصب أمام آرنو) إنه شديد الشبه بأمه المسكينة! . . للرجة أنني لو صادفته في الطريق لتعرفت

آرنــو : لقد التقينا من قبل يا آنسة ، على ما يبدو لى .

الآنسة فرو : منذ زمن بعيد جدا .

الآنسة فرو: شيء في نظرة العين ، وفي رنة الصوت أيضا . أما هو ، فيأخذ منها الوجه البيضاوى ،والثغر ، والذقن . . .

ستللا : هذا حق .

آرنــو : إن أوجه التشابه ، تبدو لى دائما غير واضحة . . .

الآنسة فرو: انبي أردد ماتقول ، بأعلى صوتي.

ســــتللا : اجلس يا آنسة . إنني في غاية من السرور لأنك

تمكنت من الحضور . . . فقد كنت أخشى . . منذ ذلك اللقاء عند آل موريس . . كم كان أمرا غريبا . . غير متوقع .

الآنسة فرو: ليس بالنسبة لي ، فقد كنت أعرف.

ســـتللا : كيف ؟

الآنسة فرو: إنني نفسانية كبيرة . . وأملك ضروبا من الحدس لاتخدعني أبدا ، أتفهمين .

آرنــو : إنني أشفق عليك يا آنسة . . .

الآنسة فرو: وهذا في حد ذاته ميزة عظيمة ، ولكن ينبغى أن أن يكون المرء جديرا بهـــا . . ثمـــة رياضة كاملة للروح . .

سيستللا : هذا شيء خارق للمألوف.

الآنسة فرو: إطلاقا . . فليس هناك ماهو أبسط من ذلك ، على شرط أن يكون المرء خاضعا للتوجيه . .

ســـتللا : لتوجيه مـّن بالضبط ؟

الآنسة فرو: ينبغي أن يكون المرء سالكا ، هذا كل ماني الأمر.

ســـتللا : سالكا في أى شيء ؟

الآنسة فرو: اذا انعقدت فيما بيننا ـــعلى ما اتعشم ـــ أواصر

علاقات وطيدة في المستقبل ، فسوف أعيرك كتبا . . هندوكية ، بوجه خاص ، وأمريكية . . وسأجعلك تقابلين أشخاصا مُعنجزين . إنه عالم بأكمله ليس لديك عنه أدنى فكرة .

وانت ــكما قلت لي ــ عرفتها جيدا ، و . .

أميديه : (عائدا من الحديقة) أرجو معذرتك يا آنسة ، كدت أبدو لك جيلنا لايعرف المجاملة .

ســــتللا : إذا كنت في حاجة إلى هذه الحجرة ، فمن المحرة ، فمن المكن أن نصحب الآنسة إلى غرفتي .

أميديه : أبدا . أتسمحين لى يانسة أن اسألك عن سبب تشريفنا بهذه الزيارة المفاجئة ؟

الآنسة فرو: إذن ، فأنت لم تخبرى والدك بشيء من لقائنا في بيت آل موريس ؟

ســـتللا : كلا . . على ما أعتقد .

الآنسة فرو : شيء غريب.

آرنو : لكل منا يا أنسة وجوده ، وعلاقاته . .

الآنسة فرو : جميل: ولكن مادخل الأسرة في كل هذا ؟

أميديه : أفهم من هذا انك التقيت بابني عند . . . شخص ثالث .

ســــتللا : عند جان موريس ، يا والدى .

أميديه : هذا الاسم لايعنى بالنسبة لى شيئا على الاطلاق . وعلى كل حال ، لا أهمية لذلك ، في هذه اللحظة على الأقل . هل تجاذبتما أطراف الحديث؟

الآنسه فرو : هذه الطفلة لم تكن مجهولة عندى ، فقد كنت مدرسة أمها العزيزة ، وموضع سرها (تلوح علامات التساول على وجه أميديه) كلا ، ياسيدى ، انا لا أضيف إلى ماتعلمه شيئا . . فلقد التقينا مرارا ، في ظروف لم تنسها . وفضلا عن ذلك ، لست ممن يمكن نسيانهم ابدا ، ياسيدى ، فئمة علامة تميزنى ، وأنا أعرفها .

وآرنو ــ عدد من الأسئلة التي نريد أن نوجهها إليها .

أميكيه : آرنو ؟ . . . أسئلة ؟ . .

آرنــو : لقد تعذبت ستللا عذابا شديدا في هذه الأيام الأخيرة .

ســــتللا : أرجوك ، يا آرنو ، ليس الآن . . إذا سمحت ـــ
يا آنسة ـــ يمكن أن نصعد إلى غرفتى ، وهناك
ننعم بالهدوء التام .

الآنسة فرو : (في از دراء) رسائسل!... أنسا لا أومن إلا بالحضور وجها لوجه .. وفضلا عن ذلك ينبغى أن ينضج الحدث ، أو اللقاء ، كما تنضج الحدث ، أو اللقاء ، كما تنضج الشمرة . هذا ماعلمتنا إباه — ضمن اشياء كثيرة — مدام هيلين سيلنى .

أميكيه : ومن تكون مدام هيلين سيدني هذه ؟

الآنسة فرو: ألا تعرف من تكون مدام هيلين سيدنى ؟

آرنــو : ولا أنا أيضًا ، وإنى اف ٿ .

الآنسة فرو : رجل يقول عن نفسه إنه مثقف ، ويجهل وجود شخصية هي أعظم الكائناتالتي ظهرت على الأرض في قوة الاشعاع ــ فلا عجب أن تعيش أوروبا التعسة ــ بعد ذلك ــ في حالك الظلمات! انظروا.

(تخــرج صورة فوتوغرافيــة من حقيبتها ، يشرئب آرنو وستللا للنظر فوق كتف أبيهما.)

أميديه : أواثقة أنت من أن هذه امرأة ، يا آنسة ، انها أميديه . أو بأحد رجال الكهنوت .

الآنسة فرو: عفوا باسيدى . ، ان مدام هيلين سيدنى هى الآنسة فرو المُوَلَّدة وفقا لروح رادا مورتى . .

الآنسة فرو: لاتحدثنى عن هذا اللىجال . . . إنها وفقا لروح رادا مورتى ، الملاك الفادى الذى سوف ينتزع العالم من براثن المادية .

الآنسة فرو: في بيني . . وهو يهم بلعب الجولف . (ينفجر

آرنو ضاحكا) بحق السماء ، لاتضحك ، يابني . فهذه الضحكة التي اطلقتها تخترق قلب أمك المسكينة التي تراك وتسمعك من أعماق العالم الآخر

ســـتللا

: أبى ، أتوسل إليك ، هذا محال ، لايمكن أن يستمر الحال على هذا المنوال ، أشعر بأن رأسى تنفجر ، ماذا يضيرك لو تركتني بضع لحظات مع الآنسة فرو ؟

أميساديه

: بل على العكس ، عندى من الأسياب التي تجعلني لا أسمح بهذه المحادثة الخاصة ــ أقواها وأشدها حسما .

س_تللا

أميساديه

: ليست المسألة مسألة حق ، بل مسألة واجب مقدس .

س_تللا

: أنت لاتعرف ما أريد أن أسأل الآنسة عنه .

أميسليه

: إن ما أجهلـــه بوجه خاص ، هو أنها ستكون قادرة على الاجابة على اسئلتك . ســـتللا : أهناك اذن ماتخشاه ؟

آرنــو : أرجوك يا آنسة ، ألا ترين أن شقيقي على شفا انهيار عصى ؟

الآنسة فرو: كثيرا ما اوضحت مدام هيلين سيدنى الدور الصحى الذى تقوم به الصدمات في الانطلاقة الروحية.

الآنسة فرو : (في صوت بالغ الحدة) لن أفعل شيئا من ذلك ياسيدى ، وما عليك إلا أن تدق الجرس لخادمك لنرى إن كان سيجرو على وضع يده على امرأة لاحول لها ولاقوة .

المنظر الخامس عشر نفس الاشخاص ـ ايفيلين

إيفيلين : ماذا حدث ؟

ســـتللا : إيفيلين ، تعالى لنجدتى ، يا إيفيلين . . .

أميديه : أي عزيزتي إيفيلين ، ليتك ظهرت قبل ذلك

ببضع دقائق! إذن ، لكنت تلقيت من فم الآنسة توكيدات مطمئنة إلى أبعد حد ، يبدو أن العالم على وشك الحاص ...

إيفياين : ماذا ؟ ماذا ؟

أميديه : على يد سيدة لها سحنة البولدوج ، وملاك يلعب الجولف .

آرنــو : إيفيلين ، أرجو أن تصحبي ستللا ، فهي لم تعد تقوى على الوقوف .

الآنسة فرو: إنى راحلة ، إنى راحلة .. لقد فكرت مليا أى جديد استطيع ان اخبركم به ؟ (إلى آرنو) يخيل إلى أنك قد بلغت سن الرشد ؟ . . .

آرنــو : (مذهولا) وما العلاقــة ؟

الآنسة فرو: هل بلغت سن الرشد ؟

آرنــو : إنى في الرابعة والعشرين .

الآنسة : إذن ، فقد تسلمت الحطاب . . .

ســـتللا ن خطاب ؟

آرنسو: أي خطساب؟

الآنسة فرو: الخطاب الذي تركته أمك قبل وفاتها ، واوصت

موثق عقودها أن يسلمَه إليك بمجرد بلوغك سن الرشد .

آرنــو : ماهذا الاختلاق ؟

الآنسة فرو: اسأل والدك، إن كان ذلك اختلاقا.

الآنسة فرو : ليس أيسر عليك ياصغيرتي ستللا من أن تكتبى إلى مسيو جاردفو ، موثق عقود أمك ، ومن السهل عليك العثور على عنوانه ، ورقم تليفونه . هيا، هيا. سأتر ككم ، وأنا مطمئنة ، إنكم الآن في رعاية طيبة . . واذا اقتضى الأمر ، ابعثوا إلى بطالعكم في الوقت المناسب ، إلى اللقاء جميعا .

المنظر السادس عشر

أميديه ـ أيفيلين ـ آرنو ـ ستالا

آرنــو : ستللا!

ســـتللا : إذن، فقد أخفـــوه . أبي ا

أميــــديه : أنا لا أقيم وزنا لاتهام مأفون . . .

آرنسو : إنك تهذين ، يا صغيرتى ستللا ، أقسم على ذلك. ستللا : وما الذي يسمح لك بأن توكد ذلك ؟ من أدراك؟

آرنسو : هذا مشهد روائی .

ســتللا

: أنت جبان ، وربما كنت متواطئا معهم ، إنى احتقرك ، أنت ، ودينك الذى يتقبل كل شيء، ويحتمل كل شيء، ولا يسعف أحدا ، ولا يناضل في سبيل أحد.

ســـتللا : (إلى:أميديه) انني مصرة على أن تخبرنى بالحقيقة: ماذا حدث ؟ لماذا لم نرها ثانية على الاطلاق ؟

أميديه : لاتخافي ، يا إيفيلين .

أميديه : أصغى الى ياستللا ، للمرة الاخيرة . إنك بهذا المطلب الشاذ . . .

ســـتللا : لا أريد عبارات منمقـــة!

أميسديه : تزعمين ــ دون أن يخامرك الشك ، وهذا ماأسلم به . . . البهام ضميرى بارتكاب عمل شائن .

ســـتلا : وداعا .

(تعدو صوب الباب)

إيفياين : ستللا ا

(تجاهد للامساك بها ، غير أن ستللا تتملص منها .)

أميديه : كانت تريد ذلك منذ أمد بعيد .

إيفيكين : آرنو ا بحق السماء!

آرنــو : لم يعد في استطاعتنا أن نحول بينها وبين الكلام .

أميديه : ســتللا ، هناك رواية قرأتيها ــ دون موافقى ـــ منذ بضعة شهور .

ســتللا : ماذا ؟

أميديه : وكان لدى الدليل القاطع ــ وهى نفسها سلمت به . . . وهكذا لم تكن عندى وسيلة أخرى لحمايتنا نحن الثلاثة .

(صمت . ستللا تتهاوی ــ محطمة ــ فوق مقعد ، آرنو بركع على ركبتيه ، وقد أخفى رأسه بين يديه)

إيفيلين : (تنجه نحوهما ، وتضمهما الى صدرها) أيا طفلي الحبيبين . . أيا طفلكي !

الفصل الني

نفس ديكور الفصل الاول المنظر الاول

أميديه _ يتحدث في التليفون _ ثم آيڤيلين والان

(ما أن يدخل آلان الحجرة ، حتى تستلفتنا النظرات التي يصوبها أميديه ، وهو يبدو كأنه يوجه الكلام إلى آلان بقدر ما يوجهه إلى محدثه)

لان : (في صوت خافت إلى إيفيلين) ، ولكن ، أخشى ياسيدتي أن أكون قد أزعجتكم .

إيفيلين : أبدا ، أبدا ، فعندما يبدأ زوجى في اسطوانة من اسطواناته . . .

الان : أيطيب له ذلك ؟

إيفيــــلين : إنه يشعر دائما بالسعادة ، إذا وجد له مستمعا .

أميسديه

: (في التلفون) معذرة باجارجيبه ، فأنهم يحدثون ضوضاء إلى جانبى . كلا . . . أو كد لك أن هو هولاء الناس لايثيرون في حتى الاحتقار . وإنما هو نوع من اللامبالاة الحالصة التي لايشوبها شيء . . وربما كان ذلك ضربا من المغالاة . . ولكن ، لا وجود لهم — في بساطة . . كيف ؟ ينبغي عليك أن تطلب فحص جهازك . . جارجيبه لا وجود لهم من حيث المبادئ التي تتحكم في عالمي . . .

TYÜ

: (في صوت هامس) من يكون جارجييه هذا ، ياسيدتي ؟

إيفيسلين

إنه شخص مشلول ، ثقيل السمع ، مجموعة من المنوعات الانسانية ، المثيرة نوعا ما ، ولكنه لين العريكة إلى أبعد حد . وهو يوحى بالبلاغة ، ويطلبنا دائما بالتلفون . .

أميساديه

: لقد بعث إلى أحدهم يابنته منذ وقت قريب . .

إيفيسلين

: أوه ! . . ربما لتقوم معى ببعض التمهيدات. . لا أدرى ، فلم أفسح لها مجالا للكلام . . الواقع ، إنه لا وجود إلا لشيء واحد على أكبر جانب من الاهمية ، يقول لك ابنى إنه الحلاص ، وأعتقد أنا أنه توافق الانسان مع نفسه . . نوع من الحالة الموسيقية تكون فيها الروح .

آلان : إن ما يقوله مسيو شارتران يبدو لى غاية في الابداع. (ترمقه إيفيلين في دهشة)

إيفيـــلين : (في صوى خافت) إلى اللقاء .

(تخسرج)

ن نير ذلك دون شيء من الكآبة . ولكن ، صفاء النفس ياجارجييه ، صفاء النفس . لم اسألك عسن إخبارك بعسد . (دون أن ينتظر الاجابة) إنها هي نفسها ، مفهوم ، ولكن دون تفاقم . إنك رواقي ، تفاقم . إنك رواقي ، يا جارجييه ، إننا من معدن واحد ، ومع ذلك ، ينبغي الاعتراف بأن القدر قد أحسن الحكم باخضاعي . . كيف ؟ التليفون يرهقك ؟ . . . ولكن ، لماذا لم تخبرني بذلك من قبل ياصديقي الطيب . . فلعلي كنت أحاذر من تعذيبك . . الطيب . . فلعلي كنت أحاذر من تعذيبك . . حسبت أنني أرقه عنك ياجارجييه ، كنت تستطيع أن تبسين لي خطئي منذ مدة . ألف تستطيع أن تبسين لي خطئي منذ مدة . ألف

معدّرة . استرح ، یاصدیقی الطیب ، استرح . (یضع السماعة) هذا شیء لامثیل له (إلی آلان، وفی دهشة مفتعلة) أنت هنا ، یاصغیری آلان؟

أميديه : ستللا ، ليست مريضة ، على ما أعلم . . .

آلان : كان ينبغى عليها أن تخضر امس لتتناول معنا الشاى ولكنها بعثت بمن يُسِلِغنا أنها متوعكة فانتابني القلق . . .

أميدية : أجل، أجل، تذكرت الآن، إنه شيءمن التعب مرجعه إلى بدايات الحر ، فلا شيء يمكن أن يؤخذ مأخذ المأساة . (في ابتسامة بشوش) ، هدئ من روعك . . . هل أخطروها بمقدمك ؟ لاشك أمها تحرص على أن تطمئنك بنفسها .

آلان : (في حماس) كلا ، كلا ، لاداعي لذلك الآن . فأنا لااريد اغضابها .

أميديه : إن افراطك في رعايتها لايمكن إلا أن يوثر عليها أشد التأثير .

TYU

TYU

: أوه ! لست أدرى . (يتفحصه أميديه في عطف ظاهر ، فيخفض آلان عينه) انها أحيانا. محيرة قليلا ، ألا ترى ذلك ؟

أميساديه : كلا ، فأنا لااستطيع القول بأن أولادي يحيرونبي.

آرنو ، شيء مختلف ، فهو دائما على وتيرة واحدة ، وإن المرء يعود ليجده كما تركه . على حين أن ستللا . . لايستطيع المرء أن يتنبأ أبدا . . لقد بدت في أول الأمر واثقة ، بل أستطيع أن أقول ودودا ، أثناء نزهة بأكملها ، وفي اليوم التالى أراها باردة ، بل تكاد أن تكون غريبة عنى . وأحيانا أخرى ، تتغير فجأة أثناء الحديث فني لحظة تكون معى ، وبعد لحظة واحدة ، تشرد بعيدا لا أدرى أين .

ميساديه

: صدقى ، إنه لاينبغى أن تعير هذه النزوات . . هذه التقلبات في مزاج فتاة صغيرة ـــ اهتماما مبالغاً فيه .

آلان : إنني أتوه في الافتراضات . . إنني أتعذب . .

أميساميه : (في لهجة حاسمة) أنت مخطى . وأعتقد ان الميسامية الاختلالات . الجسد هو سبب الكثير من هذه الاختلالات .

آلان

: (مضطربا) نـ الجسد ؟

أميسليه

: لقد أثبتت لى التجرّبة أن النساء يعتمدن على تكوينهن العضوى إلى درجة لاتستطيع نحن للرجال أن نتخيلها ايه الجل ، وهذه هي الفدية التي نقدمها مقابل كل ما يمكن أن نحبه في تلك المخلوقات الرقيقة الساحرة .

وإياك أن تظهر لهن أنك لاحظت شيئا : فهذا شيء لايغتفرنه لك .

إنهن لايرضخن أبدا لحالة من العبودية _ يحكمن عليها خطأ _ بأنها مهينة لكرامتهن . ولما كن قادرات على الاختلاق بفطرتهن ، فانهن يلتمسن دون عناء مبررات لتقلبات المزاج التي لامبر رلما في حقيقة الأمر .

فتظاهر بأنك مصدق لها ، وحينئذ ستجد نفسك في خير حال .

آلان : أنت تعرف النساء معرفة تدعو إلى الاعجاب.

المظاهر . هناك استثناءات بالطبع ، وأمك الرائعة ، واحدة منها .

ألان : ولكن ، ستللا . . .

أميديه : ستللا ، كغيرها من الفتيات ، تكاد تكون الميديه امرأة بالامكان . وعليك أنت أن تكملها ، أو أن تجعلها بالفعل .

آلان : على أنا ، ياسيدى ؟ أقلت : على أنا ؟

أميسديه : بلا شك : وهل جَعَلَتُ من العاطفة التي أكنها نحوك سرا قط ، أو من الرضا الذي أشعر بسه حين أراك تصاهر أسرتنا ؟

آلان : لم تكن قد عبر ت من قبل عن مشاعرك _ ياسيدى _ بمثل هذا الوضوح . . ولكن ستللا ستللا نفسها . . ألديك أسباب للتفكير في . . ؟ لأنها لم تصارحتى بشيء إطلاقا . . .

أميديه : أنا لم أصرح بذلك ، بل اعترفت به . في مثل سنها ، يحاول المرء أن يحيط نفسه بشيء مسن الغموض . غير أن لدى أسبابا تحدوني إلى التفكير في أنها تنتظر منك شيئا آخر غير التنهدات ، والتحفظات ، والتلميحات الرقيقة .

(تلخل إيفيلين دون ضوضاء ، أثناء الشطر — الأخير من الاجابة)

آلان : ينبغي ألا يساورها أدنى شك . . .

أميديه : هذا لايكنى ، صدقنى ، ياصغيرى آلان .
ستللا لاتختلف عن غيرها في شيء ، فهى في حاجة إلى أن تشعر بمن بمسكها ، ويقودها ،
بيد حازمة ، مسئولة . .

آلان : اذن ، فلو كنت في مكانى ياسيدى . . .

أميديه : أجل ياصديني ، كنت « أحرق سفائي ،

إيفيلين : أما أنا ، فأعتقد على العكس من ذلك ، انك ترتكب خطأ لو اتبعت هذه النصيحة .

أميديه : ولكنى ، لاأعلم باليفيلين ــ أن آلان قد طلب مشورتك .

آلان : وماوجه الخطأ في ذلك ، ياسيدتى ؟

إيفيلين : ستللا ليست على مايرام في الوقت الحاضر ، وهي في حاجة إلى رعاية كبيرة ، وطلب – الزواج

أميديه : إيفيلين ا

إيفيلين : أهناك موضع آخر ؟ . . هذا الطلب قد يسبب لها انهيارا قاتلا .

أميك الله عن مبالغة التعتقدين الحقا أن ستللا _ على الله عنها ألان لها ؟ تجهل المشاعر التي يكنها آلان لها ؟

إيفيلين : ليست هذه هي المسألة .

أميديه : أما أنا فأرى أن التعبير بصراحة في نهاية الأمر ، سيدفع صديقنا الشاب إلى اصلاح موقف لايبدو لى خاليا من الوبال . (إيفيلين نهز كتفيها .) إن هزة الكتفين ليست ردا باايفيلين .

آلان : ألديك من الأسباب ياسيدتى مايدفعك إلى التفكير في أن ستللا سترفض ؟

إيفيلين : لاأعتقد انها في حالة تسمح لها في هذه اللحظـــة باتخاذ قرار يلتزم به وجودها بأسره . وأعتقد أنها ستقول لا ، خوفا من الارتباط .

إيفيلين : أرى انني لاأراعي الوفاء إن أنا أخفيت عنه ـــ

هواجسي .

آلان : ولكن ، ربما كان مالاترينه ياسيدتى . . . اننى لا أستطيع احتمال هذا الشك ، فهو يحطمنى . ويخيل إلى في بعض الأحيان أن الرفض أفضل بالنسبة إلى من هذا التأرجح بين الأمل والقنوط.

ليفيلين : انها ستللا التي أطلب منك أن تفكر فيها الآن . فلا تضعها في موقف يدفعها إلى أن تطلب مـــن نفسها مالا يمكنها أن تعطيه .

أميديه : كلما أمعنت التفكير في هذه المسألة يا إيفيلين ، بدا لى موقفك في هذه اللحظة فريدا من نوعه .

إيفيلين : إن أما ، أو اختا كبرى . . لن يكون لها موقف آخر غير موقفي .

أميديه : أتوسل اليك ياإيفيلين ، لا داعي لهذا الكلام الماسخ .

آلان : سيدتى ، لماذا لا تكونين مخلصة حتى النهاية ؟

ايفيلين : وكيف ؟

آلان : أشعر أنك تقفين ضدى . ولكن ، أعلى ذلك

بصراحة . . .

إيفيلين : لاتتعلق المسألة بما استطيع أن أتمناه أو أن أخشاه .

آلان : بلى ، ياسيدتى ، بالضبط ، فان ستللا لن تقرر شيئا دون استشارتك ، وانت تعرفين ذلك.

إيفيلين : في الظروف الحالية . . . لن أستطيع إلا اقناعها بالعدول عن رأيها .

آلان : (في مرارة) كنت اعرف ذلك . . كنت أعرف ذلك .

إيفيلين : أعتقد أنى أحلم ، أجل ، أعرف ذلك .

آلان : (في صوت متهدج) أمن المكن أن أعرف علة هذا العداء ؟

إيفيلين : أى آلان المسكين ، إنك لاتفكر فيما تقول . . لاأعتقد أنك تستطيع أن تمنح ستللا السعادة . . .

إيفياين : لست من رأيك ، يا أميديه .

آلان علی کل حال ، ما الذی یسمح لك یاسیدتی بتأكید انی غیر قادر علی اسعادها ؟

آلان : اتفقنا . ومسيو شارتان قال بنفسه الآن . . .

آلان : إنك تحملين لنــــا ـــ نحــــن الاثنين ـــ كثيرا من الازدراء .

إيفيان : أقسم لك ، بأننى لا أحمل لكما أدنى از دراء. الأن الأن الأدراء. الأن الله المنا الفضاء على الألان المنا المنا على الله المنا المنا المنا على الله المنا ال

: ربما ، من الشفقة ؟ وهي ليست افضل على الاطلاق كلا ، كلا ، ياسيلتى ، لاتحتجى ، أو كد لك أنني أفهم جيدا . ولكن ، ثمة شيء لاتدركينه . . فاعلمي ، أنني مثل الكثيرين من رفاقي ، أعرف أي مصير ينتظرنى ، اعرف انني سأقتل في زمن قصير جدا . وفضلا عن ذلك ، فقد تنبؤوا لى بهذا المصير . أوه الاتبتسمى . فانا لا أهرج . واعترف بأن هذه الفكرة صعبة الاحتمال حين نفتقر إلى الايمان . صعبة . جدا . جدا . وهكذا نفتقر إلى الايمان . صعبة . جدا . جدا . وهكذا تدركين ، انني إذا لم أتمكن من الحصول على تدركين ، انني إذا لم أتمكن من الحصول على

الشيء الوحيد الذي يهمني . . فلامبرر للاستمرار في الحياة . . وفي هذه الحالة أوثر أن انتهى منها على الفور — ويكون ذلك بمثابة خلاص ، على كل حال .

إيفيلين : ياصغيرى آلان ، هذا ضرب من الابتزاز .

آلان : فليكن ذلك ، إذا شئت ، فأنا لا أخشى الألفاظ. . إطلاقا . فلو أنك صدقت أن أمى قد جعلتنى أبلخأ إلى الابتزاز – هى أيضا – منذ نعومة أظفارى . . . إذن ، لبدالى هذا الأمر طبيعيا جدا هدا كل ما أردت أن أقوله لك.

آلان : ولم لا ؟ . . ان لم يكن لدى خير منه . .

آلان : إنها الحياة ــ ياسيلتى ــ التى تعد نكبة . إلى اللقاء ، ياسيلنى .

أميديه : لاعليك ، يا صديقى ، لاعليك . . .

آلان : (على شفا الانخراط في البكاء) ــ كلا، كلا،

لا تستبقى .

(یخرج)

المنظر الثاني ايفيلين ـ اميديه

أميسايه : ياله من مشهد موثر!

إيفيــــــلين : (في هدوء) أما أنا ، فأراه حقير ا .

(فرة صمت)

أميسديه : مازلت أبحث عن تفسير لجمود في الحساسية لايمت إلى الانسانية بصلة .

أيفيسلين : افعل ما يحلو لك .

إميسديه : أخشى أن اكون قد اكتشفته ، حقيقة .

أيفيسلين : آه ، نعم ؟

إميديه : إن ذلك الحقد الذي تضمرينه لصديقي العزيزة جدا ماري _ إستيل ، قد أسقطته الآن على

ابنها . وهذا منطقی جدا . (صمت) بل انك لاتكلفین نفسك عناء انكاره . .

أميديه : ماذا تعنين ؟

إيفيلين : لذة الاعتقاد في أننى غيور ، تافهة ، وضيعة .
لكل منا ملذاته . فلماذا أتجشم عناء تبديد وهمك ؟
سيكون ذلك متعبا جدا ، وصعبا جدا — ولن
يكون في جملته عملا خيرا . لقد اكتشفت هناك
اعتقادا صغيرا مريحا يبعث الدفء في أوصالك . .

إيفيـــلين : وهنا ، أنصحك بالاحتراس .

أميسديه : إن الكشف الرهيب الذي كنت مرغما عسلي الافضاء به إليها . . .

إيفيسلين : ها أنت ذا تعود إليه من جديد .

أنك خليقة بالسعى إلى اثارته في نفسها .

إيفياين : كـــلا

أميديه : من المؤكد أنها مستعدة اليوم لأن تحسب حسابا للتحذيرات التي قد أكون مسوقا إلى توجيهها إليها .

إيفيسلين : ضدى أنا ؟

أميديه : هذا يتوقف تماما على موقفك . فلو انك لم تحاولى التأثير عليها . . .

إيفياين : هذا واجبى ، ولن اقصر في ادائه . أتستطيع أن تخبر فى _ يا أميديه _ إلى أى غاية يرمى هذا التحيز العجيب لشاب معتل الاعصاب ؟ . . أنا اعرف ، أنه ابن سيدة ممتازة ، أبدت نحوك دائما مشاعر غاية في الرقة ، ولكنك اعلنت أخيرا منذ لحظة أن ستللا في حاجة إلى يد حازمة ، مسئولة ، فهل تستطيع _ بعد كل ماسمعناه لتونا أن تعتقد لحظة واحدة في أن لهذا الفتى إرادة ، أو سيطرة على نفسه ؟ . .

أميديه : إنك غريبة كل الغربة عن حياة العواطف ، ياعزيزتى إيفيلين ، إلى درجة لاتستطيعين أن تتخيلى معها القلق الذى يمكن أن تلقى فيه تلك العواطف نفسها تميل إلى الرومانتيكية نوعا ما .

أميكيه : لاداعي لهذه الرطانة العلمية ، أتوسل إليك .

إيفيكين : وسواء جلبت وراءها أو لم تجلب ، خطرا حقيقيا على عقلها ، فانه من المستحيل ألا يسيطر عليها خوف السقوط يوما من الايام في ذلك المقدور ، الذي قد يكون وهميا . وفي هذه الظروف ، من واجبنا المطلق أن نحميها من كل ما يمكن أن يوهن . لا أدرى . . من مقاومتها الباطنة .

أميـــديه : إنك تتحدثين كواحد من اولئك المهرجين الذين يسمونهم محللين نفسانيين

نور داخلی معین . ولست بنادم – علی الأقل حتی الآن علی ما یبلو لی – لأنی استمعت إلی نصائح شیطانی المألوف ، مفضلا إیاها علی تحذیرات . الحبر اء المختصین . إنك تملكین كل ما بحتاجه الحبیر یا عزیزتی إیفیلین : الصرامة الظاهزة . والعناد ، و . . دعینی أقلها لك ، ربما أیضا نوع من العتمة الباطنة . ویبلو – علی العكس من ذلك – أنی أملك هوائیات . . قد تبعث هذه الكلمة علی الضحك، ممكن، ولكن الشیء اللی . .

إيقيان

: لست ارى أنك قد برهنت فيما مضى على هذه الشفافية العجيبة في البصيرة ، يبدو إذن أنها وصلتك متأخرة . . أجل ، فان زواجك الأول . . .

أميسديه

: أعتقد انهى طلبت منك مرة واحدة وإلى الأبد ، أن تستبعدى هذا الموضوع من أحاديثنا .

إيفيسلين

: آه ! هنا تخونك ذاكرتك ، يا أميديه . ففي الأيام الأولى من زواجنا . . . (تضحك) أستطيع أن أؤكد لك أنك لم تدع مناسبة لاصطحابي وراءك داخل تلك المملكة الخاصة . . بل كنت

تغريبى بتوجيه الأسئلة اليك - ولم تتخذ هذا. الموقف الجديد إلا لأننى لم ارحب بأسرارك كما كنت تتمنى تماما . . أجل ، لأنك شعرت بأننى . أقل استعدادا للعطف عليك ، من العطف على . ضحيتك ، أجل ، وأنا مصرة على ماأقول . . ضحيتك

النظر الثالث

نفس الاشخاص ـ مدام شارتران

مدام شارتران : ماهذا ؟ ما هذا ؟ ماذا يحدث ؟

إيفيلين : لاشيء ذو أهمية .

أميك في أنك من هذا الرأى ، وأماه ، في أنك من هذا الرأى ، والأولى أن تحكمي بيننا .

مدام شارتران : (بادية الاهتمام) لاأحب كثيرا أن أضع أصبعى بين (البصلة) وقشرتها. وعلى كل حال ، لامانع من النظر .

يه في الأصل بين الشجرة ولحانها أو قشرتها . (الترجم) .

إيفيلين : لست على استعداد للاذعان لرأيك .

أيفيلين : انى على يقين من ذلك .

مدام شارتران : إذن ؟

أميديه : أيدهشك أن أقول لك إن الشاب آلان دى _

بوجرلان . . .

مدا م شارتران : ماذا ! انه مغرم بستللا . فعندما تكون حاضرة ، يرنو إليها في هيام . ثم ماذا ؟

أميديه : لقد أبدت إيفيين منذ لحظة عنادا عجيبا في تثبيط عزيمة هذا الشاب المسكين .

مدام شارتران : يالها من فكرة عجيبة ! ماذا صنع لك ياإيفيلين ؟
هيه ؟ . . أما أنا فينبغى أن أقول إنه قد ضغط
قليلا على أعصابى في بعض الأحيان بميوله العاطفيه ، ويوسفنى أنه قد عين في تفتيش الشئون
المالية .

ولكنه ماكان ليلقى أية صعوبة في و العثور على

الجبن في في البنك ، بفضل علاقات أمه . (الى أميديه .) وماذا بعد ؟

أميسديه : (في ضحكة قصيرة يشوبها الامتعاض) إنك تتخيلين صورا مدهشة جدا ياأمي في بعسض الأحيان .

مدام شارتر ان : أية صورة ؟ . . . ومجمل القول ، انه شخص لابأس به ، فهو يملك المال ، والآمال الجمياة . . ثم إنه ينبغى أخيرا - ولنتكلم بصراحة فيما بيننا - أن نرى الأشياء كما هي ، وليسس المقصود أن نتشدد ونعمل على تعقيد المسائل .

إيفيلين : ماذا تقصدين ؟

مدام شارتران : لاداعى للمواربه ، فانت تفهمين جيدا أن الناس جميعا يعرفون أن امها كانت نزيلة إحسدى المصحات العقلية . . وعليك استخلاص النتائج.

أميديه : إن أمى - بنظرتها الواقعية إلى الموقف ، على صواب تماما ، فيما اعتقد .

إيفيلين : لقد رضيت فعلا بتزويج ابنتك بأبخس الأثمان .

إيفيلين : كان ذلك منذ مدة طويلة !

مدام شارتران : انى لأتساءل لماذا (تضحك) أى ضير يعــود عليها في هذا كله ، آخر الأمر ؟

إيفيلين : انت لاتفهمين شعورى نحو ستللا . ولن أسمح لأحد بتحطيم وجودها .

لقد تألمنا في هذا البيت بما فيه الكفاية .

مدام شارتران : من أين أتيت بهذا يا إيفيلين ؟ لقد عشنا هنا دائما حياة غاية في اللطف .

إيفيـــــلين : حين أتحدث عن العذاب ، فمن الواضح أنى لا أعنيك أنت .

أميديه : احكمي على النية .

مدام شارتران : في زمني لم يكن العذاب الاخلاقي يا صديقي الصغيرة يثير من الضجة أكثر مما يثيره وجع في الأسنان ، أو مغض كلوى . . وكنا حينذاك على صواب . وفضلا عن ذلك ، بما أنك لست أكثر مسيحية مني ، فأنا لا أرى . . .

إيفيــــلين : أرجو ألا اكون عديمة الاحساس تماما .

أميديه : انك في سبيلك الى ذلك يا ايفيلين ، وهذا أمر لا أستطيع اخفاءه عليك . وذلك الحنان المفرط الذي تحملينه لابنتي لم ينشأ إلا من رغبتك للكيد الموجه ضدى ، واخشى ، أن يكون موجها ضدك أنت يا أماه .

إيفياين : كيد! إنك تُعيرنى مشاعر مصنوعة على مقاسك

أميديه : أهذا اعلان حرب ؟

إيفياين : إذا أردت .

مدام شارتران : أجل ، وأما أنا ، فأريد سكينة نفسى . واذا أخذت هذا الكلام على محمل ما ، يا إيفيلين ، فسأذهب إلى الفندق ، على نفقتك طبعا .

(تضحك)

إيفيلين : (توجه كلامها بصوت متهدج إلى آرنو الذى يدخل في هذه اللحظة) آرنو ، هل لك في أن تأتى معى إلى الحديقة ، بضع دقائق، فلا بدأن أتحدث إليك .

- 4+0 -

آرنــو : ألم تنزل ستلا بعد ؟

أميديه : لا أعرف .

مدام شارتران : إنها فتاة صغيرة تصغى إلى نفسها أكثر مما ينبغى .

(يخرج آرنو بصحبة إيفيلين)

المنظر الرابع امیدیه ـ مدام شارتران

(ينظر أميديه في الانجاه الذي خرجت منه إيفيلين، تستولى عليه رعشة لايملك المرء إلا أن يشك في تلقائيتها ، وحين لاتعيرها أمه التفاتا ، يبالغ فيها أميديه باصدار صوت مسموع ، ثم بسعال مصطنع وكأنه مريض في أشد حالات المرض)

مدام شارتران : ماذا بك ؟ أأنت مريض ؟

أميديه : مرضا لايصيب الجسم.

مدام شارتران : اذن، فكل شيء على مايرام. لقد أصبحت زوجتك في حالة لاتسمح بمعاشرتها ، وإنى لاتساءل : كيف سينتهى هذا كله . ؟

- 4.7 -

إمسيديه : وقليل من الصبر ، وينتهى كل شيء على أسوأ حال ، كما قال أحد الظرفاء .

مدان شارتران : يالها من فلسفة ساخرة ! لابد أنه كان يعانى من معدته ، ظريفك هذا .أما أنا ، فأرى أن الأشياء سوف تسير على مايرام بوجه عام ، هذا إذا لم نفقد الانجاه إلى الشمال .

أميك بهذا القول ، ياأماه؟

مدام شارتران : هنا أمر غاية في البساطة . أعنى القدرة على الاستمتاع . فأنا شخصيا لا استيقظ من نومى دون أن أقول لنفسى أولا : يا صغيرتى أميلى ، ماذا تستطيعين أن تفعلى اليوم لامتاع نفسك ؟ ودائما أجد ما يجلب السرور إلى نفسى . وفي اليوم الذى لا أجد فيه بغينى ، لا يبقى أمامى اللوم اللحاق بأجدادى بأسرع السبل . . هيه ،

مدام شارتران : خطير . فنحن لانستطيع بكل تأكيد أن نمتنع عن التفكير في الآخرين .ولكن ينبغى ألا نسعى إلى اسعادهم على الرغم منهم ، كما لاينبغى – على الأخص – أن نضع انفسنا في مكانهم ، فليس هذا ممكنا ولا طبيعيا . إنني أومن – في الحياة – بالمقاعد ذات الأرقام . إليك إيفيلين مثلا مثلا، إنها لم تفهم بعد هذا ، وذلك ما يجعلها غير عتملة . فاذا عرفنا – بالاضافة إلى ذلك ، أنها كانت تريد أن تكون مشرفة اجتماعية . أدركنا أنه حب التدخل ، ولاشيء سواه .

أميديه : لو أخذت بآرائك ، يا أمى ، لما بقى لى – على ما اعتقد ، الا أن احزم متاعى . فأنا لا أعرف ان و المتعة ، تحتل مكانا – ايا كان نوعه – في وجودى . . . الخراب .

مدام شارتران : تاتاتا ، ليس خربا إلى هذا الحد .

مدام شارتران : أنت ؟ إنك تصحب معك دائما معرضا صغيرا للتحف . وأنت لاتحيا إلا من أجل هذا المعرض، أوه ! إنى مطمئنة تماما ، لأنك ستحتفظ به حتى لايكون ثمة ظمأ . لاينبغي أن تحسبي بلهاء .

المنظر الخامس

نفس الأشخاص ـ ستللا

(تبدو شدیدة الشحوب ، وملامح وجهها مشدودة كشخص لم یذق طعا للنوم)

أميانه : (في رعاية مسرحية) هــل استطعت أن و تستريحي ، قليلا ؟ (تهز ستللا رأسها بحركة تدل على النفى) إنني اتساءل ، أمن الممكن أن أعطيك منوما خفيفا هذا المساء .

مدام شارتران : أوه ! كل هذه العقاقير تعمل على تسميمك . ما عليها إلا أن تتمشى قليلا بعد العشاء : فهذه وصفة لايعلو عليها شيء .

مدام شارتران : كم تستطيعون مضايقتى جميعا ، بهذا الحال الذى أنتم عليه !

(تخرج)

المنظر السادس

ستللا ـ اميديه

(ستللا غائصة في مقعد وثير ، تنظر أمامها في الفـــراغ)

أميديه : أقرر ، ياصغيرتى المسكينة ــ أوه ! دون دهشة ــ أميديه أنك لم تملكى بعد زمام نفسك ، لماذا لم يسمح لى بأن أجنبك هذا كله ؟ . . .

ســـتللا

: اسمع با أبي ، أريد أن أطلب منك شيئا . . أنا أدرك أن هذا لايبدو لطيفا . . ولكنك تتخذ طريقة للتعبير عن نفسك . . . في هذه اللحظة لا أستطيع . لو شئت أن تبذل مجهودا للحديث ببساطة تامة . . . أنا شقية غاية الشقاء . . ضائعة أشد الضياع ، أتفهمني . . . ؟

سأرغم نفسى على ذلك ، وإن كنت لم أفهم جيدا ...

أميلنه : لاينبغي أن تفكرى في هذا الأمر.

ستللا : لماذا ؟

أميديه : لقد عاشت أمك في عالم غريب كل الغرابة عن عالم عريب كل الغرابة عن عالم التفكير فيه .

ســـتللا بنذ البداية ؟ . . . عندما تزوجتها ، ومع ذلك. . .

أميديه : أى ابنتى . كنت أوثر أن أراك تواجهين المستقبل مستقبلك أما ذلك الماضى المظلم الذى لا تستطيعين اقتحامه فلا يمكن إلا أن يقذف على وجهك بأبخرة أبخرة قاتلة

أميديه : (بلهجة حادة) لااستطيع ان اعبر عن نفسى --على كل حال - بلغة البرابرة ، ياستللا .

ولیس أمامی سوی جدار ، هو بالضبط . . . الماضی .

أميسديه : ذلك الماضي لاينتسب اليك .

> > سستللا

خى التقينا با يفيلين . . كانت أمى ممتزجة بكل افكارى . . بل لقد أهديتها . . هذه الافكار . وحتى بعد ذلك ، كانتا اثنتين ، وهذا كل ما في الامر . . أو بالأحرى . . . إيفيلين ، كنت واثقة أن أمى هى التى أرسلتها إلى . واعتقدت أن ثمة شيء يحرسنى . . وظننت أنني لا أستطيع العيش إن لم أشعر بأن هناك من يرعانى . لاأقصد الله ، فأنا لست مثل آرنو ، وإنما شخص لله حقيقى . . ولهذا قلما كنت أضع أي أسئلة . . اخاف . . لست أدرى من أى شيء بالضبط ، ولكننى كنت خائفة . وفي هذه الأيام الأخيرة كبر ولكننى كنت خائفة . وفي هذه الأيام الأخيرة كبر

ذلك الخوف ، حتى كان ذلك اليوم . . والآن ، يبدو لى أننى كنت ضحية خيانة شنيعة . وربحا كان أشنع مافيها ، أن أحدا لم يقترفها . . كلا ، فمن المفروض ألا أتهم أحدا . أليسس كذلك ؟ . . كل مافي الامر ، أشعر كأنسى انزلق ، فاحاول أن اتمسك ، فلا استطيع ، إذ لأجد سندا أتكى عليه . (صمت) لماذالانجيب بشيء ؟

أميسديه

: ياابنتي ، أنت وأنا ، شخصان منكوبان ، كنت أقول ذلك منذ لحظة لجدتك المسكينة التي بلغت من العمر عتيا بحيث لاتستطيع ادراك معنى ذلك القول . . . ستللا، نحن متشابهان بصورة عجيبة .

س_تللا

: حقا ؟ ماكنت لاعتقد ذلك . فإيفيلين تقــول انك تشبه جدتى .

أميسديه

ياله من ضلال ! أنت وأنا ... ياستللا ، مسن أولئك الأشخاص النادرين جدا ، الذين كتب عليهم العذاب لأنهم لايحيون الابقلوبهم .. أجل ياابني ، إنى أفضى إليك في هذه اللحظة بأعمى أعماق نفسى . بالقلب وحده .

أميسديه ؛ لايزيد هذا كله عن أن يكون قشا أو أوراقسا يابسة ... القلب ، ياستللا ، القلب ! ... (يضغط على نطقه لكلمة قلب)

أميسديه : إنه حب المصير Amor forti . أتدريسن مسا تعنيه هذه العبارة ؟

ســـتللا : كلا .

أميدية : واأسفاه . ثمة جهل يعد من قبيل التهاون ، من من رثاثة الحيئة .

أميديه : لاعليك . . . ياصغيرتى ستللا ، أحب أن أعقد معك نوعا من التحالف .

أميديه : ضد لاأحد . . . أو بالاحرى : ضد ذلك الإله الذي لاوجه له ، والذي لانستطيع حتى اتهامه ، وما هولاء الناس حولنا إلا دمى له . . وما أكث المهرجين !

أميديه : بل أولى بك أن تفكرى في أولئك الذين قسد عليهم الارتباط بنا . وأفكر بوجه خاص في ضديقتنا العزيزة جدا مدام دى بويجرلان الى تستطيعين أن تجدى عندها في تلك الظروف صدرا حنونا .

أميديه في شخص ألم أيضاً في شخص أقريب منها أشد القرب. أميديه في أميد القرب منها أشد القرب. أميد أمياك حاجة إلى ذكر اسمة ؟

ستسللا : ماكان ينبغي لك .

أميسديه : في بعض الساعات السوداء ، كانت ملاذي الوحيد . فهل قررت أنه من الافضل الإفضاء إلى آلان بهذا السر؟ جائز! والحق أنني لم اتقص هذه المسألة ، فبينهما علاقة حميمة بدت لى دائما في غاية من الروعة .

ســـتللا : وما العلاقة ؟

ســـتللا : آه...ولماذا ؟

أميديه : ستللا ، لعلك لاتشكين في ذلك ؟

أميديه : ثمة فكرة مسبقة - في هذا المجال - على الأقل راسخة جدا ، وثابتة الأصل جدا . فالحقيقة أن آلان الشهم يدافع في عزم صادق عن حبه . أجل، ياستللا ، هذه كلمة ينبغى أن تستمعى إليها دون أن ترتعد فرائصك .

سيتللا : لقد قلت إنها فكرة مسبقة : فلماذا ؟

أميديه : لايمكن أن يتعلق الأمر بشيء آخر .

ســـتللا : أأنت على يقين من ذلك ؟

أميليه : فلنحاذر من ذلك الإله الذي لا وجه له .

ســـتللا

: (بانفعال) أتحبى قليلا يا انى ؟ أخبرني بالحقيقة ، أنا لا أطالبك بعبارة من تلك . . فحينما تقول عبارات معينة ، فكأنما ثمة شيء لاأدرى ماهو . . شيء لاسبيل إلى قهره ، يكذب تلك العبارات كلما مضيت في الحديث . . و ليس هذا حقا . . ليس هذا حقا ، ليس هذا حقا ، وكأنها حركة البندول . ربما لم تكن هذه غلطتك . . أجل حركة البندول . ربما لم تكن هذه غلطتك . . أجل ، ربما كان ذلك . . ضربا من الضعف .

ولكن ، أتشعر به ؟ إنى أخاف أشد الخوف من أن أكون ظالمة .. سيكون الأمر شنيعا جدا إذا أنا أسأت فهمك لمجرد أن ... (يضع أميديه يده في كف ستللا . فرة صمت) شكرا ياأنى شكرا على سكوتك . أجل إن إنى أشعر بأنك كنت على صواب : نحن متحالفان، ولكن ضد أى شيء ؟ استمر في سكوتك ، فلا شيء ؟ استمر في سكوتك ، فلا شيء ؟ استمر في سكوتك ، فلا

تجيب على ... (بصوت خافت) لعلنى ... أصغى إلى ... روحك .. للمرة الاولى ... لاتقل شيئا ، سأغمض عتيني ... لاتقل شيئا ، سأغمض عتيني ... (تتمدد على الأريكة وقد أدارت وجهها نحو الحائط)

أميديه : أيتها الساحرة . . الصغيرة ! (انتفاضة من الميديه الذي تبعثه فيها من الأليم الذي تبعثه فيها

هذه اللهجة الزائفة . يبتعد أميديه على أطراف قدميه ، يفتح الباب دون جلبة ، يظل الباب مواربا لحظة واحدة ، نستمع بعدها إلى صوت آخر .) شكرا . (يعود إلى ستللا ، ممسكا بخطاب في يده .) هذه رسالة أحضروها من توهم إليك . من آلان دى بويجرلان .

(في حرص مفرط) سأضعها هنا . . على هذه المنضدة الصغيرة . . فاقرئيها عندما تشعريسن بالراحة .

(بخرج)

- 119

المنظر السابع ستلا ـ ثم آرنو

(تبقى ستللا في بادئ الأمر بلا حراك ، ثم يبدو عليها أنها تريد التقلب على الأريكة لكى تستعيد وضعها الأول ، نشعر بأنها فريسة لقلق شديد ، إذ تتململ في جلستها .

وأخير ا تنهض بحركة مفاجئة ، وتتناول الخطاب ثم تفضه بحركة تشنجية ، وتجلس لكى تقرأه ، ثهز رأسها أثناء القراءة . تضع الخطاب إلى جانبها بعد أن فرغت من قراءته ، ثم تستغرق في أفكارها ، وقد وضعت رأسها بين راحتيها ، يدخل آرنو في هذه اللحظة ، ثم يتوقف مأخوذا) .

آرنــه : (في حنان) كيف تشعرين الآن ، ياستيل مازلت شديدة الشحوب .

ســـتللا : أين إيفيلين ؟

آرنــو : لقد تركتها منذ لحظـــة .

آرنــو : (في سرور) اذن ، فقد لبثت في النافذة __ تراقبيننا ؟

آرنــو : سأرد انا . (يرفع السماعة) آلو ! أهذه أنت ياماجي ؟ كلا ، إيفيلين ليست هنا ، ولكنى اعتقد تمام الاعتقاد أنها في طريقها إلى رويتك ... عفوا . . إلى اللقاء ياماجي .

(يضع السماعة)

ســـتللا : أيا كان الأمر ، فأنت أيضا منحاز إلى صفها ...

آرنو: کیسف ؟

ســــتللا : لقد قلت إنك ترى ماجي فاتنة .

آرنسو : وماذا في ذلك ؟

ســـتللا ؛ إن لها عينين على ناحيتى رأسها ، وفما أشبه بفم السمكة . . . ولكننى أعلم جيدا أنك لم تنظر إلى المرأة قط في حياتك ولا حتى إلى إيفيلين .

آرنسو : سيان .

ســـتللا : والدليل على ذلك : مالون شعرها ؟

آرنــو . : أقرب إلى البني ، على ماأظن .

ســـتللا ! إطلاقا . . بل مائل إلى الحمرة . إن شعر إيفيلين عائل إلى الحمرة .

آرنسو : إذا كان ذلك يرضيك . . .

(صمت . يتفحص ستللا)

آزنـو : (مبتسما) استمرى. (مشيرا إلى الخطاب) أهذه الرسالة هي التي وضعتك في تلك الحالة . . البركانية الثائرة التي أراك عليها ؟

ســـتللا : بل إنها تسبب لى سرورا عظيما . فلقد أصبحنا مخطوبين رسميا ، ابتداء من هذه اللحظة . أنا في غاية السعادة .

آرنــو : غير أن عينيك مليئتان بالدموع .

آرنــو : طبعا.

آرنــو : لاشيء بكل تأكيد. . إنني أحبه كثيرا .

ستللا : أنت تحب الناس جميعا ، وهي طريقة مسيحية القول بأنك لا تعبأ بهوًلاء ولا بهوًلاء .

٦ رنــو : (في سخرية عببة) بلى. فأنا لا أعبأ بك مثلا.

واستلقیت أنا في عرض الطریق ، لعبرت من فوقي ـــ أوه ؟ وأنت تباركنی .

آرنــو : (في قلق) أية فكرة ؟

Tرنــو : ها هو الاطمئنان يعاودني .

ســـتللا : ألن تتروج ؟

آرنو : جائز.

ســـتللا : ولماذا ؟ إنه شيء سخيف .

آرنــو : من الأفضل أن نتحدث عن آلان . هل ترويت في الأم ؟

آرنــو : كلا . . . ولكنني في دهشة إلى حد ما .

ســـتللا : ولماذا .

آرنــو : منذ بضعة أيام ، كان يخيل إلى أنه يرهقك .

آرنــو : كنت تقولين لى : إنه رخو ، وانــه يفتقر إلى الحيوية ، وإلى الرجولة .

ســــتللا : أعتقد اعتقادا جادا انه سيكون شقيا لو رفضت.

آرنــو : أهذا سبب كاف يدفعك إلى القبول؟

(صمت)

ســـتللا : أهي إيفيلين التي وضعت في رأسك هذه الأفكار؟

آرنسو: وكيف؟

سيتللا : الآن ، في الحديقة . . .

آرنــو : اعترفي بانك تغيرت فجأة يا ستيل.

ســتللا : ممكن.

آرنسو: ولماذا؟

يومين ؟

آرنو : لا أرى معقد الصلة.

ســـتللا : ومع ذلك ، كنت تعلم . أليس كذلك ؟

آرنسو: (بعد تردد) أجل.

ستللا : من ذا الذي أنسأك ؟

آرنــو : أفضى إلى أبى ببضع كلمات . . . منذ أمد ليس بعيدا .

آرنــو : أقسم لك بأن شيئا من هذا لم يحدث . ولكى أريح ضميرى ، اعترف بأننى اتصلت تلفونيا بموثق العقود ، فعلمت أن هذا الخطاب لم يوجد على الاطلاق .

ســتللا ِ

ن ليس لدى أي باعث يدفعي إلى تصديقك . إن دينك بحبد الكدب على سبيل الاحسان . الاحسان! يالها من كلمة فظيعة ! مهينة . مهينة . لماذا كتموا عنى كل شيء ؟ مم كانوا يخافون ؟ اليست لى نفس الحقوق ؟ أهو المشرف على ضميرك الذي اوصاك بدلك ؟ أم إيفيلين . . أي دور تلعبه إيفيلين في هذا كله ؟

آرنــو : ليس من حقك الارتياب فيها الله تحبك مــن كل قلبها .

آرنــو : (امذعورا) ــستللا!

ستللا

آرنــو : (في قلق متزايد) لاأربد أن تحبسى نفسك في هذه الفكرة . . إنها تحطمك ياصغيرتي ستيل .

هذا: بالضبط مالا ينبغي أن يقال . دواء وقاية . هذا ما تلان ، وقاية . هذا ما تعرضه على . . أما آلان ، فيحبى ، باختصار إنه يمد إلى ذراعيه ، دون . أن ينتابه الخوف . إن كان هناك من يستطبع انقاذى ، فلا بد أن يكون هو . إنى أناديه . وتستطبع أن تسمع ما سأقوله له

آرنسو : کلا، کلا...

آرنــو : ستللا ، أصغى إلى .

خرج ؟ أوه ! . . ولكن حين يعود إن الملتكرم بطلبي ، هناك مانع ؟ أجل ، لدى رسالة عاجلة ينبغي أن انقلها اليه . في النت بخير ؟ . . (بصوت مرتجف) سآبي لأقبالك في آخر النهار . (تضع السماعة)

المنظر الثامن

نفس الاشخاص - ايفيلين

إيفياين : إلى من كنت تتحدثين بالتلفون ؟

ســـتللا : (في جفاء) حسبتك عند ماجي .

إيفيالين : كلا .

ســـتللا : لأشيء من ذلك .

ارنــو : (إلى إيفيلين) لقد تلقت ستللا في التو رسالة من الان . .

إيفيـــتلين : (في صوت خافت ، متألم) ماذا صنعت لك ؟

ســـتللا : كيف ؟ أنا لا أفهم سو الك ؟

إيفيـــلين : اللهجة التي ترفضين بها ـــ ياعزيزني . الاجابة

على : ت

ســــتللا : إننى مرهقة أشد الارهاق ، وانت تعرفين عاما أننى لم أذق للنوم طعما ه

إيفيــــلين : آرنو، ألا تستطيع أن تشرح لى ؟

ســـتللا : لن يكون ذلك في حضورى ه

إيفيالين : آه ا تعرف أن . . .

آرنــو : أنت مستحيلة .

ســـتللا : ولم هذه المراوغة ؟

ســـتللا : كنت في فراشي .

إيفيلين : كأن شيئا قد انقطع ببننا ، دون أى سبب. انكسر. ذلك القرار المخبول ، أجل ، إنى متمسكة بهذه الكلمة . . المخبول ، الذى اتخذته ضدى . ولو أنى أيدتك ، لعدلت عنه .

: أعتقد أنك مخطئة يا إيفيلين . فمنذ أن عكيمت سيتللا ، تتخيل أن وجودها ينطوى على خطر يهددها ، قلم محتوم عليها ، وأنت تفهمين ما أعنى . وتعتقد أنها أبعدت فعلا عن الاتصال بالبشر . . منبوذة . . وها هو آلان يعرض عليها ملاذا ضد هذا الارتياب في الآخرين . . ضهد ما يساورها من قلق . . . ولهذا فانها تندفع نحوه .

ســـتللا : كسفى .

آرنو

إيفيلين : لقد خمنتُ هذا . . ولكن، هذه هي الفكرة التي ينبغي بالضبط القضاء عليها . . انصبي إلى . . حبيبي .

كثيرا ما راقبتك وأنت مع آلان: رأيت أنبه يبعث الملل إلى نفسك ، ويسبب لك الارهاق ، وسيفعل ذلك بك دائما . إنى على يقين من ذلك وهذا ما أعرفه . إنه واحد من أولئك المخلوقات الذين يقضون حياتهم في التحسر على نفسه وفي استدرار عطف الآخرين . وهذا الأمان الذي تطلبينه منه ، لن يعطيك إياه . بل على العكس ، انه لا يملك إلا أن يُسلمك إلى تلك القوى المجهولة الموجودة فيك ، مثلما توجد في كل المجهولة الموجودة فيك ، مثلما توجد في كل واحد منا ، وون أى اختلاف . وفي سعيك إلى الهرب منها ، وتخلين عن نفسك . وفي سعيك إلى الهرب منها ،

ســـتللا : الأمر أشد تعقيدا بالنسبة لى .

ســتللا

إيفيلين : إنك تبعثين اليأس إلى نفسى . .

ولكن ، لم كل هذا الاصرار ، في نهاية الأمر ؟ . ولماذا لاتدر كين الله تقاتلين ضد أبي في هذه اللحظة ؟ فكرة واحدة تسيطر عليك، هي إيذاوه ، وجوجه وتحطيمه . . . لم أعرف انسانا قط ، اقل من ذلك كرما .

آرنسو: ستللا! (صمت)

إيفيسلين : أقسم لك انك لمخطئة . . . فانا لاأظن – أولا – أنه متمسك بهذا الموضوع التمسك الذي تحسينه . فلديه مشاغل أخرى (حركات من ستللا) كلا . اعرف أنك الآن في اللحظة الحاسمة من حياتك ، هذا كل ماني الأمر . . .

: أعرفهما ، إنهما امرأتان ضالتان . غير أنك تقولين أي كلام ياحبيبي . . . أتتخيلين — مصادفة ـ أن آلان يمكن أن يدعك ترحلين ؟ إنه سوف يتشبث بك ، ولن يتراجع أمام أي ابتزاز . وسيكون هذا هو الجحيم بعينه . ستللا ، لقد وقعت هنا ، ومنذ زمن بعيد ، أحداث مربعة ، ولا أريد أن إبدأ كل هذا من حديد .

لن أسمح به .

ســـتللا : وماحقوقك ؟

إيفيلين : ان التفكير في سعادتك لم يفارقنى قط . انا لا أومن إلا بالسعادة ياستللا وأرتاب في اولئك الذين ينكرونها فهذا مربع للغاية ، ويبيح كل شيء.

إيفيلين : ستللا ، لقد أخذت منذ يومين ترددين أن أباك ضحية ، وجعلت تتغذين على ذلك الاعتقاد ، ولهذا تنظرين إلى بهاتين العينين القاسيتين . وبعد ، ليس ذلك صحيحا .

آرنــو : هذا كله فظيع ، ياإيفيلين ، كيف لا تردين إنك وأنت تحاولين معاونتها . . .

إيفيــــلين : أنت لاتريد أن تفهم أن هناك غلطة تُـضنيها ،

ســـتللا : كلا .

ســـتللا : ماذا تعنين ؟

إيفيلين : إن أمك لم تكن ما تعتقدين . لم تكن مريضة ...

ســـتللا : كانت مجرمة إذن ؟

إيفيكين : ولا هذا .

. لقد أرادت **قتله** .

ســـتار

الفضالاتاليث

نفس الديكور ـ السناعة الثامنة والنصف مساء

المنظر الاول آرنو ــ معام شارتران في لياب السغر

مدام شارتران : أكانت خالتك ماتيلد هي التي رَدت بنفسها على التالفون ؟ التلفون ؟

آرنــو : أجل، ياجلتى . . .

مدام شارتران : ولكن أأنت متأكد من أنها سمعتك جيادا ؟ إن سمعها قد ضعف كثيرا ، وإن كانت لاتريد أن تعترف بذلك . هل بدت عليها الدهشة ؟

آرنسو: لابصفة خاصة.

مدام شارتران : إذن ، فهى لم تفهم ماقلته لها . لابد من تذكيرها فها أنت ترى أننى سأحل على بيتها في الساعــة الحادية عشرة مساء دون أن يكون هناك أى ــا الحادية عشرة مساء دون أن يكون هناك أى ــا استعداد لاستقبالي ! سيكون أمرا لطيفا .

آرنـــو : القلق يستولى عليك دون جلـوى ، ياجلــتى . أنا على يقين تماما من انها تنتظرك .

مدام شارتران : أنت على يقين ، أنت على يقين ! ماذا قالت بالضبط ؟

آرنسو: لا أتذكر الكلمات طبق الأصل.

مدام شارتران : (ثائرة) ياصديقي الطيب ، سأبقيك – أنت – معى . ان لك طريقة غريبة في أداء المهام لا يتأثر آرنو بما تقول) إنك تجعلني أغلى !

المنظر الثاني نفس الاشخاص ـ اميديه

أميليه : حسن، أراك وقد امتشقت أسلحتك، يا أمّاه.

مدام شارتران : لم تفهم ماتيلد شيئا . وسأجدها نائمة ، والخادم أيضا . لن أجد مفرا من قضاء الليلة في الفندق .

أمبديه : طبعا لا إيا واللتى ، طبعا لا ، إنك تعذبين نفسك بلا مبرر ، هذا شيء أنا مقتنع به . سوف تستقبلك خالتى ما تيلد بذراعين مفتوحتين .

مدام شارتران : (تضحك مستهزئة) بمرض التهاب أعصابها . .

والقول بأنه ينبغى تحمل شكاياتها من الصباح إلى المساء . . سيكون غريبا . .

أميديه : الجميع هنا يأسفون لما عقدت عليه عزمك مسن . تركنا . . أتوسل إليك يا أمى أن تعيدى النظر . في قرارك .

مدام شارتران : لست ألعوبة .

مدام شارتران : ولهذا السبب تبعث بى إلى شارع ميرمونسيل؟

أميديه : ليس من شك أن الأميرة و تيكى » – بالاضافة إلى خيار يجيو كما فعلت في العام الماضى .

مدام شارتران : أشكرك . إنها مدللة . . بلهاء . . ما حكاية هذه السيارة التي لم تصل بعد !

أميديه : لن تتأخر . (إلى آرنو) هل اتصلت تلفونيا بلاندري ؟

مدام شارتران : أوه ! إن المرء لا يفهم ما يقول ، مع ذلك الهوس الذي أصابه بتمتمة الصلوات، فَقَدَ عادة الكلام في وضوح وتمير . وإذا فاتنى القطار ، تكون المأساة قد تـمـت فصولا .

مدام شارتران : أبدا . أنا لست ممن يُلُعَبُ بهم كالأتان (فَرَ ةَ صمت) ألن تتكرم ستللا بتوديعي ؟

آرنــو : أظن، أنها نائمة يا جدتى .

مدام شارتران : مضطربة تماما . . سينتهى هذا كله أسوأ ختام .

آرنــو : أسمع صوت السيارة. أتحبين أن أرافقك إلىــ المحطة؟

مدام شارتران : مطلقا . . .

أميسديه : إنه أنا الذي سيضع جدتك في القطار . تعالى باأمي الميسديه الحقيبة على السلم . إني في دهشة من أن إيفيلين لم تأت لتو ديعك ، يا أماه .

مدام شارتران : أنت مندهش ؛ أما أنا ، فلا ، ثم إننا قد التقينــــا على العشاء ، وهذا أكثر من الكفاية .

(تخرج ، يتبعها أميديه وآرنو ، نسمع صوت رحيل السيارة ، يعود آرنو إلى الحجرة ، ويتناول كتابا ، ثم يجلس . تدخل إيفيلين في هدوء) .

المنظر الثالث

آرنو - ايڤيلين

إيفيلين : هل رحلا ؟

آرنسو: أجل، حالا. يخيل إلى أنك سمعتهما. (صمت)

إيفيــــلين : (بصوت مرتجف) أأنت حانق على ياآرنو ؟

(حركة تملص من آرنو) وأخيرا أتلومني ؟

آرنــو : أعتقد أنه بالنيات الطيبة . . .

إيفيان : هل أسأت اليها ؟

آرنــو : أخشى ذلك.

ترتكب حماقة.

آرنو : حماقة ؟ ماذا نعرف ؟

إيفيكين : أنت لم تفهم إذن آنها لا تريد الزواج من ذلك الفي الفي الذي يبعث فيها الملل ، والذي ستمقته في الغد _ إلا على سبيل اليأس والفرار من نفسها فحس .

آرنــو : كم أنت على يقين . . . من كل شيء !

إيفيــــلين : أى آرنو المسكين ، إنكلاتريد التسليم بأنالخبرة شيء صلب جدا ، بل إنها الشيء الوحيد الصلب .

آرنــو : أنت على صواب ، فانا أرفض التسليم بذلك

إيفيكين : أظن ، انها على عكس ما تسميه بالإيمان .

آرنــو : بل إنى أسميه بالأحرى الأصل ، ولكن ، أهمية لذلك .

إيفيــــــلين : وبالنسبة للآخرين ، ليس من حق المرء ـــ في كل الحالات ـــــ أن يتساهل أعنى في الخبرة .

آرنــو : الآن ، فهمت جیــدا . ولکن ، یبدو لی . . . لاأدری کیف أعبر عن نفسی . . یبدو لی أنك تحسین نفسك ــ تطوعا ـــ مسئولیته عن الآخرین

إيفياين : من الأيسر بكل تأكيد أن يتنصل المرء من

آرنــو : لست متأكدا من ذلك .

إيفيــــلين : تروً في الأمر . .

آرنــو : ليس الصعب هو تحمل المسئولية ، بل وضعها في مكانها . إيفيك . لا أفهم شيئا . أما أنا ، فأعتقد أن الاغراء الذي يراودنا نحن البشر المساكين ، هو دائما الامتناع ، والتساهل . . .

آرنسو: إنك تومنين بالفعل.

إيفيان : بكل كياني .

آرنــو : لاشك أنك على حق ، ولكن ، أأنت واثقــة

من رۋيته حيث يكون ؟

إيفيـــلين : نحن هنا نتجادل . . .

آرنسو: أوه! كلا يا إيفيلين، أنت مخطئسة.

إيفيــــلين : هل تتحمل أنت مسئولية الموافقـــة على هذا

الزواج ؟

المنظر الرابع

نفس الاشخاص _ ماجي

ماجى : انتهزت فرصة خروج زوجك فأتيت لأقول لك كلمة يا إيفيلين . صباح الخير ، ياآرنو . (إلى إيفيلين) لقد انتظرتك حتى العشاء .

ماجى : (في عدم اكتراث) ماذا بها ؟

إيفيلين : بل سأطلب منك أن تسمحي لي بلحظة : إذ

ينبغي ان أرى اذا كانت تحتاج شيئا .

ماجى : ليس أمامي سوى بضع دقائق .

إيفيسلين : سأعود حالا .

(تخرج)

المنظر الخامس

آرنو _ ماجي

ماجى : يبدو أنك شديد الحزن .

آرنــو : ليس بوجه خاص .

ماجی : هذا فظیع!

آرنسو : کیف ؟

ماجي

: هذه طريقة للاعتراف بأنه من المألوف ... أوه ! أفهم من هذا أن الحياة هنا تخلو من البهجة. وكثيرا ماأتساءل : كيف استطاعت إيفيلين أن تتحملها . وفضلا عن ذلك ... (تتوقف عن الكلام) وهذا أيضا لغز ...

آرنــو : ولكن ألاترين أننا نتطور هاهنا متحسسين طريقنا بين ألغاز . . لا أدرى . . وكأننا في حجرة مظلمة ، ونخشى أن نصطدم به . ونخشى أن نصطدم به .

ماجى : أبدا ، لا ، ليس لدى هذا الانطباع علىالاطلاق . . وان كنت أجد أنه شيء لا يطاق .

آرنــو : لسنا مُخَيرين.

ماجى : سيان . ينبغى القول بأن أبى يتمتع بعقلية واضحة ، كما أنه مرب عظيم . ولا توجد الكلمات الستى يمكن أن أعبر بها عن كل ما أنا مدينة به إليه . ثم ، كل تلك المطالعات التى جعلنى أعكف عليها منذ أن كنت في الثانية عشرة . . .

آرنــو : والقلم في يدك، على ما أظن .

ماجى : لن تصدق ما أقول . . فأنا لم أقرأ كتابا قسط يستحق العنساء دون تدوين ملاحظاتى . أنا لا أتحدث إليك عن الروايات ، فأنا أمقتها . .وهذه صفة أخرى اشترك فيها مع أبى .

آرنــو : إن أذواقك جادة إلى أبعد حد .

ماجى : أكره الشعور بأننى أضيّع وقتى .

آرنــو : جميل جدا .

آرنــو : وعند الرجال ؟

ماجى : لا أدرى . (صمت) الك تستدرجني إلى نقطة ليست لديك عنها أية فكرة .

آرنسو: آسف.

ماجي : لماذا ؟

آرنــو : لا بد أنه احساس بغيض، ألا أستطيع الاندراج في فئة . أليس كذلك ؟

ماجى : ليس ذلك فحسب ؛ كلا ، بكل تأكيد . . بل سأفضى اليك باعتراف يدهشك . . إننى كثيرا ما أفكر فيك ، أتعرف لماذا ؟ توجه بغرفتى نسخة من « الفارس » الموجود في متحف آنفرس كما تعلم ، وأنا أرى أنك تشبهه . أتفهم ماأعنيه ؟

آرنــو : كلا. فأنالم أسافر كثيرا .

ماجى : يالها من متع تلك التي تحرم نفسك منها!

آرنــو : لست محبا للاستطلاع .

ماجى : هذا مالا أستطيع أن أفهمه . الحياة قصيرة كل القصر ! فكيف لا تشعر بالحاجة إلى . . لست أدرى ، أنا . . إلى جَمْع . . .

آرنو : انطباعات جميلة ؟

ماجى : ذكريات جميلة ياآرنو ، هذا ما أريد !

آرنــو : تلك الكنوز ، لن نحملها معتا .

ماجى : إلى أين ؟ ما أشد غرابتك ! إليك مثلا أبى، خلال أمسيات الشتاء، إنه يعيد قراءة دليل كل بلسد زارها، وهو يعيد النظر إلى البطاقات البريدية، والصور التي التقطها لتلك الرحلات.

آرنــو : هذا نوع من الجرّد . . أما أنا ، فإن ذلك يفعمنى حزنا .

ماجى : أبدا ، بل إنه يشعل العاطفة . والحق ، أريد أن أقول لك ، إنك تعيش فيما يشبه الكهف .

آرنــو : لا أعتقد أن هذا صحيح على الاطلاق يا ماجى . فاذا أصررت على أن أعقد مقارنة ، قلت بالأحرى إنني أعيش فوق عباب البحر . . أما أنت . . فإنك توثرين الأرض الثابتة .

ماجى : لم تدرك ما أعنيه يا آرنو ، إننى أعبد الرحلات البحرية .

المنظر السادس نفس الاشخاص ـ مدام دي بوبجرلان

مدام دى بو يجرلان: مساء الخير ياآرنو . . يا آنسة . . أليس آلان هنا ؟

العصر

مدام دى بو يجرلان : لقد أردت أن اتصل بكم تليفونيا ، ولكننى لم أنجح في الاتصال .

آرنـــو : كان على أن أتحدث طويلا بالتلفون مع باريس من أجل جد تى ، التى غادرتنا منذ لحظـــة . . .

مدام دى بو يجرلان: هكذا فجأة ، على غير انتظار ؟

آرنسو : أجل .

ماجى : (تنهض) لن تعود إيفيلين إلى النزول ، أرجو أن تحمل إليها تحياتى وآمل ألا تزداد صحة أختك سوءاً .

مدام دى بو بجرلان: ستللا؟ . .

آرنسو : كانت قد استيقضت لحظة عصر هذا اليوم ، ولكنها لم تشعر بأنها على مايرام ، فعادت إلى الرقاد من جديد .

ماجى : إلى اللقاء ، ياآرنو ، كلا ، إنى ارفض ـ بكل تأكيد ـ أن اجدك بحارا ، مهمـا كانــت الظروف .

(يرافقها آرنو حتى الباب)

المنظر السمايع آرنو ـ مدام دي بويجرلان

مدام دی بو بجرلان : آرنو ، انی أتعذب ، ولن تستطیع أن تعرف الی أی مدی .

آرنــو : لاأعتقد أن هناك مايدعو لذلك ، وهذا ماأوكده للنسو : للأعتقد أن هناك مايدعو لذلك ، وهذا ماأوكده لك . فانت تعرفين جيدا أن آلان كان مغرمــا دائما بتلك الجولات الطويلة المنفردة .

مدام دى بو يجرلان: ولكنه يتعب الآن أسرع من الماضى . . وقد المام دى بو يجرلان: أحسست طيلة تلك الأيام الأخيرة ، بأنه في أشد حضر: حالات التوتر والقلق . . . وقد قلت انه حضر:

في بداية العصر ، ولكنه لم ير ستللا ، عــــلى ما أظن ؟

آرنــو : كلا ، ولكننى أعرف أنه تحدث مع والدى ومع إيفيلين .

مدام دى بو بجرلان: وهل والدك هنا ؟

آرنــو : لقد رافق جلتى إلى المحطة ، ولكنى اعتقد أنه لن يتأخر في العودة . وستنزل إيفيلين حالاً .

مدام دى بو يجرلان: وأنت ياآرنو، ألم تر آلان ؟

آرنسو : کلا .

مدام دى بو يجرلان: ألاتعرف إذا كان . . . ؟ (لاتكمل جملتها)

آرنــو : هاهي إيفيلين .

المنظر الثامن

نفس الأشخاص - ايقيلين

إيفيكين : هل رحلت ماجي ؟ (إلى مدام دى بويجرلان) مساء الخير ، ياسيلنى .

آرنسو : كلفتني ماجي بأن اخبرك بأنها لم تستطع انتظارك.

إيفلين : يا لها من مخلوقة غريبة الاطوار.

مدام دى بو يجرلان: أعتذر عن مجيئى في هذه الساعة غير المناسبة ، غير أن آلان لم يعد ، فراو دنى أمل غامض ____ بأننى قد اجده هنا . يقول لى آرنو انك رأيتــه بعد ظهر اليوم .

إيفيكين : هذا صحيح .

مدام دى بو يجرلان: هل لى أن اسألك عما إذا كان قد بدا لك . . . مشغولا بوجــه خاص ؟ (تردد إيفيلين) ، أرجوك ياسيدتى ، لاتخبى عنى شيئا .

مدام دى بويجر لان: لقد اتصلت بى تلفونيا: وكانت تريد أن تتحدث إليه عن ذلك الخطاب دون شك . فأجبت عليها بأنه غائب ، وهنا قالت لى إنها ستأتى لتقبيلي في آخر النهار ، ولكنها لم تأت . وعلى كل حال، وأيا كانت المشاعر التى أوحى بها خطاب آلان إليها ، فانه لن يعرف عنها شيئا مادام لم يتم بينهما اليوم اتصال .

إيفياين : ليس من شك أن . . .

مدام دى بو يجرلان: ان مايهمنى اذن ، هو أن أعرف بالضبط في أى حالة كان عقب تلك المحادثـــة

إيفياين : انه لم يقرر العودة لأنه ينتظر عند عودته السرد الذي سيحدد مصيره نهائيا . . أجل ، إنه يوجل اللحظة الفاصلة .

آرنسو : هذا محتمل جدا .

مدامدىبويجرلان: أنت ياآرنو ، أكنت تتصرف على هذا النحو ؟

آرنــو : إن كل منا ــآلان وأنا ــ طبيعتين مختلفتين أشد الاختلاف .

مدام دى بو يجرلان: ألديك من الأسباب مايدفعك إلى التفكير في أن ستللا قدردت عليه ؟

آرنــو : أنا على يقين من أنها لم تفعل .

مدام دى بو يجرلان: ألا أستطيع أن أراها ؟

لى إيفين لين : أطلب إليك بالحاح أن تنتظرى يوما أو يومين . إن حالتها تزعجني .

مدام دى بو يجرلان: حالتها الجسمية أم المعنوية؟

إيفيسلين : يستحيل التمييز بينهما . (صمت)

مدام دى بو يجرلان: آرنو . . . ألك . . . شيء من التأثير على آلان؟

آرنــو : كلا ، للأسف ، ليس لى أدنى تأثير .

مدام دى بو يجرلان: أنت تعلم أنه كان طفلا شديد الورع ، ثم ، لست أدرى .

فأساتذة الليسية ، والزملاء والمطالعات . . منذ عامين حسبت أننى ألاحظ عليه عودة إلى حماس الصبا . وتمكنت من إرساله إلى الأب فوريسه للتحدث إليه مرتين أو ثلاث مرات ، ولكننى أخشى ألايكون الأب قد نجح في توجيهه . بل يبدو أنه ثبط همته .

أما أنت ، ياصغيرى آرنو ، فلدى الشعور دائما بأنك لو تعهدته . . .

إيفيلين : يالها من كلمة فظيعه !

مدام دى بو يجرلان: فقد تحصل منه على وعد بمواصلة أداء الشعائ... بانتظام ، إنه لم يكن يريد الاشتراك في طقوس عيد الفصح . فاذا قبل التناول ، فقد تتخلى عنه بعض الأفكار الشنيعة .

آرنسو: تقصدين . فكرة الانتحار .

مدام دى بو يجرلان: (بصوت خفيض) أجل.

إيفيك اطلاقا أن تأخذى ____ إيفيك اطلاقا أن تأخذى ___ تهديداته مأخذ الجد ، فلدى انطباع واضح بأنه يتلاعب بها .

مدام دى بو يجرلان: (بصوت مرتجف) وحتى لو كنت على صواب فليس من الخير أن تتحدثى على النحو الذى ـــ تتحدثين به . .

إيفيسلين : يبدو لى الأمر على عكس ذلك . . .

مدام د بویجرلان: کلا، کلا، ومع ذلك فلست مندهشة .. لأن هذا التلاعب - كما تقولین یمكن أن یصبح مع طول الوقت شیئا قاتلا .

آرنسو : سألت نفسى في بعض الأحيان ، اليس من ــــ واجبك أن تصحبيه بعيدا جدا . فتقومى معــــه برحلة طويلة ، إلى مصر ، والهند . . .

مدامد بویجرلان: علی هذا ، فأنت تکاد تکون علی یقین من أن ستللا سترفض .

آرنــو : على العكس ، فقد رأيتها بعد ظهر اليوم عازمة على الزواج منه . غير أن ستللا ليست في حالتها الطبيعية ، كما قالت لك إيفيلين ، فهى نفسها لاتعرف ماتريد . وينبغى ــعلى ماأعتقد ــ أن نترك لها وقتا تستجمع فيه شتات نفسها

مدام دى بو يجرلان: انت لاتحسب حسابا للظروف ، ياآرنو ،انت تفكر في المجرد .

وهذه الرحلة التي تزكيها ، ستكون عقوبة بالنسبة إليه . إنه لايكاد يستطيع احتمالي ، فني معظم الأحيان يتناول كل منا طعامه بمفرده . واني لأحسب هذا تكفيرا عن ماض ثقيل جدا . فمنذ وفاة زوجي ، تعلم جيدا ، انني قد كرست له حياتي ، ولم أكن أعرف كيف أخفي عنه

ذلك ، وهذا أمر لم يغفره لى . قرأت كتبا لهولاء النفسانيين . . أولئك المحللين النفسين الذين يتحدثون عنهم كثيرا في هذه الأيام . بيد أن الحياة أكثر تعقيدا مما يظنون ،

بل أكثر فظاعة . وربما كان آلان يشعر نحوى بذلك النوع من العاطفة . . هذا ممكن جدا ، وربما كان هذا هو سبب بقائه طاهرا فترة أطول من سواه . أوه ! إنني واضحة جدا . . واضحة إلى أبعد حد . . . ولكنه _ أضمر لي حقدا عميقا ، ربما لم يشعر به هو نفسه، كل ما يعرفه هو أنني آز عجه . . . ولیس هذاذنبی ، کما آنه لیس ذنبه وكثيرا ما فكرت . . أجل ، لقد تحدثت عن هذا إلى قساوسة ، ولكنهم لم يفهموا ، ولـــم يريدوا . . . وكأن العذاب الانساني لاحق له في أن يتجاوز حدودا معينة . وحين يصل إلىماوراء تلك الحدود ، فانه يتمخض عن نفس النتائج التي تنجم عن ذنب كبير . ولهذا فانه . . ـــ يعاقب . ولو أنني تُعَزّيتُ في يسر عن وفاة زوجي ، لكانت هناك اهتمامات أخرى في حياتى ، وماكنت أثقل على ابنى آلان المسكين . والآن . . . (تمسك عن الكلام ، وقد أصابها

آرنــو : (في ألم عميق) ألم يفهموا ؟

التناقض لتعاليمهم . . أوه ! إنهم على حق بكل تأكيد ، وأنا التي أسيء التفكير .

آرنو : كلا ، ولكن ، لعلك لاتتجهين مباشرة إلى الأعماق . وهذا العذاب الذى تتحدثين عنه ، والذى يصل إلى وراء ماتسمح به الطبيعة . . . لاأتصور انه خطيئة ، بل امتياز شديد الوطأة ، وينبغى أن يصاحبه شيء من الزهد . وإلاكان عاباة للذات . . محاباة غير مشروعة . . هدامة .. لا بالنسبة للذات وحدها ، بل على الأخص ، بالنسبة للذات وحدها ، بل على الأخص ، بالنسبة للآخرين .

مدام دى بويجرلان: (ني عمق) لاريب أن هذه هى الحقيقة. شكرا، ياآرنو.

إيفيسلين

: (التي لم تستطع مداراة شيء من التوتر) أطلب منك _ ياسيدتي _ أن تفكري في ستللا ، فهي التي ينبغي أن تشغلنا بوجه خاص في هذه اللحظة. وحين صعدت إليها منذ لحظات ، وجدتها عمومة ، بل تكاد تهذى . فاذا كان آلان _ وهذا ماأخشاه _ قد ضغط عليها في ذلك الخطاب الذي لاندري محتواه _ بهذا الابتزاز . . .

مدام دى بو يجرلان: أرجو أن تسحبي هذه الكلمة .

إيفيكين : إنها للأسف الكلمة الوحيدة المناسبة .

آرنسو: ایفیلین، أنت مخطئة، تذکری . . .

إيفيــــلين : (إلى مدام دى بويجرلان) إن من واجبنا الصارم

ــ أنت وأنا ــ أن نحمى ستللا ضد هذا الاستغلال

إنه لاشعوري ، ولذلك السبب فهو خطير .

والواقع أن ستللا لو كتبت إليه في هذا الوضع

الراهن للآشياء ــ فان من واجبك إخفاء خطابها.

مدام دى بو يجرلان : هذا جنون .

إيفيــــلين : إنك لاتريدين أن تنظرى إلى الحقيقة وجها لوجه.

مدام دى بويجرلان: وأنت نفسك ، أأنت واثقة إلى هذا الحد ؟...

إيفيدلين : انها لم تخفني قط.

مدام دى بو يجرلان: ولكن هل . . (بلهجة مختلفة) تحدث أميديـــه

أيضًا مع آلان ؟

إيفيسلين : بضع دقائق .

مدام دى بو بجرلان: وهل يشاطرك. . هو اجسك ؟

إيفيــــلين : أنت تعرفين أميديه : إن له منظوره الخاص به .

مدام دى بو يجر لان: ماذا تقصدين بهذا ؟

إيفيــــلين : تعلمين مثلى أنه لم يشعر قط بشعور الآخرين .

مدام دى بو يجرلان: لقد لاحظت أنك لم تجيبى على . آرنو . . .

آرنسو: إن أبي بحب آلان كثيرا.

مدام دى بو بجرلان: (في خشونة متزايدة) ومن المفهوم أنـــك -تحكمين على نفسك بأنك منزهة تماما عن هذا الضعف ؟

إيفياين : كيف ؟

مدام دى بو يجرلان: ومع ذلك ، فالنفور الفظيع الذى يثيره في نفسك. لاتنكرينه . . يأتى طبعا من أنك لم تجدى في – عيني أنا . . انعكاسا يرضيك .

إيفيسلين : أنت صاديقة أمياديه ، وأعرف انك لم تهتمسى اطلاقا بأن تكونى صديقتى . وإنى لأذكر جيدا زيارتى الأولى لك في شارع ، كورسل ، . .

آرنــو : إيفيــلين ، كيف لاتشعرين بأن هذا كله . . أكثر من مؤلم ؟

مدام دى بويجرلان: الحقيقة هي أنك منذ اليوم الأول شعرت بأن في نظرتي سوالا لايعجبك.

إيفيسلين : أي سوال ؟

مدام دى بو يجرلان: أمن الضرورى حقا أن أو ضحه ؟

إيفيان : أي سوال ؟

آرنـــو : أرجوك ياسيلنى ، ألا تعجينى . كونى من الحبر بحيث لاتجيبين .

مدام دى بو يجرلان: أظن أننا لانستطيع الاتصال تلفونيا ؟

آرنــو : لقد تجاوزت الساعة التاسعة .

مدام دى بو يجرلان: سأعود، فربما كان آلان في طريق عودته.

آرنــو : هذا محتمل . . . وسأتصل بك تلفونيا صباح غد لكى أتأكد من أن كل شيء على مايرام . . غير أننى لست قلقا .

مدام دی بو یجرلان: شکرا، یاصغیری آرنو. إنك طیب.

آرنــو : الواقع ، أنني أستطيع أن أرافقك .

مدام دى بو يجرلان : كلا ، فان معى سيارتى . ولاجدوى من ذلك على الاطلاق .

(تخرج مع آرنو ، الذي يعود بعد لحظة)

المنظر التاسع

ایفیلین ۔ آرنو

إيفيـــلين : (في غلظة) امقت ان أراك في دور الملاك .

(صمت) أتنضم إلى صفها ضدى ؟

آرنسو: إنى أكن لها إعزازا كبيرا.

إيفيسلين : لقد لاحظت ذلك .

آرنــو : وأنت تعلمين ــ أنت نفسك ــ أنك ظالمة .

آرنــو : كلا ، ياإيفيلين ، لا أعتقد ذلك . إنها لم تكن تبغى سوى الترحيب بك .

إيفياين : الترحيب ا يالكلماتك ! . .

آرنــو : كل ما في الأمر ، أن هناك شيئا لاتستطيع تفسيره

ولما كانت في غاية الاستقامة . .

إيفيكين : انها تتمتع بكل الصفات الحميدة .

آرنــو : كلا ، بالطبع ، إن لها فضائل عظيمة ، وضعفا عميقا ، ولكنها تقيم بينهما شيئا مـــنالتوازن.

إيفيلين : وهذا السوال الذي توسلت إليها ألاتوجهه إلى، أنت نفسك أنت . . .

آرنسو : لقد أردت زمنا طويلا ان احول عنه فكرى . وهذا لم يعد اليوم ممكنا ، إيفيلين ، اعتقد أنه لم يعد لنا الحق في ذلك على الاطلاق .

إيفيسلين : نحن .

آرنــو : أنت وأنا .

إيفيـــلين : أتريد ان تتحدث عما حدث في الآنجادين ؟

آرنسو : (في رفق) عن زواجك ، بكل بساطة . . كانت هناك انسانة مجهولة تثقل على وجودنا . ومادمت لم تلق ضوءاً على هذه المجهولة ، فان حبك لستللا لايمكن إلا أن يتحول ضدها .

إيفياين : أنا لاأفهم شيئا على الاطلاق.

آرنــو : وأنا لست متأكدا من فهمه ، ولكنني أراه .

إيفيسلين : إنى احسدك على تو كيداتك .

آرنــو : كلا ، باإيفيلين ، الناس لاتستطيع أن تحسد إلا الممتلكات ، وأنا لاأملك شيئا . إن إملاقى تام ، وأنا نفسى ، حين أتأمله ، أشعر أحيانا بحزن لاامم له . مما يدل على

إيفيلين : على ماذا ؟

إيفيــلين

آرنــو : على أنه لاوجود لشيء نملك حق النظر إليه .

إيفياين : وددت لو كنت مكانك .

آرنسو : وهذا أيضا وهم . وذلك لأنك تتصورين شيئا لاوجود له ، أو لانستطيع في نهاية الأمر أن نتخيله أبدا . . (برهة) ألا تريدين تفسير ذلك لى ؟ أو كد لك أنه ليس حب الاستطلاع ، وإنما هو ضرب من القلق ، وإن لم يكن قلقا شخصيا على الاطلاق بل هو قلق عليك .

: (على مهل ، وبصوت مكتوم) لن تستطيع ان تدرك تلك الاسابيع من التمرد التي اجتزتها حين وصلت إلى و سيلقابلانا ، فكثيرا ماقلت لكم ذلك ، إنني كدت أعتقد العزم على الافتراق عن أبى ، والرحيل إلى فيينا . . ولم أكن أدرى لأذا كانت فيينا تجتذبني ، وتخيفني في الوقــت للأذا كانت فيينا تجتذبني ، وتخيفني في الوقــت

نفسه . قلت لنفسى ، سأضيع فيها ، سأضيع فيها ... وأخذت أردد ذلك بنوع من الرضا المنقبض اليائس . وخيل إلى أنني لبم أحب أحدا ، وانني قد نَفَكَنْتُ عبر كل العواطف . . وطبيعي ، كان هناك ذلك الحب البائس لذلك الطبيب . . . ولم تبق لى منه سوى المرارة . . رماد أتمرغ فيه ، كما يتمرغ المرء في الرمال . . وعندما رأيتكما انتما الاثنين . . . ولن أنسى أبدا ذلك اليوم في آخر شهر يوليو ، عندما التقينا بالقرب من بحيرة تشيبا ، وأنت تتذكر تلك العودة ... الطويلة . . وكأنما كان قلبي يبدأ الحياة مــن جديد . . . كانت تستبد بى رغبة في الضحك والبكاء .. لست أدرى. . لقد دخلتما الاثنان في حياتي .كما لو أنكما دخلتها حجرة حزينة ، ففتحتما مصاريعها ، ونوافذها ، وحينذاك اقتحمتها الشمس.

آرنسو : ولكن ، باإيقيلين . . .

إيفيسلين

: ولم تتحدثا إلى عن أبيكما على الفور أو عـــلى الأقل لم تصفاه لى . فكونت عنه فكرة مبهمة ، مبهمة نوعاما ، ولكنها كانت تعجبني ، أو على

الأقل . . . ثم كان محوطا بجو . . لأأدرى كيف أعبر عنه . . . بنوع من الأبهة الروحية . . أوه ! إنني أمقت هذا الآن ، ولكن ، لماذا لاأعترف بأنني خدعت بها في أول الأمر ؟ -وسرعان ماأدركت أن فكرة خطرت على بالك وعلى بال ستللا ، وعلى بالى أنما ، وأنها استقرت فيكما . لقد تبينتماني ، وكنتما ترغبان في . وأحسست بأنبي محتني بها . أجل ، إنه هذا ، وكأنني قد ألقيت مرساتي ، وفي خلال تسلك الاسابيع عشت تحت سيطرة ثابتة هي ألا أخيب ظنكما . ومن أجل هذا ، كان لابد أن . . . أعجبه ، والطريقة الوحيدة هي ألا انظر إليه – كثيرًا ، وألا أدع حقيقة محيرة أتوقع حدومها تنفذ تماما إلى نفسي . وهذا اشبه بحالتنا حـــين نبتعد لكيلا نتنفس رائحة معينة . غير أن هذه مقارنة لم تخطر على بالى إلا الآن . . . (صمت . آرنو يثقل عليها) أتراك تحكم على ؟

: وإنما أحاول الفهم ، وأن أتذكر جيدا . . .

آرنسو

إيفيسلين

: في بعض المراحل الحاسمة ، يبدو وكأننـــا نسير في مسالك ضيقة تبعث على الدوار: فلا نتقدم إلا بفضل الغريزة ، وبشرط أن ننظر ... من هنا ، لامن هناك . . وعلى الآخص ، لامن هناك . . . ثم ، إنني أكذب على نفسي لو لم اعترف إلى نفسي أن الوان رعايته لي قد تملقتني ... أجل ، وأرضت غرورى . فحتى الآن ، لم أكن قد اجتذبت إلا انتباه أشخاص عاديبين أو أشخاص يبدون لي تافهين ، أصدقاء أبي ، وهم يبعثون على اشد الملل ، فنيون في أغلـــب الأحيان . أما والدك فانه يتمتع في نظرى بنوع من . . هذا مؤسف ، ولكنها الحقيقة . وبسببكما ، ولأنى كنت أحبكما ، لم أشأ أن افقد الثقة في نفسي . ها أنت ترى يأآرنو ، أنبي لم أكن أفكر في تدبير أمورى .

آرنسو

: ولكنه هو . . هل حدث لك . . مرة واحدة . . أن فكرت فيه ؟

(صمت)

 آرنــو : ألاترين أن ذلك . . أمر مخيف ؟ . . لقد ـــ أعلنت منذ لحظة آنه لايشعر بشعور الآخرين . . . فهل من حقك أنت أن توجهى إليه هذا الاتهام ؟

إيفيكين : (في حدة) أتوسل إليك باآرنو ، ألا تكون على صواب بهذا الشكل الرهيب ، إذا لاأشعر بأننى اتحدث إلى كائن بشرى . . . إننى أحاول توضيح نفسى .

إنك تدرك ، كم هو مشغول بنفسه ، كما لو كان يبيح لك أن تضع نفسك مكانه .

آرنــو : أجادة أنت فيما تقولين ؟

إيفيــــلين : (وقد أرهبتها لهجته) ، أجل ، على مايبدو لى.

إيفيسلين : لاأعتقد أن والدك قادر على الألم - على ماأسميه أنا بالألم .

آرنسو : ماتسمینه أنت . . لابد لك من آلام مدموغة ، یا ایفیلین . . ثمة آلام أخرى ، كما توجد أمراض یا ایفیلین . . ثمة آلام أخرى ، كما توجد أمراض لم یعرف لها اسم بعد ، ولكنها لیست أقل فظاعة

أما أنا ، فأعتقد أن أبى رجل شقى إلى أبعد حد ، وأن شقاءه ليزداد بقدر ماتقل معرفته به . وذلك النوع من الظمأ المبهم الذى يلتهمه ، هو نفسه لا يعرف عنه شيئا — والسبب هو أنه التهمه فلم يبق منه شيئا .

رموزه، مستخدمة هذا الحاجز . . ولكسن، ربما كان الوقت متأخرا جدا .

إيفيسلين : الأرى شيئا في سلوكك تجاه أبيك قد كشفعن هذا الاعتقاد . المدهش . فأنت معه ، تبدى الاحترام ، وإن كنت متباعدا جدا . وخلاصة القول ، الك تعامله معاملة الغريب .

آرنسو : أتعتقدين أنني لاأرى نفسي مذنبا حياله ؟ انسه بالنسبة لى اشبه بجزيرة لم أجد بعد وسيلة للوصول إليها . وإنى لأصلى كل يوم لبلوغها . . ثم — إنني سياليفيلين سمهما بدا ذلك غريبا جدا سلم أدرك شقاءه إلا في هذه اللحظة ، وبعد احتكاكي بك . . والشيء الغريب جدا هو أنك

لمحت شقاء ستللا ، ولكنك لم تكتشني شقاءه هو ، مع أنهما متشابهان . ولاينفصلان . وهناك بعيدا ، أبعد قليلا ، وراء هما ، ثمة شقاء آخر ، ضحية أخرى .

إيفيلين : أجل، أعرف من تقصده.

آرنسو : ولكنني - ياإيفيلين - أستميحك عذرا ، إن بدوت لك قاسيا جدا . . إذ يخيل إلى ، أنه لا يحق لنا استغلال أولئك الغائبين ، وتقييدهم . . إن أمى ، ياإيفيلين . . . تلك الفعلة اليائسة السي اندفعت إليها ، كما نندفع إلى الموت . . .

إيفيسلين : وبعسد ا

آرنــو : طالما تساءلت : ألايمكن أن يكون أبى هوالذى أرنــو أوحى إليها ــ في الواقع ــ بهذه الفكرة ؟

إيفيلين : ماذا تعني ؟

آرنسو

: لأنه كان يتوقع ببساطة أن تقوم بها ، لأنه كان في حاجة إليها . . أتفهمين ؟ وكأنما كان لابد من وقوع حادث ليبرر في نظره الشفقة التي يشعر بها نحو نفسه . . وربما كان أولئك الذين نسميهم إيفياين : من أين تأتيك هذه الأنوار ؟

آرنــو : لن نعرف أبدا ذلك الجانب من الموت . وكونى على يقين من أنها ماكانت هي نفسها تستطيع التفسير ــ ولاهو أيضا . أما انا ، فقد عاهدت نفسي منذ أمد بعيد ، على التسليم بهذا الجهل .

إيفياين : بينك وبين نفسك ؟

آرنــو : كلا . . وانما هو ميثاق وقعته .

إيفيسلين : مع من ؟

آرنــو : لاأشعر بالحاجة إلى التصريح باسم . . . شريكى ، كل ما أعلمه هو أنه حضور . . ليس حضورا . . انسانيا ، شخصاً لا أستطيع الحديث عنه ، ولكننى ب بالنسبة إليه ب و أنت ، إنــه موجود . . وهو ساهر . . .

إيفيلين : عليك ؟

إيفيسلين

آرنــو : من أجلنا .

آرنــو : عفوا . ماكان ينبغي على أن . . .

كيف أستطيع أن أتعرف على نفسى داخل هذا التشابك المعقد الذي لاسبيل إلى الخلاص منه ؟ فتارة تصدر عنك . . لاأدرى . . سلطة تستعبدنى وتارة أخرى يخيل إلى أننى أنصت إلى طفل معتوه أيوجد فيك نسيج قديس أم لاتعدو أن تكو ن صاحب رويا ؟ أنا وحيدة ، انا ضائعة . صاحب رويا ؟ أنا وحيدة ، انا ضائعة . صاحب ريا ؟ أنا وحيدة ، فلا صامتة .) كم الساعة ؟ كيف لم يعد والدك صامتة .) كم الساعة ؟ كيف لم يعد والدك نسمع ركزا . . . ألن تتركني أقترب منسك ؟ فلا نسمع ركزا . . . ألن تتركني أقترب منسك ؟ ربما . . . أجل ، ربما اخطأت على سبيل الكبرياء الخطأت على سبيل الكبرياء انظر ، انني أوافق على ذلك ، ولا أتشدد . إن

الطريق الذي سلكته حتى الآن لم يود بي إلى أي مكان . أحب أن اغير طريقي . ومادمت تتمتع بأنوار حرمت على ، فلماذا لاتقبل ارشادى ؟ بأنوار طيعة . . متواضعة ، أو كد لك . وربما تعلمت أن أكون أكثر إنصافا له – مادمست تعتقد أنني غدرت به . وإنى لعلى يقين في هذه اللحظة من أذك على صواب . وكان ينبغي اللحظة من أذك على صواب . وكان ينبغي كان ينبغي (تنحي نحوه . في قلق .) آرنو ، لماذا لاترد على ؟ لكأنليث تشعر بخوف لاتريد أن تصارحني به .

آرنـــو : أنت مخطئة ياإيفيلين ، لاأشعر بأدنى خوف . . . (تبقى الجملة معلقة)

إيفياين : لماذا أشعر بأنك لاتفضى إلى بكل ماتفكر فيه ؟ آرنسو : (بصوت متردد) ثمة قرار خطير استقر عليه عزمى منذ مدة . . . أو بالأحسرى . . كلا . ، لست أنا الذي اتخذته ، بل أشير به . . . على . . وأطلب منك أن توافقي عليه _ على . . وأطلب منك أن توافقي عليه _ ياإيفيلين . . . حتى لو أدهشك ، كما أخشى . . .

إيفيسلين : (في اعياء) آه!

ارنسو : سأدخل في سلك الرهبان خلال بضعة أسابيع .

إيفيالين : (في شبه صرخة يائسة) ليس من حقك ... كيف تريد أن ... ؟ (تشعر بنظرة آرنبو عليها ، فتقول بصوت متلعثم) ينبغى أن ... تتزوج ، ياآرنو ، وأن يكون لك أطفال ... ليس هذا ممكنا ... هذا ضلال .. سأموت لوحات ...

آرنــو : (في رقة عميقة) تموتين ، ياإيفيلين . . ــ أتعرفين حقا مامعنى أن يموت المرء ؟

آرنو : أما أنا ، فمنذ أن استمعت إلى هذا الحكم ، يخيل إلى أنني استشف ماهو كائن . . وماسيكون . فبالموت ننفتح على ماعشنا من أجله على الأرض . هأنذا أقدم إليك الفكرة التي استمد منها غذائي .

إيفيكين : أنت لاتقدم لي سوى كلمات.

آرنــو : إيفيلين ، ألم تسألى نفسك قط علام تعيشين ؟

إيفيـــلين : (في مرارة) ــــإنني كالآخرين ، لاعليك ،

لن أصمد إلا بشرط ألا تطلب منى ذلك (في صوت مختنق .) لقد حطمتنى .

آرنــو : بل أعتقد بالأحرى أننى انتزعت منك شيئا كان عند . (صمت) يمكن أن يخنقنا . (صمت)

المنظر العاشر نفس الاشخاص ـ اميديه

إيفيلين : يالها من عودة متأخرة الابد أننا في ساعة غير مناسبة. أميليه : لقد تأخر القطار عن موعده ، باليفيلين . بالها

لقد تأخر القطار عن موعده ، باليفيلين . يالها من ليلة رائعة ـ نادراً مانفيد من تلك الليال القمرية الساطعة ، المثيرة للأشجان ـ لقد عدت سائرا على قدمى . وأنت تعلمين أنني أسير بخطى واسعة ، مستغرقا في خواطرى . بيد أن ـ للصادفة شاءت ـ وأنت تقول بالأحرى العناية الالهية ياصغيرى آرنو ، وفي واقع الأمر لاتجانب الصواب ـ أن ألمح شيئا منحنيا على حافة مستنقع الصواب ـ أن ألمح شيئا منحنيا على حافة مستنقع . . ولم أتعرف عليه لأول وهلة .

وخضوعا لدافع لاأدرى كنهه ، انحرفت عـــن الطريق ، واقتربت منه ، وكم كانت دهشي حين تبينت أن هسذا الحالم الحائر لم يكن سوى الآن . . إيه ، أجل ، آلان ! فوضعت يدى برفق على كتفه ، فالتفت ، ولن أنسى ماحييت تعبير الفزع ، والدهشة الحانقة الذى طالعته حينداك في عينيه .

إيفيكين : الحانقة ؟

أميسديه : ذلك لأنى قطعت عليه خلوة لذيذة . . ولكنها قلقة . . أيضا .

أيفيسلين : كان يتجول نائما .

أميسلديه

لم يكن يتجول نائما ياإيفيلين ، لاأحب كثيرا هذا الاستهزاء .. بل كان مستسلما لذلك النوع من السحر الخلاب الذي يصدر عن المياه الغافية .. لست أدرى إن كنت تذكرين تلك الأغنية ... السحرية ، ذلك اللحن لموسورسكي ... عسلي ما أعتقد ... الذي كانت تغنيه مارى ... استيل فما مضى بصوت أخاذ ...

آرنــو : ولكنك لاتريد ياأبى ــأن تقول مع ذلك . . .

لانزلق هذا الطفل الحزين المسحور إلى الموت . . وقد اقتنع هو نفسه بذلك ، فبعد أن انتزعته من هذا الخلر الخبيث ، وعنفته ببعض الألفاظ الودية . وإن تكن على شيءمن الفظاظة ، سألته في غاية من الحنان عما ينتظره في ذلك المكان ، وتلك الساعة ، عند المستنقع المسحور . ولست أذكر الكلمات التي استخدمها بالذات ، فقد كنت في حالة من التأثر السلبي ، وهذا شيء لاأنكره . وقد قال لى شيئا قريبا من هذا الكلام وهو أنني حاولت التوافق مع الأشياء توافقــــا دقيقا لكي أصبح _ آنا نفسي _ في نهاية الأمر دون ندم أو احتجاج . . . شيئا . وقد عنفته ـــ كما تتوقعون ـــوصورت له الألم المربع الذى تسببه هذه الفعلة لأمه العظيمة وهو يعلم آنـــه بالنسبة إليها كل حياتها . . وأنصت إلى صامتا ، دون أن يبدو عليه الفهم ، وكأن نصفًا منه مابرح هناك بين اعواد المستنقع ، على حين كان النصف الآخر يتبعني كأنه انسان آلي . ولم أتوقف طبعا إلا بعد أن وضعته بن يدى أمه المسكينة التي كانت تبكى من الجزع عليه . ومازلت احتفظ في أذُنَّى بتلك الصرخة التي تكاد تكون لا إنسانية ـــ

التى اطلقتها حين رأتنا نظهر في ذلك المخدع الأنيق حيث لبشت منذ ساعات طويلة تترقسب عودة الابن الضال . .

آرنو : لأأهمية لذلك ، باإيفيلين .

إيفيالين : إنى أمقت المبالغة .

أميساديه

: وأعدّت له أمام عيني إبريقا صينيا للشاى المغلى ، سكبت فيه ملعقتين أو ثلاثا من الروم المركز ، وكنت مضطرا — رغم أن جسمي يحرم على ذلك —أن أقبل فنجانا مليئا من هذا الشراب المقوى . فلن يغمض لى جفن هذه الليلة ، ولكن لأهمية لذلك على الاطلاق . أما آلان ، فلن يدفع لتهوره ثمنا اللهم إلا رشحا في اللماغ ، وتفتخر صديقتنا بأنها تستطيع أن تقضى على هذا كله ببعض أقراص من جنس الداء .

إيفيــــلين : العبرة بالخواتيم . ولكننى لاأفهم جيدا ، لماذا لم ينتظر رد " ستللا على خطابه الذي كتبه إليها بعد الظهر ، قبل أن يتخذ ذلك القرار المنطرف .

أميسديه

إليك مايثبت — ياعزيزتى إيفيلين — ومن يخطر له أن يلومك على ذلك ؟ — إلى أى حد يظل منطق معين للعواطف غريبا عليك . الانتظار ، ياإيفيلين ، الانتظار . . هذا العذاب الذي — لانجرو على تمنى نهايته ، فقد يكون في هذهالنهاية خيبة الأمل الأخيرة . . .

المنظر الحادي عشر نفس الاشخاص ـ ستللا

إيفيسلين : كيف حالك ، ياحبيبى ؟ لم أكن أظن أنك ستنهضين هذا المساء .

آرنــو : تصوری أن أبانا ، أثناء عبوره بالقرب مــن المستنقع ، لمــح آلان نائما على حجر . وأنت تعامين سهولة إصابة آلان بالبرد . . . وقد أيقظه أبى ، وهزه ، وأعاده إلى بيته في « جرينيريير » . وكانت مدام دى بويجرلان في أشد حالات العذاب . . وهكذا انتهى كل شيء نهاية حسنة . . كما ترين .

ســـتللا : يالآلان المسكين ؟ هذا أفضل ، سأتصل به ... تليفونيا صباح غد ..

أميديه : أجل ، ياحبيبي . .

أميسديه : أجل .

ســــتللا : هل لاحظت باآرنو ؟ . عند مایکون مسرورا ،
یبدو کطفل صغیر ، یود المرء لو آخذه بـــین
أحضانه .

(تبكى في صمت)

آرنـــو : (في حنان ، وبصوت خافت) لماذا تبكين ، ياستيل ؟ الست أدرى ، كل شي قدا ختلط . . اختلاطاً مستعصيا . . في داخلنا نحن ، وفي خارجنا . إنى لأتمثل آلان راقداعلى تلك الصخرة، خائر القوى يائسا وأراه غدا سعيدا . . بل يكاد أن يكون مجنونا . . ولا أريد من بعد . ، أن أتذكر كم ضايقنى في كثير من الأحيان ، وأثارنى . . إنى أمحو هذا كله . . فاهم . . .

آرنسو : أجل .

ســتللا

أميسديه

ياطفلي المسكينين ، ثمة لحظات موفقة ، يتألف فيها نظام لاتلتقطه غير الأذن المرهفة ، البالغة الدقة . (ناظرا إلى إيفيلين .) أما بالنسبة للموسقيين الأقل خبرة ، فتظل تلك التآلفات البديعة غير محسوسة .

ایفیلین : (بصوت متهدج) ـ اذا کنت أنا التی تعنینی یا أمیادیه ، فانت مخطی .

إنى أسمع مثلك نوعا من اللحن . . المعلق . . الممزق . . المبهم . . (بصوت أكثر انخفاضا) آرنو ، عندما تكون هناك ، سوف تصلى ، أليس كذلك ، لأولئك الذين يفتقرون إلى أليس كذلك ، لأولئك الذين يفتقرون إلى

الأمل ؟ حتى الموت ، لايدخر لهم وقت الحاجة أيّ . . أيّ . .

آرنـــو : (في رقة يشوبها الوقار) إنك لاتعرفين يا إيفيلين . . انك لاتعرفين نفسك . . فكل شيء أمامك .

إيفيــــلين : (في ألم) أنا لأأفكر في شيء ، ولم أعد قادرة على الحكم .

سبتللا : يا للأعجوبة الكبرى !

آرنــو : ستللا !

إيفيكين : بل أكاد لا أفهم ماحدث ، هل حدث شيء؟ (يغلب النعاس على أميديه ، فيغمغم قائلا : وليس هو الليل . . لاأهمية . . ، ترمقه إيفيلين ، ثم تهز رأسها .)

آرنــو : (في عطف عميق ، وقد سدد عينيه على أبيه) قليل من الوقت ، ثم تتبدد كل هذه الجمل التي فتنته في السكون ، وهذا التصنع الذي خدعه سينحسر عنه ، وهناك ، يبتى وحيدا ، أعزل ،

بلا دفاع ، كطفل غلبه النعاس ، ومابرح معتضنا لعبته . وأمام الشخص الحي الذي يخطب ويلوح بيديه ، ليتنا كنا نعرف كيف نستحضر مضجع الغد ! . . (ينظرون إليه . تتغلب الدموع على إيفيلين ، تنحنى ، وتطبع قبلة على جبين أميديه ، كما قد تفعل ذلك يوما ما ، في في المستقبل . . .)

باریس ۔ مورجا ابریل ۔ یونیو ۱۹۳۷

ما صت درم ج ت زه لها له

السرحية	المدد المؤلف
سبهك عسبي الهضيم	۱ ـ مانویل چالیتش
القيرة (جان داراه)	۲ ــ چان انوی
البرج	۲ ۔ هال پورتر
أ عاصفة الرعد	۽ ــ تساو يو
ا ــ الخادم الاخرس .	ہ ۔۔ ھارولد ہئتر
٢ - التشكيلة أو عرض الإزياء	•
الشيطانة البيضاء	٢ ــ جون ويستر
الاسكندر القدوني أو قصة مفامرة	٧ ـ تيانس راتيجان
سياق اللواد	۸ ــ ليهي مونييه
استعدوا لركوب الطائرة وغيرها	۹ ــ جون مورتيمر
النيزاء '	١٠ ــ فريدريش دورنيمات
ے البی دراما ال لا معقول	١١ ـ يونسكو ـ اداموف ـ ادابار
(من الاعمال الختارة)سترنديري - ا	۱۲ ـ اوجست سترتدبرج
ا ۔ س جولیا	
٢ ــ الاب	
عطيل يمود	۱۲ ـ نیلوس کازندزاکی
انشودة انجولا	۱۶ ۔ پیٹر فایس
تواضعت فللقرت	ه۱ ـ اولیار جولسمیث
(من الاعمال المغتارة) موليي ـ ١	۱۲ ۔ مولیع
مدرسة الزوجات	
مند مدرسة الزوجات	
ارتجالیة فرسای	
_	
عسكر وحرامية او نيد كيللي	۱۷ ـ دوچلاس ستیوارت
المين بالمين	۱۸ ـ وليم شكسبي

تابع ماصدر من هذه السلسلة

السرحية	المعد الإلك
(من الاعمال المقتارة) سترنديرج ــ ؟	۱۹ ــ اوجست سترندبرج
الطريق الى دمشق ــ الألية	
١٤ يوليو	۲۰ ـ رومان رولان
شجرة التوت	۲۱ ـ اتچس ویلسون
روس او لورانس العرب	۲۲ ـ تيرانس راليجان
حلاق اشبيلية	۲۳ ـ کارون دی بورمارشیه
ماملت	۲۶ ـ ولیم شکسیے
الحياة الثسفمسية	۲۰ ـ تویل کوارد
تساء لراغيس	۲۲ ــ سوفوکل
(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل	۲۷ ـ جبريل مارسل
١ - رجل الله	
٢ ـ القلوب النهمة	. 1

الم الم المات

منفحة	At .	ä.
		7

الوضيسوع

٧	•••	•••	•••	•••	•••	رجم	م المتر	لة بقل	قدمة عا	۰	1
41	•••	•••	•••	•••	•••	•••	الله	رجل	سرحية	۰ ــ	*
13	•••	(لمترج	بقلم ا	« 4l	جل ال	: « ر-	سرحيا	قدمة مس	• -	٣
							_				
ξY	•••	•••	•••	•••	•••	•••	•••	لاول	لفصل ا	۱ _	0
10	•••	•••	•••		•••	•	•••	شانی	لفصل اا	1 _	٦
144	•••	•••		•••	•••	•••	•••	ثالث	لفصل ال	1 _	٧
									لفصــل		
1.7	•••	•••	•••	•••	« i	النه	قلوب	11 »	سرحية		1
414	يم	المترح	بقلم	مهة ۵	النو	لقلوب	i n a	سرحيا	ىقدمة مى	-	1.
									شخص		
								-	نمهيد بقا		
									الفصل ا		
787	•••	•••	***	•••	•••	•••	•••	لثاني	الفصل ا	_	18
440	• • •	•••	•••	•••	•••	***	***	لثالث	الفصل ا	_	10

```
الحسكوب 10 ثلث ليب 10 ثرثا مسفط 10، ما با السعودية و سائد الغيرة 10 ثرثا المعرودية و سائد الغيرة 10، الغيرة و المناهم المعرودية و سائد الغيرة و المناهم المعرودية و المناهم المناهم المعرودية و المناهم ا
```

في العسد د العسادم

ليلة ساهرة من ليالي الربيع

تالیف: انریکی خاردیل بونثیلا

ترجمة وتقديم: الدكتور محمد الامين طه

ليسبت هذه المسرحية ، كما قد يوحى عنوانها ، شطحة من شطحات الخيال الرومانسى ، بل هى من أرض الواقع الصلبة التى يقف عليها كل رجل وامرأته ... ارض الحياة الزوجية بما يعتريها من شد وجلب ،

وحبل الزوجية هنا مشدود للرجة التوتر ، والخلاف هنا ، كل خلاف حاد بين زوجين ، يتسع لتدخل في دائرته اطراف اخرى من اقارب ووسطاء ، وتتسع الرقعة بالتالي لعدد من الشخصيات الطريفة والمفاجآت المسرحية ،

وكل ذلك يتأدى في حوار سلس سريع متدفق بعيد عن كل مرهقات الذهن ، كما يمتاز بالخفة والفكاهة حتى لتحسب المسرحية كلها دعابة ذكية اطلقها عربي سريع الخاطر مع أن كاتبها أسباني قح وتسير الاحداث والحوار هذا السير الى أن تحل العقدة ويحل الوئام محل الخصام وتدرك الزوجة المساركة أنها ليست على ما كانت تتصور من ذكاء ولا زوجها على ما وصفته به من غباء أنها كوميدية صرفة .

في هي العيد

من الاعمال المختارة

ترجمة وتقديم : فؤاد كامل

جبريبل مارسل:

جبرييل مارسل احدى القمم فى الفلسفة الوجودية المعاصرة . وهو وسارتر على طرفى نقيض اذ أن وجودية مارسل ادت به الى التدين لا الى الالحاد ، وفلسفة جبرييل مارسل لا تنفصل عن مسرحه ، فهما وجهان لعملة واحدة هي العملة التي يتعامل بها مع الوجود ، كما انهما وسيلتا تعبير يحاول به مارسل اماطة اللثام عن التجربة الانسانية .

ومارسل يكتب مسرحياته من داخل الواقع الفعلي نفسه ، ومن مركز مشكلاتنا الانسانية المحرقة ، ووسيلته الى ذلك ان يضع الانسان – ذلك المخلوق من لحم, ودم – فى مواقف تبين جوانبه المختلفة ، أو قل انه يضع الانسان فى تلك المحن والاختبارات التي تظهره على حقيقته ، ثم هو يتابع هذا الامتحان دون رحمة أو شفقة ، وبكل ما يملك من حدة وقدرة على الاستشفاف ، وان كان من النادر ان نحس منه رغبة فى الوصول الى نتائج ، كل ما يهدف اليه هم ان ينتزع من شخصياته الحد الاقصى من التفسير ، وأن يلقي الاذ الكاشفة على احوال تلك الشخصيات .